

روايات عالميّة



آت ميستر

الشِّرْكَةِ



مكتبة رواية www.riwaya.ga

آت ميستر

126- السهم يرتد

لتحميل مزيد من الروايات الخصوصية

زوروا مكتبة رواية

www.riwaya.ga

الملخص

الصدفة تلعب دورا هاما في الحياة الانسان ايف
صحفية لا تخلو من الدهاء وخبث طلب من
صديقتها صوفي واعدها بإياها بدفع المبالغ المترتبة
لمدرسة التمثيل في حال قيامها برحلة بدلا منها لزيارة
جدها الذي لا يعرفها صوفي قبلت العرض مرغمة
وسافرت إلى ترينيداد حيث التقى الجد الذي

أدهشها بحنانه وعطفه وطيبة قلبه ولكن آدرج وهو
حال إيف كشف اللعبة من أول لحظة وفاتح صوفي
بالحقيقة واتهمها بأنها لصة انتحلت شخصية إيف
لتحتال على الجد وتحصل على مبلغ من المال
وتهرب. وأمام الأمر الواقع انهارت صوفي هل
يسلمها آدرج للبوليس؟ هل يفضحها أمام الجد الذي
صدق أنها حفيده ووثق بها؟ هل يمكن للرجل الذي
أحبته أن يدمر حياتها؟ آدرج أطلق على صوفي سهما
قاتلا ولكن سهم الحب ارتد إلى مطلقة!

1- الخدعة الأولى

ظننت صوفي انها جنت عندما وافقت على الجائء فماذا
كانت تفعل في بورت اوفر سباين ، وهي تنتظر
قلب مضطرب وصول جد ايف ، ليأخذها معه ؟
كيف تأملت لعب هذا الدور بمهارة فائقه ، فلا
يشك احد انها ليست ايف هوليستر ؟ الم يكن
انتحال شخصية اخرى جرما ؟ ام هل يمكن اعتبار
ذلك العمل جرما حتى عندما يكون الشخص المعنى
قد اعطتها اذنا للقيام بذلك، لا بل ترجاها في الحقيقة
؟ هزت صوفي كتفيها كمن لا حيلة له كانت راحتا

كفيها رطبين، والعرق يتصلب من عنقها، وساقاها
ترتجفان قليلاً سارت بقلق داخل غرفة الفندق تحاول
تحدة اعصابها ، وراجعت مرات عده ما قالته لها ايف
قالت لنفسها يجب ان لا اقلق ولكن من دون اقتناع
 حقيقي ولم يسبق لعائلة سانت فينسينتي فينسينتي ان
 رأت ايف فكيف في امكانها التعرف اليها او معرفة
 أي امر عنها سوى ما اختارت ان تخبرها في رسائلها؟
 في أي حال ، الفتايات تشبه الواحدة الأخرى قليلاً
 كانتا شقراوان وبينما مال شعر ايف الى لون فضي
 خفيف ، كان شعر صوفي ذهبي اللون تشوبه
 خصلات من لون اغمق كانتا طويلتين نسبياً ،
 ونحيلتين ، واذا كانت صوفي ناحلة أكثر ، فذلك

بسبب اهمالها الطعام بعض الشئ اذ لم يكن اجرها
القليل يكفيها للأهتمام بصحتها بل هناك امور اخرى
اعتبرتها اكثر أهمية! صوفي تعمل مديره مسرح في
ساند تشيرش وادركت ايف كم صديقتها حمقاء
لقبولها العمل مقابل ذلك الأجر الزهيد
تعرفت صوفي الى ايف قبل سنوات اربع ، عندما كان
عمرها ثمانية عشر عاما وهي في عملها الأول في
لندن ومع انها كانت تفضل ان تصبح ممثلة اذا ما
قدر لها ان تختار ، ادركت انها تحتاج الى سبل اخرى
لتؤمن معيشتها لذلك تعلمت الاختزال والطباعة على
الألة الكاتبة وعملت في احدى محطات التلفزيون

المستقلة

كانت ايف صحافية شابة وناضجة ، وصنعت لنفسها اسما في فليت ستريت وساعدت صوفي عندما جاءت لتكتب مقالا عن محطة التلفزيون وغدت الفتاتان صديقتان فورا رغم تناقضهما متعة بالرفقة من البداية وعندما اسررت صوفي الى ايف برغبتها في ان تصبح ممثلة ، استعملت الأخيرة نفوذها وفتحت لها المجال للعمل كمديرة مسرح في ساندتشيرش وبالطبع ، ايقنت صوفي ان ايف لم تتوقع منها البقاء في هذا العمل ، لكنها بقىت ، وكانت سعيدة بطريقتها الخاصة خلال الثلاث سنوات ونصف السنة الماضية لم يكن لديها الكثير من المال الا انها كسبت الكثير من الأصدقاء ، كما كانت تمضي

عطلات نهاية الأسبوع في لندن مع ايف من وقت الى آخر حتى بدت ايف كأنها تحيا حياة اكثر اثارة من صوفي ، على رغم ارتباط الأخيرة بالمسرح اذ دعيت كثيرا الى الحفلات كما حصلت على اجازات مجانية لتغطية بعض الأحداث زاد عدد اصدقائها ولم تكن تمضي وقتا طويلا مع والدها المتلاحد الذي كان يقيم في كينغستون

ولم يكن امام ايف سوى ان تخبر صوفي بأن امها توفيت اثناء ولادتها وان والدها يلومها رأت صوفي في ذلك الوضع مأساة، فقد رعتها عمتها المسنة في طفولتها ولم تعرف معنى إن يكون لها ابوان وشعرت عندما تصورت انها ايف بأنها

كانت ستجد من الضروري إن تحاول جهدها لتبرهن
لوالدها بأن وجودهما وحيدين يعني تأليا ضرورة
اهتمام الواحد منهما بآخر ولكن الأمر لا يخصها
ولم يكن في استطاعتها إن تفعل أكثر من تذكير إيف
أحيانا بضرورة اكثار زياراتها لوالدها

توفي والد إيف قبل نحو ستة أشهر وحضرت الدفن
مع صوفي وخبرتها في ما بعد أنها يجب إن تبلغ عائلة
والدتها بالأمر كانت هذه هي المرة الأولى التي سمعت
فيها صوفي عن عائلة والدة إيف وتفاجأت عندما
علمت بأنها عائلة ثرية وتملك مزارع شاسعة في

ترinidad

وعندما اخبرتها ايف إن والدتها هربت كي تتزوج
جيمس هولليستر وهي في الثامنه عشرة من عمرها ،
فهمت صوفي لماذا لم تسمع ايف تذكر شئ عن
عائلة والدتها لكنها الان تعرف القصة كلها كان
والد ايف مهندسا يعمل في مشروع عمراني في
ترينيداد عندما قابل والدتها واعتبر جيمس هولليستر
بأنه غير لائق بالعائلة وغير متكافئ من حيث الثراء
مع عائلة سانت فينسينتي اضافة الى إن والدة ايف
كانت مخطوبة لأبن عائلة ثرية اخرى في الجزيرة لكن
ايف قالت بعض السخرية انهم احبا بعضهما
البعض من النظرة الأولى وهرب الحبيبان الى انكلترا
ولم يعودا الى ترينيداد ابدا وبالطبع ، قاطع جدها

ابنته تماماً ، ولم يلن قلبه ، حتى عندما علم أنها توفيت وهي تضع مولودتها انفطر قلب والد ايف لوفاة زوجته ، على رغم رعايته الجيد لـأيف ، لكنه لم يهتم بها كثيراً فترعرعت في كنف عمالها ودرست في مدرسة داخلية ، وأخيراً مكنتها موهبتها الكتابية من الحصول على أحد المناصب الأكثـر اجرا في الصحافة البريطانية

لم تسمع صوفي المزيد عن سانت فينسينتي إلا لـأسابيع قليلة خلت ، عندما دعـتها إيف إلى تـعـضـية عـطلـة نـهاـية الـاسـبـوع في شـقـتها . وأخـبرـتها بأنـها كانـت تـراسـل جـدهـا خـلال الشـهـور القـلـيلـة المـاضـية ويـبدو إنـ قـلـبـه قد لـانـ

على مر السنين لأنه أجابها فورا على الرساله المتعلقه بوفاة والدها وكتب اليها رسائل عده.

سرت صوفي لأخبار صديقتها. وظننت إن ايف سترف أخيرا بجهة العيش الى عائله حقيقيه. لكن ايف كانت غامضة كالعادة.. واعترفت بأن الصلح اول الأمر مع عائلة والدتها قد راقت لها ولكن جدها اقترح إن تأتي الى ترينيداد ، الى منزله في بوانتي سانت فينسينسي لقضاء بعض اسابيع تتعرف خلالها الى اقاربها.

قالت ايف:

هل تستطعين إن تصوري يا عزيزتي إن انقطع أنا
عن المدينة لبضعة أسابيع! يا للسماء سوف أجن
حتما!

لم تعرف صوفي بماذا تجيب. فمن ناحية كانت تفهم
متعناً ايف، فهي ببساطة من النوع الذي لا يستطيع
العيش من دون النمط الصاخب في حياتها الراهنة.
الا أنها من ناحية أخرى كتبت رسائل لجدها مهدت
فيها طلبه هذا.

وأخيرا سألتها صوفي :

ـ ماذا تزمعين إن تفعلي أذن؟

ـ فكرت انك تحبين الذهب عوضا عنني.

وقبل إن تتمكن صوفي من الأحتجاج ،تابعت:

- لا تقولي لا فورا . فكري في الأمر.

نهدت صوفي بعمق:

لا يمكن إن تكوني جادة!

لما لا؟

- حسنا ، لأن الأمر مستحيل !

لماذا؟

نظرت صوفي في عيني ايف علها تجد دليلا على أنها

تنزح فقط .. ولا داعي لأنخذ كلامها على محمل الجد

ايف!

اصغي الي يا صوفي الم تخبريني منذ بضعة اسابيع

إن رودريك هارفي نظم مدرسة للممثلين في روما هذه

السنة؟

- نعم بالطبع

- حسنا الا تحبين الذهاب ؟

ونظرت صوفي الى صديقتها مندهشه:

- احضر المدرسه الصيفية؟

- نعم ، بأمكانني ترتيب الأمر

- لكن ليس بأمكانني تحمل النفقات

- انا استطيع ذلك

آه يا ايف ، بحق السماء ، ماذا تحاولين إن تقولي؟ اذا

ذهبت الى ترينيداد عوضا عنك سترتبين امر ذهابي

الى مدرسه روذرلوك هارفي في الصيف؟

- هذا صحيح

ذهلت صوفي وقالت :

ولكن لماذا ؟ لماذا تفعلين ذلك ؟

نحضرت ايف ومشت حافية القدمين على السجاده

الوثيره في الغرفة

- هل يجب ان يكون هناك سبب ؟ انا صديقتان

وظننت ان واحدتنا يمكن ان تساعد الأخرى من دون

اسباب كثيرة لذلك

بسطت صوفي ساقيها امامها :

- انت تعلمين اني افعل اي شئ لأساعدك يا ايف

ولكن هذا الأمر مختلف

- كيف ذلك ؟

- انت تعلمين كيف

ونظرت صوفي الى ثقب صغير في سروالها محاولة عدم
التفكير في العرض الذي كانت ترفضه

- لا اعلم

أجابتها ايف واسندت جسمها بأهمال الى رف الموقف
واضافت :

- ها انذا اعرض عليك ليس فقط فرصة لحضور
المدرسة الصيفية بل ايضا عطلة لأسابيع عدة في
احدى الجزر الأكثـر اثارة في العالم ظنت انك
ستقبلين بحماسة

- هل كنت تقبلين انت؟

اجابت ايف :

- نعم اقبل حقيقة يا صوفي اين روح المغامرة لديك؟

الا تريدين رؤية شئ من هذا العالم و تستمتعين به قبل
إن تصبحي أكبر سنا ؟ لن تحققي شيئاً وانت تعملين
في مسرح من الدرجة الثالثة في ساند تشير تختضب
و جنتا صوفي وقالت :

- ليس مسراً من الدرجة الثالثة وانا مسرونة لأنك
ذكرتني بأنني اعمل هناك !

- في امكانك اخذ اجازة من العمل
قالت ايف بنفاذ صبر واضافت:

- يمكنهم الأستغناء عنك كما تعلمين
كان في امكان ايف إن تكون قاسية اذا عارضها احد
، وصوفي على علم بذلك منذ بداية صداقتهما ،

فحاولت الا تتأثر بما قالته وادركت انها تتبع هذا الأسلوب لتقنعها بتغيير رأيها ، وبدت ايف مدركة إن اسلوبها لن يوصلها الى نتيجة ، فتنهدت ثم قالت معتذرة:

– اني آسفة يا صوفي انا سيدة لكنني كنت اعتمد عليك لأخرجني من هذه الورطة
ونظرت اليها صوفي قائلة:
– أي ورطة؟

هزت ايف كتفيها وبحثت عن علبة السجائر قدمتها الى صوفي التي اعتذررت ، لأنها نادرا ما تدخن الا اذا عانت من توتر عصبي في ليلة افتتاح احدى المسرحيات

- لقد وافقت على الذهاب الى بوانتي سانت

فينسيتي

سألت صوفي بدهشة :

- ولكن لماذا؟

هزمت ايف كتفيها ، قائلة:

- آه انت تعلمين كيف تحدث مثل هذه الأشياء

يبدأ الواحد منا امراً كهذا لكن سرعان ما يفلت زمام

الأمر من بين يديه

- ولكن كان عليك التأكد اذا كنت تريدين الذهاب

ام لا !

- انت لا تفهمين ظن جدي في رسائله بأنني اود

الذهاب الى ترينيداد

ويبدو واضحًا أنه ندم كثيراً على ما حدث قبل خمسة وعشرين عاماً ويريد التعويض عن ذلك الآن اعتقاد أنه يراني يتيمة ووحيدة ومن دون عائلة بعد وفاة والدي

- في الواقع هذا صحيح

- نعم ولكن ليس كما يعتقد هو يعني آخر امر ارغب فيه هو والد هرم يتربّب تحركاتي !

وتنهدت صوفي كان واضحًا إن الصورة التي كونها جد ايف عنها مختلفة لدرجة عظيمة عن حقيقتها ثم قالت لها :

- ما عليك إلا إن تكتبي وتبليغيه بأن عملك لن يسمح لك بالذهاب في هذا الوقت

اجابت ايف بأصرار :

- لا ، لا اريد ان افعل ذلك

- لماذا؟

- حسنا لا تغضبي اذا قلت لك

- اذا قلت ماذا؟

وأسندت صوفي ذقnya الى يدها

- حسنا هم لا يعلمون إنني صحافية

- ماذا؟

- انها الحقيقة كانت لعبة لعبتها

- لعبة؟

- نعم

ثم اضافت ايف بتردد:

- عندما كتبت اخبار جدي بوفاة ابي ، لم اذكر طبيعة عملي و وعندما رد على رسالتي كان واضحا انه ظن انني اعمل سكرتيرة ، وتركته يستمر في اعتقاده هذا

- ولكن لماذا؟

- آه ، اعتقد انني لو اخبرته كوني صحافية لحطمت الصورة التي كونها عني

- بأي طريقة؟

- حسنا الصحافيون وخاصة النساء هم عادة من النوع الواثق من ذاته والقاسي اذا جاز التعبير وعلمت ان جدي لن يستجيب لأنسان من هذا النوع ، لذا تظاهرت انني اعمل سكرتيره

- آه ايف !

هذت ايف كتفيها فعادت صوفي لتسأل :

- وماذا في ذلك؟ ثم ما علاقه هذا الأمر بذهابك ؟

- جدي رجل عجوز ، اسعدته رسائلي ، واعدت اليه

ثقته بنفسه اذا رفضت الذهاب الان ، ففي وسرك

إن تري ذلك جيدا

تعلق هذا الرجل بایف وبالراحة التي وجدها في

رسائلها والأمل على رؤيتها وتمضييه اواخر ايامه معها

فكيف سيكون في وسعها إن تخيب امله الان ؟

شعرت صوفي بایف تحدق فيها ، وقالت لها وهي تهتز

: بضعف :

- عليك الا تذهب

- لكنني لا استطيع

– تعنين انك لن تذهب
– كلا اعني انني لا استطيع عدا عن أي امر آخر ،
لدي مهمة قريبا مع جون فيلوز تعرفين من هو جون
فيلوز ، اليه كذلك؟

كانت صوفي قد سمعت به وأومنات برأسها وتابعت
ايف حديثها :

– حسنا ، عرضت علينا انا وجون فرصة الذهاب الى
الشرق الأوسط الصحيفة تريد منا تحضير سلسلة
مقالات عن رجال الدولة في الشرق الأوسط ، واذا
نجحت المهمة فمن يعلم الى اين قد تؤدي ؟

اشارت صوفي بيدها معتبرة وقالت :

- رويدك لحظة رويدك فأنا لا شأن لي بالأمر تبدو رحلتك عظيمة ، اعني رحلة الشرق الأوسط ، ولكن فيما يختص بجلك

- يا عزيزتي ، هل ستحرميني فرصة العمل مع جون ؟ هذا ما كنت أخطط له منذ اعوام

- ايف لا علاقة لي بالأمر ! لا يمكنك فعل الأمرين معا ، عليك إن تختارى

ساد الصمت فترة طويلة ثم قالت ايف بتمهل :

- وانا اعتقدت انك صديقتي !

- انا صديقتك

– الأصدقاء يتعاونون كما ساعدتك أنا عندما اردت
ترك عملك في الطباعة والأنضمام إلى الشركة
المسرحية

– ولكن الأمر يختلف تماما
– كيف ذلك؟ من دون مساعدتي لكنت إلى الآن
تضربين على الآله الكاتبه في اغلب الظن إن شق
طريقك بمفردك في عالم المسرح ليس بالأمر السهل
– اعلم ذلك ، ولكن

– ولكن ماذا؟ كنت ستتمكنين من ذلك في أي حال
؟

– لم أقل ذلك
شعرت صوفي بالصدمة:

- ايف ، هل تدرکین ما تطلّبین مني القيام به ؟

- نعم اني اطلب منك قضاء بضعة اسابيع في مزرعة
في جزر الهند الغربية متظاهرة بأنك انا وبهذا
تساعددين رجلا عجوزا على الموت بسعادة

- تجعلين الأمر يبدو شديد السهولة !

- انه سهل اين المشكلة ؟ لم يقابلوني قط لا
يعلمون عنی أي شيء سوى ما اخترت إن اكتبه في
رسائلي تقولين انك ترغبين في إن تصبحي ممثلا
حسنا هذه فرصتك لتبرهنني مقدراتك بعدها هناك
المدرسة الصيفية في روما بانتظارك

مررت صوفي اصابعها في شعرها الكثيف المنسدل
على كتفيها وقالت :

- انك تعقددين الأمور يا ايف !

انتهزمت ايف الفرصة واقتربت من صوفي وأخذت
يديها وقالت :

- يا عزيزتي ، انا لا اريد ابتنازلك ، ولكن الا تستطعين
إن تري انه بامكانك القيام بالأمر ! الا تريدين إن
 تكوني مسؤولة عن ادخال بعض السعادة الى حياة
 براندت سانت فينسينتي ؟

رف جفنا صوفي وقالت بدهشة :
 - براندت سانت فينسينتي ؟ هل هذا اسم جدك ؟
 اومأت ايف بالأيجاب عادت تسأل :
 - هل لديك جدة
 هزمت ايف رأسها نفيا :

- كلا ، ماتت قبل نحو عشر سنين
- وهذا الرجل المسن هل يعيش بمفرده؟
- كلا ، هناك ابنته خالي المدعى آدرج
- قالت صوفي محاولة الا تظهر اهتماما:
- آدرج ؟ وهل يعيش مع جدك؟
- نعم
- وهو غير متزوج؟
- انه ارمل اتصور انه مدير اعمال جدي لابد انه في منتصف العمر الان
- هل هل هما العائلة كلها؟
- كلا هناك عمة امي روزاليندا وينادونها روزا على ما اعتقد هكذا اشار جدي الى اسمها في رسائله

سحبت صوفي يدها من يد ايف وازاحت الشعر عن

وجهها

– اهذا كل شئ ؟

– حسبما اعتقاد في أي حال، ليس من المتوقع إن
تعلمي أكثر مما ذكر في الرسائل في امكانك قراءتها
اذا احببت وعندها ستعلمرين بكل التفاصيل مباشرة

– كلا شakra

قالت صوفي ذلك وشعرت بشئ من النفور من
الفكرة ، فقد كتب جد ايف تلك الرسائل بصدق
ولم يكن يتوقع إن تعرض رسائله على اصدقائها
نظرت ايف اليها بنفاذ صبر وسألتها:

– حسنا ؟ هل ستذهبين؟

هزت صوفي رأسها وقالت:

– لا ادري ، حقا لا ادري اعطني بعض الوقت
لأفكر بالأمر

ولكنها بالطبع كانت قد قبلت ضمنا كما علمت

ايف منذ البداية

حاولت صوفي إن تقنع نفسها بأن دوافعها كانت في

الأساس تحنيب براندت سانت فينسينتي ، الأصابة

بخيبة أمل لكنها في داخلها احتقرت نفسها لأن

ذها بها المقترح إلى مدرسة الممثلين الصيفية هو الذي

ساعد في تقبلها فكرة الذهاب

والآن هاهي في غرفة الفندق في بورت اوفر سباين

تنظر بنفاذ صبر مجئ جد ايف ليلتقي حفيده

المفقوده كانت ايف قد اقتربت اليها الانتظار الى
حين وصولها الى بورت اوفر سباين ثم الاتصال بعائلة
سانت فينسينتي ف بهذه الطريقة تتجنب تعرضها الى
أي ارتباك في معاملات الدخول الرسمية واندهشت
صوفي من قدرة ايف على الانحراف اذا طلب الأمر
منها ذلك واخذت تتساءل عن مدى معرفتها لها بعد
كل هذه الأعوام

وقفت قرب النافذة تنظر الى الشارع المزدحم كانت
ايف قد احت عليها إن تقيم في فندق فخم يقع في
وسط المدينة باهظ الكلفة جداً
وتتساءلت صوفي اذا كان في امكانها الاستمرار في
الإقامة فيه اكثر مما توقعت من دون إن يأتي ذلك

على كل ما لديها من نقود واحافتها الأزدحام البشري
الذي رأته من النافذة بعض الشئ وهي لم تكن
سافرت كثيرا من قبل ، وشعورها الان بأنها لم تكن
تعرف أي شخص بين هؤلا الناس المتنوعي الجنسيات
والأعراق كان شعورا مخيفا

رأت نساء هنديات يلبسن الساري ، ورجالا اميركيين
يلبسون قمصانا ترمز الى جزر هواي وقبعات من
القش ورجالا يعتمرون العمamas والطرابيش ،
وفتيات صينيات جميلات ذوات بشرة زيتونية اللون
يلبسن ثيابا رائعة التصاميم ، ونساء افريقيات يحملن
رزما هائلة على رؤوسهن برشاقة طبيعية

وصدحت ابواق السيارات ودوت اجراس الدراجات
الهوائية ، اما الذين كانوا جسورين الى درجة كافية
لركوب الباصات الزاهية الألوان ، فتعلقوا بالأبواب
يقفزون من الباص واليه حيثما احبوا عكس المنظر
اثارة ومتعة كانتا غريبتين عن صوفي تماما وفجأة رن
جرس الهاتف عاليا قرب السرير ، كادت صوفي ان
تقفز من الملع واستدارت تنظر اليه وشعرت بخوف
 حقيقي يجتاحها فعائدة سانت فينسينتي كانت الوحيدة
 في هذا المكان التي عرفت انها موجودة في بورت اوفر
 سباين ولابد ان هذه المكان لها علاقة بها فجأة
 شعرت بأنها لا تستطيع الأستمرار وسمعت الهاتف يرن
 ويرن في موجات خوف غير معقوله اجتاحتها

توقف الرنين واعادها الصمت الذي تلاه الى رشدها
وانهارت يداها الى جانبها ، واخذت تتنفس بعمق
محاولة تهدئة اعصابها المضطربة كان عليها الاجابة
على المكالمة ، قالت لنفسها بحزم ماذا لو إن عاملة
الهاتف فكرت في إن تنظر الى اسم من يشغل الغرفة
ذات الرقم 75 ؟ ماذا لو اكتشفت انها ليست
الآنسه هوليستر بل الآنسة سلاتر ؟ اضطرب قلب
صوفي وعبرت الغرفة بسرعة وجلست على حافة
السرير ورمت سماعة الهاتف
كانت هذه فكرة منحرفة اخري من افكار ايف : إن
تقييم في فندق كبير لا يتذكر العاملون فيه اسماء جميع
النزلاء ، ومن ثم تضع رقم الغرفة فقط في رسالتها الى

سانت فينيسيتي ، وبالطبع كان عليها إن تجذب غرفة باسمها الحقيقي ، لأنهم طلبوا جواز سفرها للتحقق من شخصيتها ولكن ماذا يمكن إن يحدث الآن اذا كانت عاملة الهاتف تبحث في سجلات الفندق وتبليغ الشخص الذي يحاول الاتصال بها انه لا يوجد احد باسم هوليسنر في الفندق؟

عندما اجابت عاملة الهاتف قالت صوفى :
- هل كنت تحاولين الاتصال بي ؟ اخشى انني كنت في الحمام

- الآنسه هوليسنر ؟

سألت عاملة الهاتف بتهذيب :
- نعم

وعقدت صوفي اصابعها

- هناك خط في الحمام يا آنسه هوليستر

اخبرتها عاملة الهاتف بنعومة ثم تابعت :

- حاولنا معرفة مكانك هناك رجل في الردهة ينتظر

إن يراك ، السيد سانت فينسيتي

سانت فينسيتي ! كاد ذكر الأسم إن يحطم كل ثقتها

الجديدة بنفسها انه الآن في الردهة لم تتوقع منه

المجيء قبل إن يتصل بها اولا

واستطاعت إن تحافظ على نبرة هادئة في صوتها ،

وقالت :

- عرفت سوف احضر اعطيني خمس دقائق

- حسنا جدا يا آنسة هوليستر سأبلغ السيد سانت

فينسيتي انك ستحضرین فورا

- شكرًا لك

اعادت صوفي السماعة ونظرت الى فستانها القطني

البسيط الذي كانت ترتديه هل كانت ايف سترتد
هذا النوع من الملابس في لقائها الأول بجدتها؟ ام

هل كان عليها ارتداء ملابس اكثرا وقارا؟ هزت
كتفيها ايف لم ترد لها إن تتصرف بصورة تختلف عن
الصورة العادية وبدا الفستان الأزرق الفاتح ناعما

جدا وجذابة يتماشى وبشرتها الباهتة

نهدت عميقا ونحضت الى المرأة نظر الى وجهها

بدا خداها شاحبين وعيناها الرماديتين كانتا تلومانها

على ما كانت توشك القيام به ولكن الوقت دهمها
الآن ولن تستطيع التراجع هي الآن وعليها القيام
بعمل تعهدته

عندما دخلت مصعدا شغله فتى محلی داكن البشرة ،
ابتسم لها وعلق بمرح على الطقس وهمما يهبطان
الطوابق السته التي تفصلهما عن الطابق الأرضي
كانت ترتجف وهي تسير نحو الردهة ، ولكن كان
عليها الأستمرار

عبرت قرب طاولة الأستقبال وهي تتفحص الرجال
الذين يقفون وحيدين او جماعات ، لكن احدا منهم
لم يبد مسنا الى درجة توحى بأنه جد ايف

موظف الأستقبال شاب نحيل هندي الأصل ابتسם

مرحبا عندما اقتربت منه

- انا انا الانسه هوليستر

قالت بصوت اقرب الى الهمس :

- فهمت إن احدا ما ينتظري

- آه اجل يا انسه هوليستر إن السيد سانت

فينسيتي ينتظرك في ردهة كينغستون

- كينغستون؟ أين ، اين هي ؟

- عبر ذاك الممر يا آنسه ، تجدين اشارة الى يمينك

- آه شكرًا لك

سارت نحو الممر الذي اشار اليه الشاب الهندي ،

ونظرت حولها رأت اشارات مضيئة عدة ترشد

الضيوف الى احياء الفندق المختلفة ، وكان من السهل عليها رؤية الاشارة ، ولكن هل كان من السهل ان تتعرف الى جد ايف ؟ كل شئ في الفندق عكس فخامة لم تكن خبرتها قبلًا ولم تكن ردهة كينغستون مختلفة عن بقية الفندق حتى في هذه الساعة المبكرة رأت زبائن يجلسون الى طاولات محاطة بأحواض من العرائش النضرة والمزهرة كانت قناديل سفن قديمة تضئ المكان بنورها الخافت وتلقى بظلها على زوايا معينة محدثة جوا حميمًا نظرت صوفي ثانية الى فستانها القطني البسيط وفكرت بأمزعاج في انه كان يجدر بها ابداله في أي حال ، نظرت حولها بعينين ضائعتين اين هو جد ايف

؟ حتماً كان عليه إن ينتظر قرب باب الردهة ويراقب
وصوتها لكنها لم ترا أحد قرب المدخل ، لم يكن
أحد بمفرده سوى رجل اسمه يشرب كوبا من الشاي
ما كادت عيناهما تتوقفان عند الرجل حتى ادار رأسه
ونظر ناحيتها وشعرت برعشة خوف تغمرها من
جاذبيته الشديدة التي لم تر لها مثيلا في حياتها مع أنها
رأت شيئاً قاسياً في خط فمه الرقيق ، كانت عيناه
بلون عسلٍ غريبٍ ، اجالتا النظر في صوفي بتمعن
ووحشة
حولت نظرها بعيداً عنه بسرعة لم تكن معتادة إن
ينظر إليها أحد على ذلك النحو ولم تطمئن إلى ذلك
أين هو براندت سانت فينسينتي إذن ؟ لماذا لا يتقدم

ويعرف بنفسه ؟ حتما لو كان هنا لاستطاع إن يرى
بوضوح أنها كانت تبحث عن شخص ما
نحضر الرجل عن كرسيه واحتسى جرعة من كأسه ،
واسر بشئ الى الساقي ثم سار نحوها تسارع نبض
صوفي بأضطراب وكادت تستدير بعيدا ياللسماء
فكرت بوجل انه يعتقد اني ابحث عن رجل !
- ايف !

ناداها صوت الرجل الجذاب وقد دنا منها ، شهقت
واستدارت ثانية كان الرجل واقفا قبالتها بارتخاء
اصبح اكثر اثارة عندما اقترب منها وبالكاد
استطاعت صوفي إن تصوغ ما ارادت قوله
- انا انا اعتقد بأنك مخطيء

بدأت تقول له عندما قاطعها:

– انت ايف هوليستر، اليس كذلك؟

سأله ورفع حاجبيه بتهم حدقت صوفي فيه

– في الواقع انا هوليستر ولكن من انت

؟

اعتدل في وقوتها واجاب :

– اسمي آدرج سانت فينسينتي لابد إن يكون أبي قد

ذكرني في رسائله

– آدرجانت كنتاعنيانت شقيق امي؟

– اعتقد إن لي هذا الشرف

وشعرت بأنه كان يستمتع بأرتباً كها

– اذن هل انت السيد سانت فينسينتي الذي ينتظري
؟

بالكاد استطاعت ايف استيعاب الأمر هذا الرجل
هو آدرج سانت فينسينتي شقيق والدة ايف الرجل
الذي وصفته ايف بأنه ارمل في منتصف العمر !
هزمت رأسها لم يكن آدرج سانت فينسينتي في منتصف
العمر واستبعدت إن يكون الشخص الماثل امامها قد
تجاوز الخامسة والثلاثين وشعرت إن الخبرة التي
عكستها عيناه العسليتان الغريبتان لم تصنعها زوجته !

2- ثلاثة رجال وصبية

- هذا صحيح

قال لها آدرج سانت فينسينتي وأضاف :

- من كنت تتوقعين؟

جمعت صوفي انفاسها :

-انا انا ظننت جدي

- آه فهمت آسف لأنني خييت أملك ، ولكن

والدي نادرا ما يأتي الى بورت اوفر سباين انه لا

يحب

ونظر حوله يتمعن وهرز كتفيه متابعا :

- جو المكان

وضغطت صوفي يديها وقلت :

- فهمت

عاد آدرج ينظر اليها بامعان مما جعل خديها يتخطبان

:

- أذن انت ايف لا تشبهين والدتك كثيرا

حاولت صوفي ان ترد نظرته :

- أعتقد أنني اشبه والدي

- أعتقد

أجابها وقد بدا تعbir ه متأملا

- حسنا هل نشرب شيئا؟

ترددت صوفي :

- أنا لا اشرب كثيرا

- ألا تفعلين؟

وعاد الحاجبان الداكنان يرتفعان وأضاف :

– اعتقدت ان كل النساء الصحافيات يستمتعن
بالمجتمع الاجتماعي لعملهن
– النساء الصحافيات ؟

صادمت صوفي ولم تستطع اخفاء صدمتها

– نعم

استدار آدرج عائداً لمكانه السابق واضطررت هي الى
اللحادق به ، ثم تابع حديثه:

– انت صحافية ، اليك كذلك؟ أم ان ايف هوليستر
آخر؟

شعرت صوفي بالرعشة فبجملة واحدة حطم آدرج
سانت فينسينتي كل الصورة التي خلقتها ايف بعناية

عن ذاها كان عليهما ان يعلما ان عائلة مثل عائلة
سانت فينسينتي لن تقبل اي غرباء عنها من دون
استقصاء ولكن الى اي درجة تم ذلك ؟ ومن قام
بالمهمة ؟

نظرت نظرة جانبية سريعة اليه بدا مسترخيا الى درجة
كافية لم يكن ثمة حكم في تعليقه ولكن كيف
 تستطيع ان تتأكد ؟ عاودتها مخاوفها القديمة كان
 عليها الا ترضخ لأيif ، وكان عليها عدم الموافقة
 على المجرى لأنها لن تفلح بالقيام بما اوكل اليها أشار
 آدرج عليه باجلوس على احد المقاعد الطويلة بينما
 نادى الساقي

جلست صوفي بارتباك محاولة بيسأس ان تجد جوابا لما

قاله

جلس آدرج قربها بسهولة وأسند مرفقيه الى الطاولة
كان أطول منها بكثير وعندما اقترب الساقى طلب
لنفسه بعض الكولا ثم نظر بتساؤل ناحية صوفي

وسأله :

— ماذا تشربين؟

مررت صوفي لسانها على شفتيها الجافتين، وقالت:

— ليموناضة

— ليموناضة!

بدا عليه انه يتسلى :

— حسنا وكوبا من الليموناضة ايضا

- نعم ياسيد سانت فينسينتي

وضعت صوفي يديها على الطاولة لتوقف ارتابعشهما
نظرت بعصبية الى المنطقة المعتمة حولها ، وتحركت
بعض الارتباك على مقعدها وتساءلت ما اذا كان
مدركا لحالتها العصبية تناول علبة سيكار طويلة

: ونظر اليها بأمعان :

- اخشى انه لا يمكنني ان اقدم اليك السكائر

- أنا أنا لا ادخن

- الا تدخنين حقا؟

وضاقت عيناه وهو يضع سيكارا ضخما بين أسنانه

- أغرب وأغرب

اقتنعت صوفي بأنه يلعب معها لعبة القط والفار
فتحت فمها لتقول أن لا داعي لقول المزيد ولتعرف
بالحقيقة بأنها ليست ايف هوليستر وتزمع على
مغادرة ترينيداد على متن اول طائرة مغادرة ولكن
الكلمات لم تخرج بالمرة اذا قاطعها قائلا :
- أعتقد أنه يجب ان تناديني خالي ، اليس كذلك ؟
أطبقت صوفي أصابعها في كفها
- أنا أنا اذا احبيت
كان آدرج سانت فينسينتي جديا لأن واختفى المكر
من عينيه
- هذا ما يتوقعه ابي

قال لها بهدوء وأشعل سيكاره بولاعة ذهبية نفخ

دخانه وأكمل:

– هذا امر يعود اليك على ما اعتقاد!

عاد الساقي وهو يحمل شرابهما وضع الكأسين
أمامهما ثم مسح الطاولة بقطعة قماش مبللة كأنه

ينتظر حدوث أمر آخر أو ما آدرج شاكرا ثم قال له:

– ابلغ صهرك أن يتصل بي هاتفيا وسأرى ما بوسعني

فعله

– نعم سيدتي وانا شاكرا لك يا سيد سانت فينسينتي

– لا بأس

واشار آدرج اليه بالأنصراف فابتعد ليخدم زبونا آخر ثم

وجه آدرج انتباهه مرة اخرى نحو صوفي

- والآن أخبريني هل كانت رحلتك طيبة ؟

استدارت أصابع صوفي حول كأسها كأنه حبل نجاة

وأجابت بسرعة :

- نعم شكرًا لك

كادت ان تكمل قائمة بأنها لم تعتمد السفر بالطائرة

كثيراً لتعلم الجيد من الردى في رحلات الطيران،

لكنها كانت حذرة مما قد يكتشفه عنها وتابعت:

- وصلت مساء امس

- نعم

رد آدرج وشرب بعض الشراب وانتبهت صوفي الى

أصابعه الطويلة ويديهيدان لا تشبهان يدا المزارعين

لكن عائلة سانت فينسينتي لم تكن عائلة مزارعين

عاديين أم هل هم كذلك؟ قاطع تأملها بقوله:

- فرح والدي جدا عند تسلمه برقتك كان عليك

اعلامنا بوقت وصولك وكان في استطاعة أحد ما ان

يستقبلك عند المطار

- أنا أنا علمت ان الطائرة ستصل في وقت متأخر

جدا

واختفى صوت صوفي شربت بعض اليموناضة

واخبرت نفسها ان هذه مجرد بداية وان الأمور

ستصبح أصعب مما هي عليه الان بكثير

- لا يهم

قال آدرج مقاطعا استرساها نفت دخان سيكاره

فعقبت رائحة تبغ المهافانا حولهما

- انت هنا الان ، وهذا ما يهم اليس كذلك؟

- نعم

- وتنبأ صوفي لو انها كانت واثقة كما بدت وسألته:

- كم يبعد بيتك؟

- بوانتي سانت فينسينتي ؟

سألهما وهو يهز كتفيه :

- قرابة ثلاثين ميلا شمالة من هنا على الساحل

نظرت صوفي الى كأسها وقالت :

- أنا أطلع الى مقابلة جدي

- أتوقع منك ذلك

كانت عينا آدرج تخترقانها بهدو يفقد الأعصاب

- هل انت مستعده للذهاب ؟

- الآن؟

- خلال بضع دقائق

تذكريت صوفي فاتورة الفندق وهي بأسم صوفي سلاتر

نبض قلبها بصوت عال مزعج ترى الم يكن في

استطاعته ان يسمع نبضات قلبها هو ايضا؟

- أذن أنتظري هنا سأذهب لأحضر متاعي

انهى آدرج كأسه ، وقال وقد ضاقت عيناه :

- حسنا أنا في انتظارك

أومأت صوفي برأسها وهرولت خارج الردهة نحو

مكتب الأستقبال

كان موظف الأستقبال الهندي قد غادر ورأت مكانه
فتاة من جزر الهند الغربية لم تكن رأتها قبلاً اقتربت
صوفي منها وفسّرت لها بأنها ستغادر بعد بضع دقائق
كانت الفتاة مهذبة متفهمة وافقت على تحضير
الفاتورة بينما ذهبت هي لتجلب مداعها

أحسست بأن المصعد استغرق دهراً قبل أن يصل إلى
الطابق السابع ، وعلق مفتاحها في القفل ولم يفتح
الباب فوراً

وشعرت بأنه تقضي زماناً طويلاً جداً لتجمع أغراضها
وتعود إلى الردهة ثانية ، واندھشت عندما علمت أن
الأمر لم يستغرق أكثر من ربع ساعة

تركت حقيبتها مع الخادم وعبرت الردهة الى مكتب
الأستقبال ونظرت حولها بسرعة وتأكدت أن آدرج
سانت فينسينتي لم يكن في الجوار عندما ناولتها
الموظفة فاتورتها دفعت صوفي المبلغ من دون أن تنظر
اليها ثم قلت عائدة الى حيث جلس آدرج
كان آدرج سانت فينسينتي لا يزال جالسا ولكن هناك
امرأة تجلس مكان صوفي امرأة ذات شعر أحمر تلبس
فستانًا مخملياً ذا الوان صفراء باهتة اقتربت صوفي
منهما بعصبية لم يلحظ أي منهما وجودها ولم تعلم
ناما اذا كان من اللائق أن تقطع عليهما حديثهما

كان ظهر المرأة يواجه المدخل خلافاً لأدج وفي اللحظة التي كانت صوفي تزمع فيها على الأبعاد لمحها فترك فجأة مقعده ونظر بدهاء إلى رفيقته وقال لها:

- هذة ابنة اختي يا ساندرا ، ايف هوليستر ايف

تعالي تعرفي على صديقة قد يمه استدارت المرأة ببطء وصوفي تقترب نحوها ، وأسندت مرفقها إلى الطاولة كانت أكبر سناً مما ظنت صوفي في البداية ، في الثلاثين من عمرها تقريباً ، لكن نضجها زادها جمالاً ملامحها الكلاسيكية شرقية بعض الشئ نظرت إلى آدرج من خلال جفون لوزية دلت على عراقه أوروبية، وهمست:

- لم أعلم انك حال يا عزيزي

- ألم تعلمي؟

قال آدرج مبتسمًا نصف ابتسامة :

- حسنا يتعلم المرء شيئاً جديداً كل يوم

- هل يعلم بيرز أن لدية ابنة عمة؟

- أتصور أنه يعلم مثل أي شخص آخر

رد آدرج ببلادة، ثم وكأنه ادرك أن صوفي واقفة تستمع
إلى الحديث ببعض الأرباك قال:

- ايف، اسحبي لي أن أقدم السيدة ساندرا مارش

انا وزوجها شريكاني في شركة صغيرة على ساحل

الجزيرة الجنوبي

- تشرفنا

صافحت ساندرا مارش بتردد وشعرت بنفور من المرأة
من غير أن تدري سببه واستبعدت أن يكون سبب
ذلك النظارات التملكية التي كانت تلقيها على آدرج
سانت فينسينتي فأموره الخاصة لم تكن من شأن
صوفي لكنها احسست بأن المرأة التي تعامل شخصا
بعثل ذلك الود المثير ، يجب
أن يكون من قبل زوجة نجاة زوجها
- أذن انت ابنة جينيفر !

قالت ساندرا مارش بترفع وأضافت:
- وهل سيدبح براندت العجل المسمى على شرفك؟
- براندت؟

شعرت صوفي بفراغ في أحاسيسها للحظة ثم تابعت

قائلة:

- آه تعنين جدي

- أجل لابد أنه لأن مع تقدمه في السن كان دائما

يقسم بأنه لن يسامح أمك ابدا على ما فعلته

- كفى يا ساندرا

كانت لهجة آدرج جادة، واندهشت صوفي كيف

استطاعت كلماته أن تحطم ثقة ساندرا

- والآن ، عليك أن تعذرینا علينا الذهاب

وضعت ساندرا أناملها الطويلة على كتفه وناشده:

- آه يا عزيزي آدرج بالتأكيد يمكنك البقاء في البلدة

لتناول العشاء

- متأسف لا استطيع

وتحرك آدرج بعيدا فهوت يدها الى جانبها

- لكنني لم أرك منذ أمد بعيد!

- أعتذر يا ساندرا

ضغطت ساندرا على شفتيها ونظرت ببرود نحو صوفي

- ألمست محظوظة أنك ابنة اخته فحسب؟

سألتها بسخرية مكشوفه تقريبا وتابعت :

- انه ثور مع النساء ، ألمست كذلك يا عزيزي ؟

تجاهلها آدرج ونظر متفرسا الى صوفي :

- هل انت جاهزة؟

أومأت صوفي

- نعم حقيبي في الردهة مع احد الخدم

تحدث بسرعة وأرادت ان تبتعد ، فقد شعرت بذل

المرأة الأخرى وكادت تشفق عليها

- حسنا اسبقيني وسأكون معك بعد لحظة

سمعت صوفي وهي تسير نحو الباب ، توسلات ساندرا

التي قاربت البكاء ورفض آدرج القاسي ، واذا به قربها

، يمشي بلا اكتئاث نحو الردهة وعندما نظرت اليه

بدأ غير متأثرا

بما حدث وارتعدت لو خاطبها أي رجل مثلما

خاطب آدرج ساندرا مارش لتمنت ان تخفي وتموت

ولكن ساندرا متزوجة الم يعني زوجها في شيء؟

حمل الخادم حقائب صوفي الى حيث توقفت سيارة آدرج ، ورأته يناله خمسة دولارات وتساءلت اذا كان هذا واجبها لكن انشغالها بأمور أخرى انساها الأمر كانت الشمس قد غابت وببرودة المساء بدأت تحمل دفءا مخمليا حتى ازدحام السيارات في الطريق خف بعض الشئ مع ان تجمعا الناس في متاجر الجواهر الصينية والحرائر الهندية ومتاجر الفضيات والمحفورات الخشبية استرعى انتباهاها كانت سيارة آدرج مرسيدس ضخمة بدت فارهة رغم الغبار الذي كساها فتح باب السيارة ورمي حقيبتها على المقعد الخلفي ثم اشار اليها لتدخل

أغلق آدرج الباب ثم سار حول السيارة ليجلس الى جانبها وضع يده على سقف السيارة وجلس بحركة واحدة فيها لين وخفة وضع المفتاح في مكانه ثم قال لها قبل أن يدير المحرك

- لست مضطرة الى ان تتصرفي وكأني وحش فأنا أؤكد لك بأن ساندرا قادرة تماما على الاعتناء بنفسها تخطبتو وجنتا صوفي وقالت:

- لا ادرى عما تتكلم!

- آه اجل ، تعلمين وأصلاح من وضع ثيابه وتتابع:

- لدى بعض المعرفة عن بنات جنسك وانا مدرك تماما انك تشعرين ببعض العطف تجاهها

- لا شأن لي بالأمر

- أنا أواافقك ولكن وفري عطفك لشخص يستحقه
ثم ادار المحرك وقاد السيارة بمهارة الى الشارع العام
أخذت صوفي تسمع صوت موسيقى متناغمة من
مكان قريب ، وجعلها الصوت النابض تشعر بفورة
ترقب فجائية غير أراديه تمتد عبر جسمها
كان صوت قرع الطبول بداييا واخترق وعيها برعشة
، محدثا رغبة في التمايل مع الموسيقى كانت معتاده
على الموسيقى الحديثة في الوطن ، لكن هذا كان
مختلفا نظرت الى آدرج سانت فينسينتي ولكنه بدا غير
متاثرا بالأصوات التي سمعها بوضوح ولا تمثل حدثا
بالنسبة اليه ولكنها كانت جديدة ومثيرة بالنسبة الى

صوفي ونسيت لفترة انها دخيلة وتنهدت باستمتاع ،

تبه آدرج الى صوتها ، وسائلها:

- هل انت متوبة؟

هزمت صوفي رأسها وقالت:

- كلا ،الليست الموسيقى رائعة؟

زم آدرج شفتيه قليلا

- اتساءل اذا كنت ستقولين الشي نفسه بعد بضعة

أسابيع

- لماذا؟

- ثلاثة اسابيع ويحل عيد الكرنفال ستسمعين هذه

المusicى الى درجة تتمنين معها لو انهم لم يختروها

علق آدرج ثم أضاف:

– افهم انك تحبين هذا النوع من الموسيقى
– أحب الموسيقى على انواعها
– أجابته صوفي وسألته ثانية:
– وأنت؟

هذا آدرج كتفيه وأجاب:
– لا شك في انك ستفتقين مع ابني أكثر في هذا المجال
قال لها بشئ من التهكم وجمدت صوفي ابنه ! لم تذكر اي ف ابن آدرج ! ثم تذكرة ، عرضيا ، شيئاً قالته ساندرا مارش ولم يترك أثرا عليها حينها كانت سألت اذا كان بيروز يعلم ان لديه ابنة عمة آه طبعاً كان

عليها ان تفهم اذا كان ابن خال ايف فهو حتما ابن

آدرج

بلغت ريقها بصعوبة وقالت :

- بيرز؟

نظر آدرج ناحيتها برهة وقال:

- نعم كم عمرك؟

- أنا أنا في الخامسة والعشرين

شعرت بالعرق يتصلب على جبينها كادت تقول

اثنتين وعشرين

وردد آدرج وهو يهز رأسه:

- في الخامسة والعشرين ! تبدين أصغر سنا من ذلك

- شكرنا على الأطراء

حاولت ان تبدو خفيفة لكنها فشلت

- كم كم عمر بيرز؟

- الم يخبرك والدي؟

- ربما ربما فعل ولكنلکني نسيت

- انه في السابعة عشرة

احنت صوفي رأسها ! أصغر منها بخمس سنوات فقط
اذن ما هو سن حال ايف هذا ؟ ولماذا تهتم لهذا في أي
حال ؟

انحرف آدرج بالسيارة وابتعد عن اضواء الشوارع
الرئيسية متوجهها نحو ضاحية معتمة، وبدت أشجار
التخيل الخلابة وضوء السيارة ينعكس عليها كانا
يتسلقان تلالا خارج البلدة والتفتت صوفي فرأت دنيا

خلابة الأضواء ممتدة دونهما وشعرت بوخزة خوف
منزعجة ففي المدينة كانت تشعر أنها لا تزال تحكم
بعصيرها بطريقة ما اذا كانت قادرة على الهرب الى
انكلترا والتخلي عن مهمتها اذا اتضحت لها أنها
مستعصية لكنها الان أصبحت هنا مرتبطة بالدور
الذى وافقت على القيام به ، وعلمت غريزيا بأن
آدرج سانت فينسينتي لن يخفى أى شكوك تراوده في ما
يختص بها لم يكن من نوع الرجال الذين يمكن ان تلهمو
معهم ، واذا ما اكتشف أنها كانت تخدعهم
كان النسيم البارد الذي اندفع عبر نافذة السيارة
المفتوحة مفعما بملوحة البحر واستنتجت صوفي انها
قريبان من البحر ولكنها لم تستطع ان تميز شيئاً عدا

لمعان ضوء القمر الباهت ورغم صعوبات وضعها
شعرت برغبة في رؤية الساحل في النهار كان كل ما
رأته في الجزيرة تقريبا مليئا بالحياة واللون والحيوية ،
واقتنتع بأن الشواطئ المرجانية والموج الأخضر لن
تكون أقل أثارة فقط لو امكنها التفكير في تلك
الأشياء وعدم القلق

طال الصمت بينهما وشعرت صوفي بوجوب القيام
بجهد لتكسره ، محاولة ان تظهر عاديه ، فقالت له:
- أخبرني عن بوانتي سانت فينسينتي هل هو اسم
منزل والدك؟

وانتبهت متأخرة الى انه كان عليها ان تقول منزل
جدي ، لكنها لم تستطع تغيير ما قالته لكن بدا أن
آدرج لم يلاحظ هفوتها واجابها :

- كلا ، بوانتي سانت فينسينتي هو اسم المنطقة حيث
يوجد المنزل اما المنزل فلا اسم له ، عدا انه معروف
 محليا كمنزل عائلة فينسينتي
 - يبدو ذلك رائعًا !
 - هكذا؟

وزم آدرج شفتيه:
 - ظنت انه لن يرافق لك
 - لماذا؟

- حتما السبب واضح ، علمت بوجودنا منذ
عشرين عاما لكنك لم تقمي بأي جهد للاتصال بنا
توردت وجنتا صوفي وأجابت بتلعثم :
- أنا أنا فهمت أنّي جدي رفض التعامل مع والدي
- هكذا لكنه كان سيرحب بكلمة منك فأنت
حفيدته في أي حال
الوجه البرئ في القضية
تلمللت صوفي بأرتباك
- أنا نحن لم نتحدث في الأمر مطلقا
- الم تفعل؟

احكم آدرج يديه على مقود السيارة عند منعطف حاد
- ارى الأمر صعب التصديق

- أنت لا تفهم ما حدث

تحمست صوفي وهي تتكلم فهي سمعت رواية ايف
للحصة وكان في امكانها ان تتفهم معضلتها

- والدي لم يتقبل موت والدتي ابدا فقد أحبها كثيرا
جدا ولم يستطع أن ينسى اني كنت السبب المباشر
في وفاتها أنا أنا لا اقول انه لامني , لكنني كنت اذكره
بها دائما , حسنا , الا تستطيع ان تفهم ؟ لم يكن في
استطاعتي الاتصال بجدي في تلك الظروف فألأمر

كان سيبدو نوعا من التخلی
ففكر آدرج في الأمر وقال:

- استطيع ان افهم ما تحاولين قوله , لكنني لا اقول
اني اوافق عليه

- في الواقع اننا جدي لم يكن متفرجاً بريئاً في هذه القضية ، ام هو كذلك؟ اعني انه كان مسؤولاً عن هذا الانفصال في البداية

- ربما كذلك اذكر انه كان ممزق الفكر ، جنifer كانت دائماً بؤبؤ عينه وكانت صدمة عظيمة له عندما اختارت ان تتجاهل كل شيء فعله لأجلها أو ما قد يفعلهمن اجل مهندس مفلس !

- هوأعني والدي لم يكن مفلساً

- بالنسبة الى ثراء والدي كان كذلك

- اعتقد انه اراد لها ان تتزوج مصلحة؟

- اذا قصدت بكلمة مصلحة ، شخصاً مناسباً أكثر ، اجل الكلمة مصلحة لها معانٍ اخرى

- وهي ايضا تعني زواجا يعتمد الواقع اكثر من

اعتماده المبدأ

- كان في امكان هوارد فليمنغ ان يسعدها

- كيف يمكنك ان تقول ذلك؟

انزعجت صوفي من برودة نبرته

- الواضح انها لم تحب هوارد فليمنغ هذا ، والا لما

هربت مع جيمس هوليستر !

ضاقت عينا آدرج فتأملت صوفي رموشه السوداء

الطويلة وهو ينظر اليها

جيمس هوليستر ؟

ردد بعدها وأضاف:

- هذه طريقة غريبة للتحدث عن والدك

علمت صوفي أن عليها تمويه الأمر فقالت متحدية :

– لماذا ؟ اسم والدي كان جيمس هوليستر ،ليس كذلك !

حول آدرج انتباهه الى المنعطفات الخطرة في الطريق

– اذا اصررت على ذلك

علق بهدوء وتساءلت صوفي ببعض اليأس هل يخيل
اليها أنها تسمع نبرة عدم التصديق في صوته بالتأكيد
كان يصدق أنها من ادعت شخصها ، والا لما أتى بها
إلى هذا المكان ؟

ثم سالت لتغير الموضوع تماما :

كم تبعد بوانتي سانت فينسينتي بعد ؟

نظر آدرج الى ساعته الذهبية واجاب :

- ربع ساعة اخرى

وارتحت صوفي أكثر في مقعدها قريبا سيصلان وكان
عليها تحضير نفسها للأمر الواقع الذي ستعيشه
مضطرا

عند وصولهما إلى الطريق المؤدية إلى المنزل كان القمر
قد أطل

واستطاعت صوفي أن ترى في نوره الخافت المنحدرات
المشجرة التي تؤدي إلى مرفأ طبيعي تحت المنزل حيث
تلعب ظلال البيوت العائمة على صفحة الماء لكن
المنزل ذاته هو الذي عقد لسانها فقد أضفت الحدائق
المضاء لونا غريبا على واجهته البيضاء كان منزلا من
طابقين وبدا ملتحما مع التلة نفسها وأحاطت زهور

مختلفة الألوان بالدرج المؤدي الى موقف السيارات
وامتدت أقسام البيت المختلفة بارتياح في الاتجاهات
دونما أي اعتبار للتصميم او التوازن لكنه مع ذلك
بدا أحد أجمل المنازل التي رأتها أوقف آدرج المرسيدس
في الفناء المعبد بجانب البيت ، وسمعت صوفي وهي
تفتح بابها وتخرج من السيارة صوت أمواج المحيط
تتلاطم على الصخور دونها وظلت أنه من السهل
 جدا على المرأة أن يزهو بنفسه في مثل هذا المحيط
لكن آدرج سانت فينسينتي بدا غير آبه للأمر
خرج من السيارة ، وفيما كان يجلب حقيبتها من
المقعد الخلفي هرع شخص ما نحوهما وعندما قرب
الوافد الجديد ، رأت صوفي أنه خادم أسود البشرة

يرتدى سروالاً أسود وسترة بيضاء أنيقة ، وابتسم

لأدج ابتسامة سهلة مألوفة

- والدك قلق عليك يا سيد آدج

قال له وهو يأخذ الحقيبة من يد سيده بخفة ثم نظر

ناحية صوفي

- هل هذه ابنة الأنسة جنifer؟

زmet شفتا آدج:

- هذا صحيح يا جوزف هذه هي الأنسة ايف

هوليستر

او ما جوزف بحرارة ناحية ايف:

– ان السيد براندت سيكون سعيدا جدا برؤيتها يا آنسة ايف لم تأت أية صبية الى منزل سانت فينيسيتي منذ فترة طويلة

نظرت صوفيا الى آدرج الذي وقف الى جانبها بعدم اكتئاث وعقد أصابعه الى حزام سرواله وهو ينظر الى جوزف بأسنانه كسلولة وفكرت أن رشاقته ظاهرة في كل ما فعله فه يتحرك بسهولة او بكسل ، لكنها تستطيع أن تشعر بالقوة الخفية التي تكمن فيه ، القوة الحسية كانت هذه هي الصفة التي ازعجتها فيه ، كانت تشعر بوجوده وأزعجها ذلك الى درجة ما انتبه جوزف الى أنه كان يؤخرهما وتراجع كي يسمح لآدرج بأن يأخذ صوفيا عبر الدرجات الى المنزل

استطاعت ان تسمع صرير الصرصار المستمر فوق سطح البحر ، وكان عليها كبت شعور الأثارة الشديدة الذي كان يعتمل في داخلها ويضغط على صدرها

وقفت على مدخل المنزل عندما وصلا نهاية الدرج ، اصطدم آدرج بها وللحظة أمسكت ذراعه واعتذر منها – كانت غلطتي انا
قالت صوفي بعصبية غير مبررة اذ أنها شعرت بقربها منها

قادها آدرج عبر باب مشبك الى قاعة باردة وبدت القاعة كأنها تمتد من اول المنزل الى آخره وتتفرع منها ممرات عده وسلم لولي يؤدي الى الطابق العلوي

ورأت اناه مليء بالأزهار الرائعة على قاعدة طويلة
برزت الازهار منها على نحو غريب وأنار القاعة
مصابح ذو قاعده نحاس له اطار مزدان برسوم صينية
نظرت صوفي حولها ببعض الأندهاش كان هناك
الكثير من اللون والجمال لتنظر اليه ، ولكن آدرج
حثها على السير وأخذها عبر القاعة وصعد بها بعض
درجات ووقف أمام باب ازرق اللون
- هذه مكتبة والدي

قال لها مفسرا ثم فتح الباب
دخلت الى غرفة مؤثثة بطريقة توحى الراحة أرضها
مفروشة بسجاد من جلد الحيوانات وهيمنت طاولة
على المنطقة الرئيسية منها

وقد رأها مليئة بكتب جلدية مرصوفة وخزائن فيها
ملفات وأريكة ، وطاولة صغيرة عليها آلة طابعة
وسلطان للأوراق كان واضحًا أن براندت سانت
فينسيتي يدير شؤون المزرعة من هنا ثم نهض رجل من
خلف الطاولة يحييها: واختفت الغرفة عندما ركزت
انتباها على الرجل
لم يكن براندت سانت فينسيتي يشبه ما تصورته أبداً
فبعد ما توسلت إيف ذهابها إلى ترينيداد من أجل
التحفيض عن رجال عجوز كانت صوفي تتوقع أن تجد
رجالاً في السبعين من عمره ' ضعيفاً ومعتملاً ، يعيش
كل يوم من دون أن يعرف حقيقة ، ما إذا كان
سيعيش اليوم التالي

كان الرجل المائل امامها مختلفا تماما ومثل ابنه ، بدا
أصغر من عمره بسنوات ، وقدرت انه في اوائل
الستينات اضافة الى ذلك كان رجلا في أوج نشاطه
، طويلا و مليئا بالحيوية وأضخم من ابنه لكنه يشبهه
 جدا شعر كثيف بدا بغزوه الشيب و ملامح قوية

مليحة

نحضر يرحب بها وتقدم منها فاردا ذراعيه وضعت
يديها في يديه بصورة آلية غير قادرة على نكران
الترحيب الذي ابداها نحوها و هتف وهو يهز رأسه:
- اذن انت ابنة جينيفر ، اكاد لا اصدق !
- لماذا؟

سألته همساً لكنها لم تستطع التفكير بأي شيء آخر

تقوله

ضغط براندت على يديها وقال بانفعال :

– لقد انقضى زمن طويلاً ثم استعاد اتزانه وتابع:

– أفترض أنك لا تعرفين الكثير عن والدتك

– لا اعرف الكثير عنها

أعترفت صوفي بعصبية

– أنهانا درا ما تحدث عنها والدي كان كان الأمر يؤلمه

تبدرت ملامح براندت عند ذكر جيمس هوليستر

ضغط على شفتيه واحتفى الدفء من عينيه البنيتين

وقال:

– أعتقد انه من الأفضل ان ننسى الماضي وننظر الى الحاضر الا توافقين؟ أعني من الواضح ان التحدث في بعض الاشياء سوف يكون مؤلماً لكلينا ولا فائدہ من استذکار الأحزان الماضية وصدقيني كلامنا تألم بما فيه الكفاية لذا أقترح ان نبدأ من جديد أن نصرف الى بعضاً من دون التأثيرات المشوهة التي خلقها آناس آخرون منذ مدة بعيدة اومأت صوفي موافقة ببطء وهمست:

– أنا أنا مستعدة

ثم نظرت الى يديها في يديه

– حسنا ، حسنا

ورق تعبير براندت ثانية

– لا يمكنك أن تعلمي كم أسعدتني لقد انتظرت
مجيئك إلى هنا ومقابلتك بنفاذ صبر نحن عائلتك
الآن وهذا هو مكانك آه أنا أعلم أن لديك عملك ،
لكن بالتأكيد يجب أن تأتي العائلة في المقام الأول قبل
أي شيء آخر !

حدقت فيه صوفي لم تعلم تماماً كيف تجibه وهتف
قائلاً:

– استريح! لا تضطري سيكون وجود امرأة شابة في
البيت مرة أخرى رائعا
نظرت صوفي وراءها كان آدرج يقف بصمت قرب
الباب يراقبهما وابتسمة كسلولة على شفتيه بينما
كانا يتحددان ثم اقترب منهما وقال:

- جوزف قال الشئ نفسه لو علمت انكما
متشوقان لوجود امرأة
اختفى صوته عرضيا ونظر براندت بنفاذ صبر الى ابنه
وقال:

- لا تكن متهكمما يا آدرج اذا كنت استقبلت ابنة
اختك على هذا النحو فأنا لا استغرب ان تكون
مضطربة!

نظر آدرج الى صوفي وقال:

- حسنا ، ربما لسنا ما توقعت هي ايضا
صاحب براندت :

- ماذا تقصد ؟

هزر آدرج كتفيه:

- آه لا شئ

ثم حول نظره بعيدا عن صوفي وأخرج علبة سينكار

من جيبه

- أظن اني سأذهب وأبدل ثيابي للعشاء أشعر ببعض

التعب

وبرقت عيناه ناحية صوفي ثانية ثم تابع :

- وربما ترغب ابنة اختي فيأخذ حمام وابدال

ملابسها ايضا

أفلت براندت يدي صوفي معتذرا واتجه نحو المدفأة

و هتف:

- طبعا ، طبعا فأثارة مقابلتك انسنني أصول

الضيافة ، طبعا لا بد أنك متعبه سوف تريك فيوليت

غرفتك ثم نتعشى بعدها ونظر الى ساعته ، بعد نصف ساعة؟ أعتقدين ذلك وقتا كافيا لتكويني جاهزة ؟

- طبعا

وشبكت صوفي يديها وأردفت:

- أنا أنا اريد ان اقول بأنني سعيده جدا لكوني هنا

سار آدرج والسيكار في فمه ناحية الباب :

- آه أجدت القول

قال بمكر وشدّت صوفي قبضتها:

- تجاهلي خالك

نصحها براندت ونظر الى ابنه موجها:

- ان سلوك آدرج متهم

فتح آدرج الباب وأسند نفسه اليه لبرهة ثم علق
بكسل :

– انت دائما تقول بأننا متشابهان في كثير من الأمور
يا براند

ثم اغلق الباب خلفه
بدت الغرفة خاوية بعد ذهابه ونظرت صوفي بارتباك
إلى جد ايفو همست:

– لديك منزل جميل أنا متشوقة إلى رؤيته في النهار
– آه فعلا

بدا براند متترختيا ثانية واقرب منها وهو يبتسم:
– أنا متأكد بأنك ستكونين سعيدة هنا يا ايف فأنا
أنوبي أن أجعل إقامتك ممتعة إلى درجة لن ترغبي معها

في مفارقتنا ثانية لدينا الكثير هنا ليستأثر بأهتمامك
السباحة والأبحار والغطس اذا كنت مغامرة بما فيه
الكافية فآدرج وبيز يعلمك انما يقضيان ساعات
طويلة على متن المركب طبعا ، الجزيرة نفسها جنة
حقيقية لمحبي الطبيعة لدينا فصائل متنوعة كثيرة من
الطيور يجب ان نأخذك الى غابة العصافير في كاروني
وتنهد مضيفا ، اترى يا عزيزي ، منذ الان أنظر الى
الأسابيع المقبلة بأكتفاء عظيم
انفذ قرع الباب صوفي من الأجاية عن هذه الخطبة
الصغيرة ، وسأل براندت من الطارق فدخلت خادمة
سوداء وابتسم لها
— آه فيوليت

خاطبها ووضع ذراعه حول صوفي

– يا عزيزتي ايف ، اسمحي لي ان اقدم لك كنزنا

فيوليت

فضحكت المرأة السوداء وتابع قائلا :

– انها تدخل الراحة في كل حياتنا من دون ان نقدر

لها ذلك حقا ، اليك كذلك يا فيوليت؟

– اذا قلت ذلك يا سيد براندت

وتحولت عينا فيوليت الداكنتان صوب الفتاة :

– كيف حالك يا آنسه ايف ؟ ابني مسروقة للقائك

– مرحبا فيوليت

قالت صوفي مبتسمة

– هل لك أن تأخذني ايف الى غرفتها؟

قال براندت ودفع صوفي برفق الى الأمام وأضاف:

- ثم نتناول عشاءنا بعد نصف ساعة

- نعم يا سيدى براندت

تراجعت فيوليت الى الممر خلفها

- هل لك ان تتبعيني يا آنسه ؟

بعد ان ابتسם جد ايف مرة اخرى مشجعا ، ذهبت

صوفي مع فيوليت عبر الممر الى القاعة

سارتا باتجاه الدرج وبدأتا تصعدانه عندما دخل شاب

عبر الباب المشبك ورآها كان طويلا القامة نحيلًا ،

وأبرز سرواله الضيق وقميصه القطني جسمه النحيل

ونظر بدهشة عندما رآهما وانتقل نظره الى صوفي كما

فعل آدرج واستنتجت صوفي ان هذا بيرز لكنه لم

يُكَنْ أَسْمَرْ كَوَالِدَهُ إِنَّمَا شِعْرَهُ مُسْتَرْسَلٌ وَمَلَامِحَهُ الْكَسُولَةُ
جَذَابَةٌ وَأَقْلَى عَدْوَانِيَّةً مِنْ مَلَامِحِ وَالِدَهُ
— أَهْلًا أَهْلًا

قَالَ وَهُوَ يَقْتَرُبُ مِنْ أَسْفَلِ الْدَرَجِ:
— لَابْدُ أَنْكَ أَيْفُ ، هَلْ إِنَّا مَصِيبٌ؟
لَاحْظَتْ صَوْفِي إِنْ فِيولِيتُ وَقَفَتْ تَنْتَظِرُ مِنْهَا إِنْ
تَجْيِبُ بِيرْزُ ، فَأَوْمَأَتْ قَائِلَةً:
— نَعَمْ إِنَّا أَيْفُ وَانْتَ بِيرْزُ بِالْطَّبَعِ
— أَحْظَى بِهَذَا الْأَمْتِيَازِ الْمُشْكُوكُ فِيهِ
أَجَابَهَا بِيرْزُ ضَاحِكًا وَأَكْمَلَ:
— إِنْ تَهْبِطِي لِتَسْلِمِي عَلَى إِبْنِ خَالِكَ الْمُفْقُودِ؟
إِنْحَنَتْ فِيولِيتُ عَلَى السُّورِ وَقَالَتْ:

- السيد براندت قال ان العشاء سيكون بعد نصف ساعة يا سيد بيرز والأنسة ايف تحتاج الى ذلك الوقت لتعتزل وتحضر نفسها كشر بيرز وقال باستهزاء :

- عشاء عائلي ، هل قابلت عائلتنا يا ايف ؟ ترددت صوفي قبل ان تجيب :

- الجميع باستثناء عمة امي روزاليندا على ما اعتقاد

- روزا !

قال بيرز وزم شفتيه، ثم تابع:

- آه حسنا انها الوجبة الأخيرة لك

- سيد بيرز

قالت فيوليت موجبة:

- أعلم ، اعلم انه يجب ان لا اتكلم مع كبار السن
بقلة احترام ، لكن لا تتأثري كثيرا بما اقوله يا ايف
وفرت نظرة فيوليت المعبرة الأ姣بة على صوفي ، عندما
تابعت الخادمة صعودها السلم ، تبعتها صوفي من
دون أن تنظر الى الوراء
لكنها ابتسمت فقد احببت بيرز كان لطيفا غير معقد
ووضنت ان في امكانها ان تفهمه لكنها لن تفهم والده
ابدا حتى بعد مليون سنه

3 - حفيدة ... لكنها غريبة

كانت غرفة صوفي تقع على الجهة المستديرة من المنزل، وعندما خرجت الى الشرفة في الصباح التالي كاد نفسها ان ينقطع بسبب جمال المنظر الذي فاجأها.

تحت الدرجات المسطحة المؤدية الى الفناء المعبد والتي تسلقتها مع آدرج الليلة السابقة، انحدرت الحديقة الكثيفة الأخضرار لتختفي عند حافة هوت بحدة الى البحر. وبما انها علمت بوجود بيوت عائمة في الأسفل استنتجت انه يوجد سبيل للنزول الى الصخور في الأسفل. والبحر نفسه كان خلابا ازرق ساحرا تتلألأ صفحة مياهه وتلمع في اشعة الشمس الساطعة. صار الطقس دافئا جدا وتناثرت صوفيا التي

لم تتم جيدا ان تخلي ثيابها وتغطس في تلك الأعماق
التي دفأتها الشمس.

لكنها لم تكن تعرف عادات المنزل بعد . ومع أنها
تمنت اكتشاف ما حولها لكن يجب ان تنتظر من
يدعوها الى ذلك. وهكذا اكتفت بالاستحمام في
الحمام الرائع الملائم لغرفتها وفكرت جديا بالوضع
الصعب الذي زجتها فيه ايف.

اصبح واضحا اكثرا ان اسباب اخفاء اعمار
اقاربها الحقيقية عنها كان خطوة متعمدة فهي لابد
علمت ان صوفي لم تكن لتوافق على الحضور لو لم
 تستطع ان تستثير الجانب العاطفي من طبيعة صوفي

واوشكـت هذه ان تغضـب جدا لكنـها لم تستطـع
انـكار موجـة الاـثارـة الصـافـيـة الـتي غـمـرـتـها عـنـدـما فـكـرـت
في الاسـابـيع الـمـقـبـلـةـ.

في اي حالـ، فـكـرـتـ وهي تـعودـ الى وـاقـعـهاـ انـ وـضـعـهاـ
لنـ يـكـونـ سـهـلاـ اـبـداـ. وـلـمـ تـفـهـمـ لـمـاـ اـخـتـارـتـ ايـفـ انـ
تـتـظـاهـرـ بـأـنـ جـدـهـاـ لمـ يـكـنـ يـعـلـمـ مـهـنـتهاـ بـيـنـماـ الحـقـيقـةـ
هيـ عـكـسـ ذـلـكـ. الاـ اـذـاـ كـانـتـ تـخـيـلـتـ لـسـبـبـ وجـيهـ
انـ صـوـفيـ سـتـرـىـ فيـ الـأـمـرـ سـبـبـاـ آـخـرـ لـعـدـمـ المـخـاطـرـةـ
فيـ الـمـجـعـ. فيـ أـيـ حـالـ، فـمـدـىـ مـعـرـفـتـهاـ لـهـذـاـ الجـانـبـ
منـ شـخـصـيـةـ ايـفـ كانـ ضـئـيلاـ جـداـ.

لكـنـهاـ رـفـضـتـ انـ تـقـلـقـ الـأـنـ. كانـ هـذـاـ يـوـمـهاـ الـأـوـلـ فيـ
ترـينـدـادـ وـقـرـرتـ انـ تـسـتـمـتـعـ بـهـ ماـ اـسـتـطـاعـتـ.

لفت منشفة كبيرة حول جسمها الرشيق وعادت الى غرفة نومها. بينما كانت تتناول طعام العشاء في الليلة السابقة كانت ثيابها قد علقت في الخزائن الطويلة. وفتحت باب احدى الخزائن ونظرت في داخلها بأمعان. كانت قد جلبت معها الكثير من الملابس الصيفية وبعض السراويل والقمصان ورداء خاصا بالسهرات واختارت ان ترتدي تنورة قصيرة بيضاء ذات ثنايا مطرزة بحاشية زرقاء جعلت بشرتها تبدو شاحبة قليلا. وفكرت بأنها ستبدل كثيرا من الثياب اذا ماقدر لها البقاء لفترة كافية في هذا المكان.

وفيما هي تفكّر في البقاء في المكان تذكرت عشاء الأمس. كانت امسية غير حقيقة اذ جلس آدرج

المتهكم الى رأس المائدة الطويلة وابوه في الطرف المقابل. كانت المائدة مغطاة بلوح من الزجاج والشمعدانات وسيلة الأنارة الوحيدة.

فكرت صوفي ان الضوء الخافت وتخيلاتها جعلتها تشعر بأن نظرة آدرج كانت شيطانية كلما نظر نحوها.

كان براندت لطيفا وقد منها الى شقيقته روزاليندا بفخر ظاهر. لكن صوفي لم تشعر بالأطمئنان معه هو الآخر. فهي كانت تخده. كانت دخيلة. ولا شيء يغير ذلك.

لكنها فهمت ما قاله بيرز عن عمتها. لابد انها كانت جميلة يوما ما. الا انها الان أصبحت خيالا عما كانت في الأمس، فبدت كأنها لا تزال تعيش الماضي،

عصبية وشاردة الذهن وبدت أكبر سنا من أخيها
القوي وفكرت صوفي انه ربما كانت والدة ايف محقق
عندما هربت وهي قادرة ، لكنها انبت نفسها
للتفكير بمثل تلك الطريقة ومن يدري ربما اثر فيها
رجال هذه العائلة على نسائهم وعرفت جنifer ذلك
مثلاً أي شخص آخر
وبدا لصوفي انها لا تستطيع ان تكون طبيعية الا مع
بيرز فهو يتحدث معها بشكل طبيعي ، سألهما اسئلة
عن لندن استطاعت الأجابة عنها بصدق ومن دون
انكماش غير انها كانت تشعر دائماً بأبيه وهو
يراقبها وسرت عندما انصرف آدرج بعد العشاء لم

يُسأله أحد عن وجهته وهو لم يقل شيئاً لكن الجو
اختلف بشكل واضح بعد انصرافه

كانت تصف شعرها عندما سمعت اصواتاً وشخصاً
ما يصرخ في الباحة فوضعت فرشاتها جانباً وعبرت
الغرفة بسرعة ونظرت خلسة من الشرفة لم يكن
هناك داع إلى القلق كان هناك آدرج وبيرز والخادم
منهماكين إلى درجة لم يلتفتوا معها صوب الشرفة في
الطابق الأول كانوا يعبرون الباحة معاً ويحملون الأقنعة
واسطوانات الأوكسجين لم تستطع صوفي إلا أن
تحسدهم فهذا ما أرادت أن تفعله تماماً كانت متأكدة
من أن المياه حول بوانتي سانت فينسنت مليئة

بالأسماك والحياة البحريّة اختفى الرجال عبر ممر لم
تلاحظه صوفي سابقاً لكنها انتبهت الآن الى انه يؤدي
الى الدرجات المفضية الى الخليج وتساءلت وهي
تدخل غرفتها عن سبب شعورها بالكآبة فجأة كان
يفترض بها ان تشعر بالراحة بسبب غياب آدج وبيرز
لكن الواقع كان مخالفاً ربما سبب ذلك انها تطلعت
الى رؤية بيرز ثانية وبدا لها ان املها سيُخيب

كانت الساعة جاوزت الثامنة عندما غادرت غرفتها
ونزلت الى القاعة وهناك التقت احدى الخادمات
وسألتها اين يفترض بها ان تتناول طعام الأفطار

كانت الفتاة تنظر اليها بأسתרاب وايقنت صوفي ان
موقفها لم يكن اعتياديا لكنها لم تكن معتادة على
اصدار الأوامر

ولحسن حظها ظهرت فيوليت في تلك اللحظة وبد
الأهتمام عليها حين رأت وقوف الخادمة الأخرى
وسألت بحدة :

– ما الخطب يا آنسة ايف ؟ هل تحاملت عليك هذه
الفتاة ؟ ليزا اذهبى الى المطبخ ، سأراك في ما بعد

– لم يحدث سوء يا فيوليت ببساطة انا لا افهم اين

تناول الفطور

– آه

اومأت فيوليت ، لكن أشاره من اصبعها جعلت الفتاة ليزا تهرع نحو المطبخ وهزت برأسها وهي تخاطب صوفي:

– انت جائعة اليس كذلك؟

– قليلا

– حسنا حسنا ، تعالى من هنا
ارشدتها فيوليت الى غرفة مشمسة على يمين القاعة
تطل على باحة مع منظر الحديقة الغنية امام المنزل
وكانـت هذه الغرفة صغيرة بالنسبة الى مكتب بـرانـدـت
والقاعة التي جلسوا فيها بعد العشاء ليلة امس فيها
طاولة مستديرة مغطـاة بالزجاج قرب الأبواب

الفرنسية الطويلة وخزائن طويلة مليئة بالصحون

والأكواب

– اذهبى واجلسى على الشرفة وسأجلب ترويقتك
خلال 5 دقائق هذه الغرفة الصباحية يتناول السيد

براندت طعام الغداء هنا عادة ، كما ستكتشفين

بنفسك من دون شك

– شakra يافيليت ، اتمنى الا اكون مصدر ازعاج

بان الدفء في عيني فيوليت

– بحق السماء لا يا انسة ايف ، ان وجودك هنا متعة
لقد اعتنيت بوالدتك فور ولادتها و كنت دائما انظر
الي اليوم الذي سأعتنني فيه بطفلتها هي ايضا
وتاتبعت بشيء من الحزن:

- وكأنما سأجد الأعتناء بابنتها متعباً يا آنسة!

شعرت صوفي بالكدر لماذا قالت فيوليت كل هذا؟
كانت تشعر بالأرتياح حتى اللحظة لكنها الآن
أخذت تشعر بخداعها مرة أخرى

وسارت بسرعة نحو النافذة وغيرت الحديث فجأة:
- أليس المنظر خلاباً؟ لا أظن أني رأيت أجمل منه
أبداً

جمدت فيوليت وقالت بثبات:

- على الأهتمام بفطورك يا آنسة
ثم غادرت الغرفة

استدارت صوفي وشعرت بكآبة شديدة تغمرها
كأت تتمنى أكثر وأكثر لو أنها لم تسمح لـ ليف

بالألحاح عليها في المجرى الى هذا المكان واختفت
حماستها في خضم احداث النهار لكن عليها ان
تستمر الان
وكلما اسرعت في التوقف عن توبیخ نفسها كان
افضل لها
كان عليها ان تتصور انها تلعب دور ايف هولیستر ،
ويجب الا تسمح لمشاعرها الشخصية بأن تتدخل ابدا
استمتعت صوفی بالفطور الانگلیزی الذي احضرته
فیولیت كانت تحتسي ثالث فنجان قهوة عندما فتح
الباب وظهر جد ايف
- صباح الخیر يا ايف

قال لها بحرارة ظاهرة وسار نحوها وشد على يدها

بمودة

- جميل ان اراك هنا الى طاولتي هذا مكانك والآن
اخبريني كيف كان نومك ؟

- جيد جداشكرا لك يا جدي؟

- تجدين صعوبة في قول تلك الكلمة ، اليك كذلك
؟

وعندما لم يقدر منها أي رد فعل ، تابع حديثه :

- جدي ! تجدين صعوبة في التفكير بأنني جدك ؟

لم تعلم صوفي بماذا تحبب

- آه ليس بالفعل

لكنه لم يقنع

– اعتقد ذلك ولكن يمكن مناداته براند كما يفعل بيرز هل يناسبك ذلك؟

حدقت فيه صوفي

–انا اذا لم يكن لديك مانع

همست بارتباك وتساءلت عما كانت ستقوله ايف لو هي في وضع مشابه

– حسنا، حسنا

بدا براند مكتفيا واردف:

– ربما سجد طريقة تخاطب اقرب مع الوقت ولكن هذا ينفي الان

ابتسمت صوفي وتابع حديثه:

– هل انحنيت فطورك؟

اومأت برأسها

– اجل كان شهيا استطيع من الآن ان اتخيل كيف
سأصبح بدينة خلال اقامتي هنا

– اذن ما رأيك في القيام بجولة في املاكي ، هذا اذا
كنت مهتمة

– الأملالك؟

ردت صوفي بنعومة ونحست

– آه نعم، اود ذلك لكن ، الا تريدين تناول طعام
الفطور؟

– اتناول فطوري في السابعة والنصف صباحا في

غرفتي

اخبرها براندت وهو يضع يديه في جيبي سترته
وفكرت صوفي كم تطابقت كلماته وصورتها عنه كان
رجالا قويا مهيمنا ، انضباطيا مع نفسه ومع الآخرين ،
متخليا عن العيش السهل ، مفضلا الانضباط الذي

مارسه دوما

ثم اعتدل في وقوفه وسألها اذا كانت مستعدة للذهاب
فورا

– نعم اعتقد انني مستعدة
ونظرت صوفي ناحية الأطباق الفارغة وقالت:
– الا تعتقد اعني اليك الأفضل ان احمل هذه
الأشياء الى المطبخ؟

قطب براندت واجاب:

- طبعا لا ستعتني احدى الخادمات بالأمر هذا

عملهن

ولانت ملامحه وهو يقول :

- عليك ان تعتادي على السماح للأخرين بخدمتك

لا اظن انك معتادة على ذلك في الماضي

- كلا

هذت صوفي رأسها:

- هل سأحتاج الى معطف؟

- لا اعتقد بالمناسبة سذهب في سيارتي هل تركبين

الخيل؟

- كلا-

اجابت صوفي فورا ثم شعرت بانشداد اعصابها ايف
 تستطيع ركوب الخيل كانت تعلم في مدرسة
 الفتيات التي ارسلها والدها اليها ذكرت انها اخبرتها
 ذلك في الماضي ثم هدا روعها اذ ان براندت لا يعلم
 بالأمر والا لما سألهما

- اذن هذا امر آخر علينا تعليمك ايها
 قطعت كلماته حبل افكارها وهدأتها ثم وضع ذراعه
 حول كتفيها

- تعالى دعينا نذهب ايني اطلع الى اريكة المزيد من
 المنطقة

كانت ممتلكات عائلة سانت فينسينتي شاسعة كما
 توقعت صوفي نمت فيها اشجار البن وقال براندت

ان الموسم كان جيداً وأمن معيشة الكثيرين غير ان مصدر دخله الرئيسي يأتي من الجهة الأخرى من الجزيرة من امتيازات النفط التي جنى منها ثروة لا تحد والتي أصبحت عماد الاقتصاد في الجزيرة الا ان اشجار البن بأغصانها المائلة مثلت الى صوفى بالنسبة الى صوفى شيئاً حقيقياً وأساسياً ، وكانت سعيدة انها لم تضطر الى رؤية آبار النفط وماجاورها من آليات وفتنتها رؤية اشجار الموز في حالتها الطبيعية والشمر يتدلّى منها موفرًا للظلّال كانت الحرارة مرتفعة جداً حتى دخل السيارة وتطلعت الى عودتهما والى الدوش البارد

في أي حال استمتعت برفقة براندت ومثل جميع الرجال العصاميين كان يعرف كل التفاصيل عن عمله، وشرح لها عن حياة حبة البن من بدء تكوينها في البرعم الى تحويلها الى لوح شوكولاتة فكرت صوفي بالمصابع الجمة التي واجهت مزارع القهوة واثر عودهما الى المنزل شعرت انها تلم بالموضوع الى درجة كبيرة ولم تستطع الا ان تتساءل عن رد فعل آدرج اذا ما بدأت تبحث معه العلاجات المختملة لمرض جرثومي يصيب النباتات ولم تشعر بالأنزعاج الا عندما زارا احدى القرى كي تنفرج على اكواام حبوب البن المجففة فقد راعها رؤية مستوى معيشة الناس بعكس براندت الذي لم يتأثر عندما ذكرت الأمر

وكان واضحًا أنه لم ير ما يزعج في نقصان النعم ولم ينظر إلى موضعه على أنه مميز

- إنك متأفة جداً يا ايف قال لها في طريق عودتها

- فالملازل كافية ، والمدارس مجانية وإذا عانوا من تكاثر نسلهم فاللوم يقع عليهم

قالت صوفي :

- لكن يجب أن يكون هناك بعض القيود فرد عليها براندت بأن هز رأسه عندما تبدأين بوضع قيود على حياة الناس ، يشعرون بالديكتاتورية

احتجت صوفي :

- تحديد النسل ليس كذلك

- هنا يقبل الناس ما يعطيه الله شاكرين انهم سعداء
يا ايف ! الم تلاحظي ذلك ؟ اعتقدين ان المنازل
والحمامات النظيفة هي التي تجعل الناس سعداء؟
تخضب صوفي وقالت :

- لم اقل ذلك

- كلا ، انا هذا ما عنите ، اليس كذلك ؟
وابتسم براندت :

- استطيع ان ارى ان علينا تشقيقك بطرق عده يا
ايف
كان الوقت بعد الظهر عندما عادا الى المنزل ،
واعتذررت صوفي وصعدت الى غرفتها واستحمت ، ثم

تمددت على سريرها واسترخت كانت متعبة من الحرارة والتوتر فلم تفلح في محاولتها النوم سمعت طرقاً على بابها ورأت خادمة تدخل وهي تحمل صينية عليها ابريق صغير من مشروب الشوكولاتة المثلجة وبعض قطع البسكويت اعتدلت صوفي في فراشها قليلاً وغطت نفسها بالمنشفة وقالت وهي تبتسم: - آه شكرا لك ضعيها على الطاولة هناك فعلت الخادمة ما طلبت منها وعندما جلست صوفي لاحظت أنها الخادمة نفسها التي تحدثت معها في الصباح

– قال السيد براندت ان اخبرك ان الغداء في الثانية
يا آنسه ايف وقد اعتقادك سترغبين في تناول هذا
حتى ذلك الحين
– شكرنا لك

وحاولت ايف ان تجعل الفتاة ترد الأبتسامة، لكنها
اومنات برأسها فقط وتركتها
وبعد ان غادرت الخادمة ، سكتت صوفي كوبا من
السائل ذي الرائحة الذكية واحبت مذاقه اكلت
قطعة من البسكويت ثم استرخت ثانية كانت حالتها
النفسية آخذة في التحسن ، وووجدت نفسها تبتسם ،
فقد كان الصباح سهلا جدا وحالما تصبح مقبولة هنا

ستسير الأمور من حسن الى احسن ربما لم تكن ايف
مصدر تهديد كما فكرت في السابق
تناولت طعام الغداء مع براندت وروزا على الشرفة
ولما لم تر آدرج او بيرز جهرت الأمر فأوضح لها
براندت :

- نمتلك شركة تأجير صغيرة خارج بورت اوفر سباين
يختين ، ومركبا شراعيا ومراكب بمحركات وما شابه
يوم امس اراد زوجان اميركيان استئجار يخت ولوسون
الحظ كان القبطان مريضا ، فحل مكانه بحار غير
خبير وارتطم اليخت بالصخور على مسافة من هنا
قرب فم التنين دراغونز ماوث
- فم التنين؟

لم تفهم صوفي فأوضح لها:

- انه جزء من قناة المياه الضيقة التي تفصل ترينيداد عن الشاطئ الفنزويلي
- هل تأذى احد؟
- لا توجد اصابات خطيرة ، بعض الخدوش والجروح هذا كل ما في الأمر انهم محظوظون لكن اليخت ثقب ويجب سحبه الى بورت اوفر سباين للإصلاح وهذا ما يفعله آدرج وبيرز
- اوه

علقت صوفي وانهمكت بتناول الطعام وعادت تسأل:

- هل هل هذا جزء من عمل خالي؟
- آدرج؟

هذا براند كتفيه ومدىده الى جيده وتناول سيكارا
اعتقد انه يمكن قول ذلك ، مع ان الزراعة عمله
الأساسي في الحقيقة يمكن تسميته مدير اعمال كل
شركات سانت فينسينتي اعتقد انه لا يقوم بأي عمل
مباشر الان بل ربما يدقق في اعمال الآخرين لكن لا
 احد يستطيع اخفاء شيء عندما يكون موجودا
 - استطيع ان اصدق ذلك

ابتسم براند وقال بنعومة
 - ها هل اسمع نبرة خاصة في صوتك يا ايض ؟ يجب
 الا تسمحي له بازعاجك كما تعلمين
 مسحت روزا سانت فينسينتي فمها بنعومة

– لا تتوقع ان تجلب ابنة جنifer الى هنا من دون ان يظهر آدج رد فعل ما
قالت بصوتها العالي النبرة

– الا استطيع ؟ ولما لا؟ انت بالتأكيد لا تعنين بقولك هذا ان آدج غيور هزت روزا رأسها نفيا :

– لا ان طبيعة آدج الكريمة لا تسمح له ان يكون غيورا

– اذن ماذا تقصدين؟

شعرت صوفي بنفاد صبر براندت يتزايد خلف لهجته المهدبة

– اعني هوارد بالطبع

- اوه

مضغ براندت سیکاره الذي لم يكن اشعله واطرق ثم
قال:

- ولماذا يؤثر مجئ ايق الى هنا على هوارد؟ هذا
تاریخ مضى ياروزا
- انه لم يتزوج!

- هذا لا يعني شيئا بالمرة
زم براندت شفتيه وقال باقتضاب :

- انت تعيشين في الماضي ياروزا
- هل تظن ذلك حقا؟ ربما
وهزت كتفيها النحيلتين ثم تابعت :

- لكن الجميع يعلم ان قلب هوارد انفطر عندما هربت جنيفر مع

- هذا يكفي ياروزا

اصبح براندت حاد النبرة الأن

عندما انتهى الغداء استأذنت روزا في الذهاب ومع

ان براندت لم ينهض فورا عن كرسيه فقد كان في

استطاعة صوفي ان ترى انه مشغول بأمور اخرى غير

حفيده الحديثة

- هل تمانع اذا ذهبت الى غرفتي ؟

سألته بتrepid وارجعت كرسيها الى الوراء ورأت وجهه

بوضوح

- لا طبعا لا ياعزيزيتي لدى بعض الأعمال انا ايضا
وحرارة الطقس شديدة لا تسمح في البقاء خارجا
اقتصر ان نلتقي على الشرفة لتناول الشاي بعد الظهر
نحو الساعة الخامسة

- حسنا

ابتسمت صوفي وتركته وسارت نحو غرفتها وهناك
شعرت بالقلق ومع انها كانت متعبة لم تستطع النوم
اثررت كلمات روزا عليها بقوة ورأت نفسها تفكير
بهوارد المجهول وايقنت انه لا بد ان يكون هوارد
فلييمنعني الذي تحدث عنه آدرج عنه وهمما عائدان في
السيارة من بورت او ف سباين

وتساءلت ما اذا اثر عليه هروب جينيفر بالشكل
الذى ظنته روزا لابد ان يكون اكبر من آدرج ببعض
سنوات بالطبع وهذا يعني انه في اوائل الأربعينيات
في اوج شبابه كما يقول البعض ، اذن لم يتزوج؟
بعد الظهر سمعت اصواتا مرة اخرى تحت نافذتها
وعلمت ان آدرج وبيز لابد عادا وجعلها الأمر
تحمّس اكثر من اللزوم وشعرت بنفاد صبر من رد
فعلها هذا الساعه الخامسه ارتدت فستانا برتقالي
ونزلت الى الشرفة لتناول الشاي كانت الغرفة
الصباحيه خالية الا انها رأت بيزي جالسا هناك
- مرحبا !

هتف ونهض بارتباك

- تبدين جميلة وهادئة ماذا فعلت بنفسك طوال النهار؟

جلست صوفي على كرسي من الخيزران وهزت كتفيها
- لا شيء غير عادي خرجت مع جدي هذا الصباح
ثم ارتحت بعد الظهر
- ارتحت؟

قال بيرز باندهاش :
- في مثل سنك ؟ الم تذهب الى البحر ؟
- كلا ربما سأذهب غدا
- غدا لا شيء !

قاطعها بيرز
- اذهب ارتدي ملابس السباحة وسنذهب الآن

- نذهب ؟

رددت صوفي بصوت خافت

- طبعا ! كي نسبح ! تحبين ذلك اليس كذلك ؟

والوقت عظيم الان فالملياذه دافئة حقا

لم تعرف صوفي ماذا تجib

- لكن من المفروض ان اتناول الشي مع براندت

- اوه لن يتاثر في كل حال ستعودين قبل ان يعرف

اين انت

وعلق اصابع في زناره وابتسم قائلا:

- حسنا هيا حضري نفسك للذهاب

- لا ادري اذا كان يجدر بي

بدأت صوفي تقول بعدم ارتياح لكنه قاطعها :

- هراء ! انت تعلمين انك متشوقة الى السباحة لا
يمكنك قضاء ليلة اخرى في ترينيداد من دون اختبار
معنى السباحة هنا صدقا ستحببين الأمر سوف تحبين
الأمر

- انا متأكدة من ذلك, ولكن
رفع بيرز حاجبيه بنفاد صبر وقاطعها مرة اخرى:
- ياه انك تحتاجين الى كثير من الالحاد
اخيرا اخذت صوفي قرارا وهبت واقفة عصبية :
- حسنا , اذا كنت متأكدا
- طبعا انا متأكد والا لما سألتني !
- حسنا اعطني خمس دقائق

ذهبت الى غرفتها وسحبت ملابس السباحة ونظرت
اليها بتردد ثم هزت كتفيها وبدأت تخلع ملابسها
بدا اللباس صغير الحجم جدا ، واحتارت لماذا ابتعاته
صغيرا الى هذا الحد شعرت بالعربي حيث انه لم يسبق
ان ارتدت مايوه بيكيني وعرضت وسطها لأشعة
الشمس

الا ان وقت الندم مضى وشعرت بالرضا لأنها
ابتعات سترة خضراء وزرقاء لترتديها فوقه
عادت ادراجها الى اسفل وهي تشعر ببعض القلق
كانت في منتصف طريقها على الدرج عندما دخل
آدرج و رآها

وفورا ، شعرت بحراجة ملابسها وتمنت لو أنها
 تستطيع الدوران والعودة إلى غرفتها لكن بالطبع لم
 يكن في استطاعتها أن تفعل ذلك فهذا الرجل
 يفترض به أن يكون خالها وأي اهتمام قد يبديه لا
 يتتجاوز اهتمام الحال بأبنية اخته
 وهكذا تابعت سيرها ووصلت إلى القاعة ورأته يتمدد
 بكس乐 وقد بان جلده الأسمر اللون من خلال فتحة
 قميصه ثم هوت ذراعاه إلى جانبيه ونظر إليها بتمعن
 وعندما لم يقل شيئا ، اضطرت صوفي إلى المبادرة
 وقالت له:
 - أنا سياخذني بيرز إلى السباحة
 أو ما آدرج برأسه دليل الموافقة

- انا لم اسبح بعد

- لم تفعلني

لم يكن مباشرا في حديثه ووجوده حيث هو ، سد طريقها وكان عليها الألتفاف حوله اذا ارادت ان

تتبع سيرها

- هل كان نهارك طيبا؟ هل استطعت استرداد قاربك؟

سؤاله وهي تأمل ان تبعد نظراته عنها

هذا آدرج كتفيه وقال:

- لقد استرجعنا اليخت نعم لكن بالكاد ادعوا النهار طيبا لن تكون شركة التأمين سعيدة بدفع نفقات اصلاحه في هذه الظروف

ابتسمت صوفي نصف ابتسامه لكنها عندما لم تلق

تشجيعاً قالت:

– اعتقد انك متubb

– ليس بشكل خاص نحن على المركب بعد الظهر

واخيراً ابتعد عن طريقها

– علمت ان والدي طاف بك في مزارعه هذا الصباح

– نعم هذا صحيح كان الأمر ممتعاً

وبلهجة مت Hickمة بعض الشيء قال:

– قمت بـ اذن !

– بالطبع قمت

– اعتقد انه اخبرك انه عمل مربح

كانت صوفي تمر امامه لكن كلماته او قفتها ونظرت
اليه بعبوس قائلة:

- لست متأكدة لكن اظن ان كلماتك وقحة نوعا ما
قالتها وهي ترتجف

- هل هي كذلك؟ ربما كان علي ان اتكلم بصورة
اكثر وضوحا

حدقت فيه صوفي مستفسرة لكنها لم تستطع
الاستمرار في التحديق فهمست:

- لا بد ان بيرز ينتظري
وأومأ لها عالمة موافقة على انصرافها لكن ما ان
خطت اول خطوة حتى اطل بيرز من الغرفة ، وكانت
منشفة حمراء وبيضاء تتدلى على كتفيه

انفرجت اساريـه عندما رأى صوفي وابتسم:

– لقد عدت! بدأت افكر انك غيرت رأيك

– اخشى ان اكون سبب تأخرها يا بيرز

قال آدرج ذلك وعاد الى الأسترخاء

– لكن لا تدعاني اؤخركمـا اكثر يا اولاد

رفضت صوفي النظر اليه بل استدارت ناحية بيرز

وقالت:

– نعم دعنا نذهب

كانت حرارة الشمس قد خفت الى درجة كبيرة وشعرـا

بنسمات هواء منعشة على وجهيهما وهما يهبطان

الدرج وفـكرت صوفي وهي تحاول طرد آدرج من

تفكيرـها ادت الدرجـات الى رصيف رسـى عنده قاربـ

شراعي وقارب بحرات لا شك انه اليخت نفسه
الذى استعمله قبلا صرصرت الحال قليلا عندما
تحركت القوارب مع الماء وملائط الجو رائحة ماحنة
لذىذة لم يتغير لون البحر من هنا اصبح في الأماكن
رؤيه عمقه والأسماك

الصغيرة تسبح فيه وتهاوت النباتات برقة في قاعه
خلع بيرز سرواله وستره وظهر بمايوه ازرق ثم قفز
بخفة فوق الصخور ونظر وراءه ليرى صوفي لا تنزال
في مكانها متعددة:

- تعالى ان المكان آمن تستطيعين ان تسبحي اليه
كذلك؟

- نعم

قالت صوفي والشك يخالجها وهي ترخي زنار سترتها

:

- هل المياه عميقه؟

- هنا ؟ ليست عميقه جدا عشرة اقدام كحد

اقصى

اتسعت حدقتا صوفي أستغراها :

- عشرة اقدام !

وضع بيرز يديه على خصره

- هل ستأتين ام لا ؟ بحق السماء اخلعي سترتك

وتعالي

نهدت صوفي وتركت السترة تهوي وهز بيرز رأسه

راضيا

- جميل جدا

قال لها وهي تسير على الصخور بارتباك نحوه:

- ولكن لونك شاحب لا بأس فسرعان ما

ستصبحين سمراء مثلثي

شكت صوفي في الأمر فبيرز كان اسمر اللون مثل

والده ومثل هذا اللون الداكن يحتاج الى سنوات عدة

لاكتسابه

سار بيرز نحو حافة الصخور ونظر الى اسفل بانتباه ثم

ناحية صوفي:

- هل تغطسين ؟

- استطيع ولكن افضل الا افعل

واعترفت صوفي بعصبية :

- الا استطيع ان انزلق في المرة الأولى ؟

اشار بيرز الى الخليج حيث برب رأس صخري من المياه

- عدا تلك الصخرة التي تعطي بوانت سانت

فينسيتي اسمها ليس هناك ما يخفف فلا مد قوي او

تيارات مائية سأذهب انا اولا ثم تتبعيني

غطس ثم عام واذاح شعره عن عينيه ثم سبح عائدا

الى حيث كانت صوفي ما زالت تقف

- هيا انه امر سهل اقفزي !

ترددت صوفي لحظة اخرى ثم ضغطت على طرف

انفها تسده وقفزت من الصخور الى المياه ضاق

تنفسها عندما شعرت بالبرودة في البدء لكن ما ان

طفت على صفحة المياه حتى شعرت بأن المياه دافئة

بالفعل

ونظرت حولها لتجد بيرز على مسافة منها وسبحت

في اتجاهه بتمهل وهي مسرورة بأحساس الماء على

جلدها الدافئ قال بيرز:

- حسنا ليس الأمر سيئا أليس كذلك؟

- لا انه رائع !

دفعت صوفي الماء براحة كفها ونظرت حولها بتشوق

- لم اسبح كثيرا في البحر سابقا ان الطقس باردا جدا

في بلادي

- هذا لا يفاجئني

او ما بيرز:

- كان الطقس باردا جدا عندما كنت في انكلترا
عليك تعويض ذلك وانت هنا
سبحا ولعبا برهة ثم قال بيرز ، ان عليهما العودة فقد
جاوزت الساعة السادسة وقد يكون براندت قلقا
- الساعة تجاوزت السادسة ! ياه ظنت انها الخامسة
والنصف تقريبا
ضحك بيرز وقال:
- انها صحبتي المسلية يا صوفي سأخذ كلامك
كمديح
ضحكت صوفي ايضا ثم سبحا وخرج من الماء
شعرت صوفي بضعف غريب في قدميها وادركت ان

التمرين غير الأعتيادي قد اتعبها وقال بيرز الذي

لاحظ تعبها:

- سرتاح قليلا قبل ان نصعد الى المنزل ، اتوا فين؟

- آه ولكن ماذا بخصوص جدك ؟

قالت صوفي قبل ان تفكر بكلامها

- جدي؟ انه جدك ايضا

تحضيت صوفي :

- نعم ادرك ذلك لكن اعتقد ان المرء في حاجة الى

بعض الوقت كي يعتاد الأمر

قبل بيرز تفسيرها وبعد ان جفف جسمه لبس ثيابه

وجلس قربها على الرصيف الدافئ وسألها بلطف:

اتظنين انك ستمتعين باقامتك هنا؟ هزت صوفي

كتفيها:

- انا متأكدة

- اذن سوف تبقين؟

- ابقى؟

- طبعا والدي قال انك لا تودين ذلك لكن براندت

يأمل العكس

فكرت صوفي بغضب اذن هذا ما في الأمر ! كان

عليها ان تعلم ان براندت سانت فينيسيتي ليس من

النوع الذي يدع فرصة مثل هذه تضيع من يديه

استطاعت جنifer ان تتحرر من قبضته ، لكن ابنتها

قد لا تستطيع ذلك

فجأة نودي عليهما من فوق واستدارت لتجد
براندت على رأس الدرج يطلب منها الجئ
- تعالى ، ارى ان علينا الذهاب
كان على صوفي ان تبتسم وهي تنھض وصعدت
الدرجات دونما صعوبة جمة ولحقها بيرز بقى حديثهما
عالقا في ذهنها وصلا رأس الدرج وسارا عبر الحديقة
إلى حيث ينتظراهما براندت وهناك رأيا انه لم يكن وحد
كان في رفقته رجل آخر معتدل القامة ذو شعر بني
داكن يخطه بعض الشيب وملامحه جذابة ، كان يرقب
صوفي وهي تسير نحوهما وتساءلت من عساه يكون
ماذا لو كان شخصا يعرف ايف وادرك للحال انها
ليست حفيدة براندت سانت فينسينتي ؟

لكن لم يكن هناك ثمة ما يبرر مخاوفها وسرعان ما انكشفت هوية الغريب اخذ براندت ذراعها بصورة تملكيه عندما اقتربت وقال:

- كنا في انتظارك يا عزيزتي ايف دعوت هوارد لتناول الشاي كي يتعرف اليك لكن لا بأس انت هنا الان اريد ان اقدمك الى صديق قريبهوارد فليمنغ حسنا يا هوارد ما رأيك بأبنة جنifer؟

4- لماذا لا تبقى هنا؟

ارقدت صوفي ثياب العشاء في الليلة التالية بانزعاج
فقد كان مقررا ان يتناولوا العشاء خارج النزل هي
وبراندت وروزا وآدرج وشعرت انها عصبية كالمهرة
سيذهبون الى كومالي الى منزل عائلة فليمنغ، وشعرت
بثقل الزيارة ، بالقدر نفسه الذي شعرت به عندما
اتت

الى بيت سانت فينسيني
كان هوارد فليمنغ انيسا جدا بعد ظهر اليوم السابق
فبعوضا من معاملتها بالمرارة التي أحسها ولا شك تجاه
جيفر ، تصرف بود زائد ، متجنبا الوقوع في أي
ضيق معها وهو على عكس ذلك ذهب الى حد

ابدي فيه أسفه لوفاة والدها وهو شئ لم يفعله حتى

براندت

في أي حال ، كانت صوفي مدركة وضعها أكثر من

أي أمر آخر وبينما وجدت هوارد رجلاً ودوداً

و جداً ، إلا أنه بقي الرجل الذي تخلت عنه جنifer

مفضلة جيمس هوليستر عبرت الغرفة نحو السرير

حيث كان فستانها الذي سترتدية في تلك الأمسية

اللباس

المسيائي الرسمي الوحيد الذي أحضرته معها وتأملت

إن يكون مناسباً كان فستانها طويلاً أبيض بدا قماشه

كأنه مخمرلي وكانت ايف قد أهدتها إياه قبل مجئها

إلى ترينيداد بعد إن ابتعاده لمناسبة خاصة لكنها لم

ترغب في ارتدائه مرة أخرى ، لذا أصرت على صوفي
إن تأخذه ، وأحسست صوفي بالغبطة لأنها قبلته
غطت الأكمام الطويلة المزمومة ذراعيها الملتهبتين
قليلًا بينما أضفت العقد مظهرا هادئا مصقولا عليها
لم يكن مقررا إن يرافقهم بيرز لكنه أمضى معظم
النهار مع صوفي التي تمنت لو يكون في الأمسية معهم
يضفي جوا من البساطة غير أنه لم يكن يحب
مناسبات العشاء الرسمية فقرر الذهاب إلى ناد ليلى في
بورت اوف سباين مع بعض الأصدقاء
نزلت صوفي إلى القاعة حيث تجتمع العائلة عادة قبل
العشاء الساعة السابعة لكن الغرفة كانت خالية
وسارت نحو النافذة وهي تفكر وتنظر إلى الظلل في

الحديقة ثم اتجهت الى المكتبة وبدأت تطالع عنوانين
الكتب وكبقية المنزل كانت هذه الغرفة جميلة جدا
فما إن تناولت كتابا عن الرف حتى سمعت خطوات
خلفها ، واستدارت لتجد آدرج يدخل الغرفة وبدا
رائعا في سترة مسائية بيضاء فشعرت صوفي برعشة لا
ارادية تسري في جسمها ، وأعادت الكتاب الى
مكانه واستدارت نحوه بتردد أجال النظر فيها
وارتجفت وخاطبته بعصبية:

- هل هل منزل عائلة فليمنغ بعيد من هنا؟
- تجول ادرج في الغرفة ونظر حوله وقال:
- ليس بعيد جدا
- ثم سألهما :

- هل تريدين شرابا؟

- لا مانع

وأعطتها الكأس وفيما هما يتحدثان سمعاً أصواتاً في
القاعة وبعد لحظة دخل براندت وروزا الردهة كانت
المرأة ترتدِي معطفاً أسود طويلاً ناسبها جداً وسرت
صوفياً لأنها اعتنى بظهورها إلى هذا الحد وبذلة واضحة
لها إن المناسبة ستكون رسمية إلى حد بعيد

- آه أنت مستعدٌ

خاطبها براندت وهو ينظر إليها بإعجاب
- تبدين رائعة يا عزيزتي سأكون موضع حسد
الجميع هناك

قبلت صوفي المديح بخجل ونظرت بارتباك الى الكأس
التي في يدها وتابع براندت نظراتها
لم تستطع صوفي قول شيء فقد شعرت بنظرات آدرج
تتمعن فيها لكنها رفضت إن تتمتع بمشاهدة ارتباكاها،
وهكذا احتست قليلاً من شرابها وحاولت إن تبدو
عادية في ذلك وعندما شعرت ببعض الارتياح
وتصورت أنها مستعدة أكثر لمواجهة الأمسية المقبلة
ذهبوا الى كومالي في سيارة فخمة رمادية احضرها
السائق الزنجي جوزف وقرر آدرج إن يقود السيارة
فجلس براندт الى جانبه بينما جلست صوفي وروزا
في المقعد الخلفي سمعت صوفي عبر نوافذ السيارة
المفتوحة أصوات مخلوقات الليل غير المألوفة ، وكانت

رائحة الأزهار التي نمت بكثرة في الجزيرة تعق فتملأ
الأمسية غير المقرمة بالشذى وشعرت صوفي بالراحة
استغرقت الرحلة عشرين دقيقة الى منزل عائلة
فليمنغ واستطاعوا إن يروا أضواء المنزل عامرة وهم
يقربون ويسمعون أصوات الموسيقى الخافته
كانت سيارة أخرى تقف عند منعطف في الممر
فأوقف آدرج السيارة وراءها ، ثم خرج ليساعد عمه
في النزول بينما ساعد براندت صوفي وساروا معا الى
المبنى المضي
صعدوا بضع درجات ووصلوا باحة البيت الخارجية
حيث رأوا الأبواب مفتوحة وآل فليمنغ يرحبون

بضيوفهم وما إن رآهم هوارد فليمننغ حتى اتجه نحوهم
مرحبا بحرارة^٩ وعيناه تحدقان بمعظمه صوفي الجذاب
- تعالى لأقدمك إلى والدي يا إيف
قال لها وأشار على الآخرين أن يرافقوهما
- إن والدتي متشوقة للتعرف إليك
كانت ماريون فليمننغ فارعة القامة مثل ابنها كما
شابكته في المظهر
شعرها بني وقدرت صوفي أنها تجاوزت الستين عاما
لكنها بدت أصغر من ذلك بعشر سنين ما هو السر
في الهواء الذي جدد شباب العالم وحيويته هنا؟
وهتفت والدته :
- إذن أنت ابنة جنifer

وتفحصت صوفي بعينين لم تعكسا حرارة كلماتها

- لم أكن لأعرفك تلقائيا فأنت لا تشبهينها أبدا

- هراء!

أجاب براندت وأراح صوفي من ضرورة الإجابة عن

ذلك الكلام المربك ثم تابع:

- طبعا أنها تشبه جنifer ربما نسيت كم كانت جنifer

جذابة

- لو نسي جنifer يا براندت

أجابت ماريون ببعض الحدة ، وساد صمت مربك

لوهله وفي تلك اللحظة اقترب ادريان فليمونغ والد

هوارد وغابت سمة الحديث الذي سبق اقترابه ووجدت

صوفي نفسها تقف وهوارد الى جانبها ففهمس

باعتذار:

- يجب ان تسامحي والدتي يا ايف

لم تسامح جنifer بسبب هروبها

ونظرت صوفي إليه:

- وهل ساحتها أنت يا سيد فليمنغ؟

- هوارد أرجوك! سيد فليمنغ كلمة فيها تكلف ولا

حاجة بنا الى الرسميات بحق السماء ، ربما كنت

ثم قطع كلامه فجأة وسألها :

- أخبريني ماذا تفعلين في انكلترا؟

نهدت صوفي بعمق ، وبدأت تخبره قليلاً عما عرفته

عن عمل ايف ولكن لحسن الحظ لم يلح عليها ،

وسرعان ما انتقل يهما الحديث الى مواضيع اقل حساسية قدمها هوارد الى الضيوف الآخرين ، زوجان في منتصف العمر لورنس وجين كنيدி والى أخته التي كانت تتحدث مع آدرج كان شعر جاني فليمونغ كشعر أخيها ، كثيفا وأجعد ، لكن التشابه بينهما انتهى عند هذا الحد كانت اصغر قامة منه نحيلة وذات عينينلامعتين وفم صغير ، وبدت في فستانها الأحمر اللامع كلسان لهب مع سترة آدرج البيضاء وهي تضع ذراعها على كتفه وكأنها تمتلكه وعندما اقترب هوارد منها ليقدم صوفي ، نظرت إليها بعدم اكتتراث واضح وقالت كلمة ترحيب عابرة قبل إن تتبع حديثها مع رفيقها كان آدرج يميل

برأسه نحوها وهو يستمع لما تقوله ، وشعرت صوفي
بلسعة قلق تنتابها عندما رأت مدى حميمية علاقتها
ولم تتوقع رد فعلها هذا وشدت على يدها بأظافرها
وهي تشعر بحوجة من الاستنكار تعترف بها لم تعرف
السبب لكن فكرة وجود علاقة ما بين هذين
الشخصين لم ترق لها البطة ووجدت نفسها فجأة
تساءل عن شكل زوجة آدرج ومنذ متى توفيت
بدأت بالابتعاد ورأت عيني آدرج تراقبانها كان لايزال
يستمع إلى ما تقوله جانين لكن صوفي لاحظت
شروعه للحظة وأدارت ظهرها لهما وحاولت إن تنتبه
إلى ما كان يقوله هوارد لها لكن الأمر لم يكن سهلاً
كانت يداها ترتجفان وراحاتها متعرقتين ، وكرهت

الاعتراف بأن آدرج سانت فينسيني كان سبب هذا
الدفق المفاجئ من العاطفة بحق السماء لماذا كانت
تفكير؟ هل أرادت إن تعطيه الانطباع الخاطئ؟ ماذا
يفكر لو بدا يشك في إن الفتاة التي يفترض إن تكون
ابنة أخته قد بدأت تشعر نحوه بطريقة لا تمت إلى
علاقة ابنة الأخت بالحال بشيء؟
مسحت يديها وابتسمت لهوارد ابتسامة شكر متكلفة
ولكنها اعترفت أنها لابد إن تكون مجونة لتدع مثل
هذه الأفكار تخامرها وبالفعل لم تتذكر أنها شعرت
بشكل مماثل سابقا لم ترتبط بعلاقات عابرة في
السابق وتخيلت نفسها ، ربما عن سذاجة أنها متحررة
لكن كان عليها الآن إن تعترف بقلة خبرتها حركت

كتفيها بنفاذ صبر حسنا ، أدركت هذا الضعف فيه
وكان عليها إن تتغلب عليه لكن هل ستتمكن؟
سمعت صوتا في داخلها يهمس: لماذا لم تشعر بمثل
هذا تجاه أي رجل قابلته في عملها، أولا في
استوديوهات التلفزيون، ثم في المسرح؟
كان منزل عائلة فلينمنغ أقرب إلى التقليدي من منزل
بوانتي سانت فينسينتي وخبرها هوارد أنه من الممكن
رؤية البحر من نوافذ الطبقة العلوية في النهار لكن
موقع البيت بعيدا قليلا عن البحر ولذا بناوا حوض
السباحة في الحديقة في هذه الأمسية كان الحوض
مضاء حيث تناولوا طعام العشاء خارجا إلى طاولة
طويلة بدت جذابة بما عليها من أطباق هيبيسكسوس

صفر وقرمزية وبدا الحوض كأنه يدعو المرء الى السباحة واقتراح هوارد على ايف إن تأتي لقضاء نهار معهم خلال إجازتها علقت صوفى على ما قاله بلطف لكنها لم تستبعد الفكرة كليا لم تكن تعرف تماما ما قد تكون ردود فعل ماريون فلييمننغ على مثل تلك الدعوة

ومع أنها تصرفت بود مع جميع الضيوف، إلا أنها شعرت بأنها لم تحبهم ، كانت وجبة العشاء شهية ولم يسبق لصوفى إن تذوقت حساء سمك قبلا ، كما أحبت اللحوم المشوية انها العشاء بتناول بعض الفاكهة والقهوة التي أصبحت صوفى تحبها كانت مسؤولة لأن تجلس باسترخاء في مقعدها بين براندت

وهوارد وتستمع الى أحاديثهما بينما الرجال يدخنون السيكار الذي وزعه ادريان فليمنغ كان آدرج يجلس قبالتها بين جين كينيدي وجانيں فليمنغ ومنعت صوفى عينيها من التجوال في ذلك الاتجاه وأحسست بأن لجانين يدا في ترتيب كيفية جلوس الضيوف الى الطاولة ثم سمع الجميع مزيدا من موسيقى الكاليسو سحبت جانيں آدرج ليراقصها وبعد إن رافق لورنس كينيدي ماريون فليمنغ الى حلقة الرقص استدار هوارد نحو صوفى :

- لا اعرف كيف ارقص هذه الرقصات الحديثة لكنني سأفعل ما استطيع

نظرت صوفي بشك ناحية براندت ، منتظرة موافقته

فأواماً برأسه مشجعاً:

- هيا يا عزيزي شجعها وسأنتفع بمراقبتك

مع كل ما قاله هوارد عن عدم خبرته في الرقص فقد

بدأ راقصاً ممتازاً وتمتعت صوفي بمراقبته كانت

الموسيقى بطيئة ذات إيقاع ، ولم يضمنها إليه كثيراً

ووجدت نفسها تفكّر بغرابة الموقف وكأنها كانت فعلاً

ابنة جنيفر

في أي حال كان من الممكن إن يكون هذا الرجل

أباها لو سارت الأمور كما تتوقع وشعرت أكيدة انه

كان يزمع على قول ذلك قبلاً عندما سكت عن

الكلام فجأة وعندما انتهت الاسطوانة شعرت نشئ
من الحسراة تحدثت معه بمرح وهما يسيران نحو الآخرين
كان آدرج يقف الى جانب كرسي والده ويتحدث معه
ومع ادريان فلييمنفع ولا حظت صوفي انها لم تكن
معتاده على الا تشارك في أي حديث لكن الرجال
كانوا يتحدثون عن الحادث الذي ثقب اليخت ولم
تكن جانين ملمة بالموضوع كثيراً هوارد كأنه ربط
نفسه بها ذلك المساء وبقى قريباً منها اينما ذهبـت
ومع انها استلطفته وووجدت في رفقته متعة لكنها تمنت
لو يهتم بضيوف والدته الآخرين اهتماماً أكثر
لاحظـت ان آدرج انتبه الى ملازمة هوارد لها ولم تكترث
عندما رأت شفتـيه تزمان كلما نظر تجاهـها وضعـت

اغنيات اخرى على الفونوغراف ودعا لورنس كينيدي
صوفي الى مراقصته قبلت بعد تردد ورأت ان آدرج
كان يراقص مضيغته بقيت جانين قرب اخيها
وبراندت لكن صوفي استطاعت ان تدرك من تعابيرها
انها لم تكن مررتاحه الى الوضع القائم
قرابة الحادية عشرة والنصف بعد ان رقصت صوفي
مرات عده اخرى احداهما مع براندت واخرى مع
ادريان فليمنغ شاد جو ينبغي بنهاية الحفلة
فغادرت عائلة كينيدي واصرت على انها ستتصل
بآخرين لتنظيم حفلة مماثلة في دارها، ثم رافق
براندت واخته عائلة فليمنغ الى المبنى الرئيسي كي
تحضر روزا شالها وتبعهم هوارد وصوفي وسارة امام

آدرج وجانيں بخطوات واستطاعت صوفی ان تسمع
همسات الفتاة الا انها لسوء الحظ لم تستطع ان تفهم
ما كانت تقوله واضطررت الى اجبار نفسها على عدم
الأنصات

بعد القاء التحية ذهبت صوفی وروزا وبراندت الى
السيارة للعودة الى المنزل وتأخر آدرج قليلا وبعد
لحظة جاء وجلس خلف المقود ولم تستطع صوفی الا
ان تتساءل اذا كانت جانيں هي السبب في التعبير
المتجهم الذي ارتسم على محياه!

لم تر صوفی آدرج ثانية خلال يومين علمت انه غادر
في الصباح التالي للحفلة الى بيارکو وهو المطار الدولي
في بورت اوفر سپاين ليذهب بالطائرة الى توباغو

واخبرها بيرز ان لديهم مصالح في سكاربورو عاصمة الجزيرة الصغيرة ، وبما ان جو تقاعد تقريرا عن العمل فقد قام آدرج بتلك المهام بنفسه همست صوفي بدلال ، بالكاد مدركة انها تحذث

بصوت مسموع:

- يبدو انها رحلة ممتعة

نظر اليه بيرز مندهشا وسألها :

- هل كنت ترغبين الذهاب انت ايضا ؟ كان في امكانك ذلك على ما اظن لكنني افترض ان والدي لم يعتقد انك تولين الأمر اهمية وهزت صوفي رأسها بسرعة وهتفت:

- او هكنت فقط اتّهم لنفسي ، علما بـأني سعيدة
تماما هنا ، شكرأ لك
ابتسـم بـيرز وتمدد قـائلا :
- اجل ان الحياة هنا لـذـيـذـة ، اليـس كـذـلـك ؟ لا اـحـبـ
العمل ذـاك وافضل البقاء في القوارب اخـبرـيـني ! هل
تودـين الـأـبـحـارـ على قـارـبـ شـرـاعـيـ؟
- لا اـعـلـمـ اـعـنـيـ لا اـدـرـيـ ماـعـلـيـ فـعـلـهـ
يمـكـنـيـ انـاـعـلـمـكـ انـاـأـمـرـ سـهـلـ فـعـلـاـ ماـ دـامـ فيـ
امـكـانـكـ انـتـسـبـحـيـ
- تـقـصـدـ فيـ حـالـ انـقـلـبـ القـارـبـ بـناـ !
ابتسـمـ بـيرـزـ بـحـذـقـ وـقـالـ:
- فيـ الـوـاقـعـ عـلـىـ المـرـءـ انـيـكـونـ حـاضـرـاـ لـكـلـ اـحـتـمـالـ

نظرت صوفي الى بشرتها ولا حظت كم تبدو جذابة

بلونها الذي يتحول تدريجيا الى الذهبي وهمست :

– اوه لا ادرى

– لماذا الا تثقين بي ؟

رفع بيرز حاجبيه وبدا للحظة شديد الشبه بوالده

نظرت صوفي بعيدا وقالت:

– طبعا اثق بك الأمر هو حسنا ، ما سيقول

براندت؟

– اسئلية

اجابت صوفي بتردد:

– هل افعل؟

– انا اسئله اذا كنت ترغبين

- لا لا انا سأفعل

ونهضت صوفي ونظرت نحوه من دون ان تغير صغر
الماء الذي ارتدته أي اهتمام

- هل احتاج الى شئ ؟

- حذاء من المطاط اذا كان لديك اسرعى سوف

يطيب لك الأمر

لم يجد براندت أي اعتراضات على خططهما عدا تنبية

صوفي ان تكون حرية

- لا اريد ان يصيبك مكروه وانا بالكاف عثرت

عليك

قال لها بحرارة وشعرت صوفي بالذنب كان عليها ان
تقنع نفسها انه لو لا مجئها لما وجد احدا يغدق عليه

حنانه وانها بالتالي لا تؤذيه ، لكنها كرهت ان تخدعه
هكذا ورأت الأمر يزداد سوءا
اخذها بيرز في القارب ومع انه كان صغير الحجم
نسبيا فقد كان يتحرك بسرعة مخيفة وهو يخرج المياه
تضاعفت صوفي في البداية لكن ما ان استقرت في
المركب حتى بدأت تستمتع بالنزة فالقارب
الشراعي كان مثيرا اكثرا من القوارب ذات المحرك
كما كان تفسير بيرز لما يفعله مثيرا ايضا
- اذا ابقيت المركب في وضع مستقيم يسير باقصى
سرعته والريح هي التي تقوم بالعمل طبعا لهذا ابقي
الحبل الرئيسي في يدي كي اغير من وضع الشراع في
مواجهته للريح فاذا ما واجهتنا ريح قوية مفاجئة وكان

الشّرّاع معرضاً لها الى درجة كبيرة يمكن عندها ان
تنقلب، ولذا على البحار توجيه المركب وادارة الشّرّاع

- هذا رائع

ونظرت صوفي الى الشّرّاع العالي فوقهما والى زرقة

السماء الصافية

- هل سأستطيع تسخير القارب لاحقا؟

ابتسم بيرزبهرزء:

- ليس اذا استمررت في الانحناء نحو الحافة كما

تفعلين الان عليك ان تشدي بعكس ضغط الريح لا

ان تصيفي وزنك في اتجاه ضغطها

ضحكـت صوفي وغيرت موضعها

- اني مسرورة لأنك دعوتني الى المجيء

- وانا ايضا

نظر بيرز اليها وبدا مسرورا

- يبدو اننا ننسجم معا اليis كذلك؟

او ما ت صوفي برأسها موافقة كان ذلك صححا

فعندما تكون مع بيرز تنسى فداحة موقفها وتتصرف

بصورة طبيعية ربما كانت مبالغة لكنها شعرت بأنها

كانت انسجمت مع بيرز في أي حال ومن دون صلة

القرابة المفترضة بينهما

في صباح اليوم التالي دخل براندت الى غرفة الصباح

بينما كانت صوفي تنتهي من تناول الأفطار ليبلغها ان

هوارد يريد التحدث اليها بالهاتف

نظرت صوفي نحوه وفاجأته وهو متوجه الوجه

– لماذا ؟

سألته دونما تفكير فهـي لم تجد سببا يدعـو هـوارد
فليـمنع إلـى التـحدث إلـيها

هـز بـرانـدت كـتـفيـه وـاجـابـها بـثـقلـ

– اعتـقـد أـنـه سـيـدعـوك إـلـى قـضـاء نـهـار فـي كـومـاليـ
قالـت صـوـفي وـمـسـحت فـمـها بـالـمـنـديـل :

– اوـه

سـأـلـها باـشـراق :

– الا تـرـيدـين الـذـهـاب ؟

– لـيـس بـشـكـل خـاصـانا بـالـكـاد اـعـرفـهم

– اـذـن لا تـذـهـبـي

ثم اضاف :

- اعلم ان هوارد يشعر بانجذاب نحوك ، حسنا لانك
ابنة جنifer لكن لا يعقل ان يتوقعك ان تنجزي ما
تركته امك!

اتسعت عينا صوفي :

- اعتقد انه يشعر هكذا

- اللعنة انا اعلم انه كذلك!

ونحرك براندت بنفاذ صبر :

بالتأكيد حتى أنت لاحظت كيف حام حولك طوال
تلك الأمسية!

نهدت صوفي:

- من الأفضل ان اقول اني لست ذاهبة اليهم
- نعم اعتقاد من الأفضل ان تفعلي ذلك

اومأت صوفي برأسها ونحضت واقفة آخر ما ارادته
الآن هو ان يخلق هوارد فليمنع تعقيدات عاطفية لها
خاب امل هوارد عندما رفضت دعوته فقال مقتراحاً :
- اذا لم ترغبي قضاء نهار هنا فما رأيك بدعوة الى
العشاء هذه الليلة؟

ترددت صوفي واخيراً قالت :
- آدرج ليس هنا ، كما تعلم واعتقد ان جدي يفضل
لو بقى هنا الليلة
سمعت هوارد يتنهد بعمق ويقول بأصرار :
- غداً اذن؟
صمتت لفترة فقال لها هوارد :

- يعود آدج غدا ، اليـس كذلك؟ وسوف يبحث مع
برانـدت في شؤـون العمل ، في هـذا الوقت تتناولـين
العشاء معي

فـكـرت صـوـفي فـي الأـمـرـ كان هـنـاكـ بـعـضـ الحـقـيقـةـ فـي
قولـهـ فـيـ أـيـ حـالـ ، اـبـلـغـهـاـ بـيرـزـ اـنـهـ كـانـتـ رـحـلـةـ عـمـلـ

- حـسـنـاـ غـدـاـ مـسـاءـ أـيـ سـاعـةـ؟

- سـأـمـرـ لـأـخـذـكـ قـرـابـةـ السـاعـةـ السـابـعـةـ اـيـنـاسـبـكـ
ذـلـكـ؟

- حـسـنـاـ

قالـتـ صـوـفيـ وـبـدـأـتـ تـنـدـمـ عـلـىـ موـافـقـتهاـ لـلـخـرـوجـ معـهـ

- إـلـىـ الـلـقـاءـ اـذـنـ

- إـلـىـ الـغـدـ يـاـ إـيـفـ

ما ان وضعت سماعة الهاتف مكانها حتى شعرت بانها
لم تعد وحيدة في الغرفة كان براندت قد خرج من
غرفته ووقف يراقبها

– اذن سوف تخرجين معه غداً مساء
علق بتوجههم مبينا لها انه سمع نهاية حديثها مع هوارد
وتنهدت قائلة:

– لم يكن في وسعي ان افعل شيئاً سوى ان اطلب
اليه ان يدعني وشأني ؟

هز براندت رأسه

– الى اين ستأخذك ؟

– لست ادرى لم افكر بسؤاله فقط الى العشاء على
ما اعتقد

ووضع براندت يديه في جيبي سرواله واقترب منها :

- حسنا تعلمين يا ايف لقد مضى على وجودك هنا

قرابة اسبوع وحتى الان لم تحدث فعلا

- اوه ، بل فعلنا ! واقول باني احب اقامتي هنا ،

والجميع لطفاء معي

- من السهل على المرء ان يكون لطيفا مع شخص

مثلك يا ايف ويجب ان تعلميسنات قال براندت

بصوت اجش واضاف :

- لا اريدك ان تفكري في العودة الى انكلترا

فغرت صوفي فاها وهمست بعدم ارتياح:

- ولكنك تعلم انه يجب علي ان اعود

- لماذا؟ لماذا يجب عليك؟

- لديعملني

- اعلم ذلك انا مستعد لأن اقبل ما يعنيه عملك
لك لكن اذا اردت مني ان اساعدك فليپس كثيرا
على ان اتوقع منك البقاء بعض الوقت هنا
حدقت صوفي فيه من دون ان تفهم قصده وقالت

بصوت شبه هامس:

- لا افهم

وفكرت بشكل حديسي مفاجئ اذا كان ثمة امر أخفته
عنها ايق قصدا
- طبعا تفهمين

لحسن الحظ كان براندت مستغرقا بشرح وجهة نظره
الى درجة لم ينتبه معها كفاية الى صدمتها

- لا انوي الخوض في حسنات الوضع ومضاره الان
هناك متسع من الوقت لذلك ، لكن اتمنى ان تفكري
جديا في البقاء هنا هل فترة سنه مدة طويلة؟
- سنه؟

كان ارتباك صوفي واضحا هذه المرة واحنى براندت
كتفيه من خيبة امله وقال بصوت مثقل:
- لا تریدين ذلك ولا استطيع ان اجبرك لكنني
اتمنى ان تحاولي رؤية الامر من وجهة نظري
- ولكنني افعل
وضغطت كفا على كف وتابعت:
-انا انا افهم تماما ، لكن لدى ارتباطات ولا استطيع
ان اتخلى عن كل شئ لفترة سنه!

زفر براندت بصوت مسموع:

– لا لا كان على الا اطلب ذلك

راقبته صوفي بضعف لكن ماذا تستطيع ان تفعل
كانت غير قادرة على تلبية رغبته حتى ولو ارادت
اقترحت ايف عليها البقاء اسبوعين او ثلاثة اسابيع
لكن ليس سنة! اضافة الى انه كان عليها التفكير في
عملها فالشركة لن تبقيها في عملها بعد غياب سنة في
أي حال لو أنها كانت فعلا ايف هوليسنر ، وبراندت
كان حقا جدها ، وكانت على يقين ان لا شيء يمكنها
من البقاء وتحقيق رغبته فحياتها في انكلترا أصبحت
الآن غامضة والحياة الحقيقية هي في ترينيداد وخاصة
في بوانت سانت فينسينتي

5- الماضي يؤذي الجميع!

عاد آدرج متأخراً بعد ظهر اليوم التالي ، ودخل غرفة
براندت وأغلق الباب خلفه لم تتوقع صوفي ان تراه
قبل ذهابها مع هوارد لكن عندما نزلت الساعة
السادعة الا ربعاً وجدته في الردهة مسترخياً كان لا يزال
يرتدى ثياب السفر وبداً تعbirه مكفهراً عندما استدار
وووجدها تتردد عند المدخل
تقدمت صوفي بحذر في الغرفة ، وشعرت بأحراج وهي
تحاول ان تبدو عادية في حديثها :

- هل كانت رحلتك جيدة؟
 - تمهل آدج قبل ان يجيبها بأقتضاب :
 - ناجحة
 - او هحسنا ، اعتقد أنك متعب
 - لاهل يجب ان اكون ؟
- تعمد ان يكون معاندا استدارت صوفي بعيدا لم يكن في وسعها الدفاع عن نفسها عندما يجدها بهذا الشكل
- فهمت انك ستتناولين العشاء مع هوارد جعلتها كلماته تستدير نحوه ثانية
 - نعم لابد انه سيصل في أي لحظة
 - اذا أردت نصيحتي لا تقترب من هوارد

علق آدرج بوضوح وشعرت صوفي بموجة من العصبية
تذوب أمام فورة من الغضب التام
لا أذكر أنني طلبت نصحك؟
لا ولكنني أقدمه في أي حال
– لماذا؟ لماذا لا أخرج معه؟
– أول شيء، عمره أكبر من أن يلائم عمرك ثم أنه
يعاني من وهم أنك جنيفر بعثت حية
أخذت صوفي نفسها مرتجفاً:
– نحن مجرد أصدقاء
– حقاً!

تناول آدرج سيكارا من علبة على الطاولة ووضعه بين
أسنانه

- حسنا لا تقولي ابني لم أحذرك!

نهدت صوفي وراقبته وهو يشعل السيكار ويوجه

بعمق ثم هتفت:

- اتمنى لو انك تتوقف عن التحدث بهذه الطريقة

فأنتأنت خالي في النهاية

- أذن كيف تودين أن أكون؟

احت صوفي رأسها:

- فقط لالا تستدرجني دائما

- اوه فهمت لا تستطعين محاراتي، هذا ما في الأمر؟

نظرت اليه كانت عيناه قاسيتين وفمه ينم عن تحكم

وقالت باندفاع:

- الحمد لله ان بيرز لا يشبهك

- ألا يشبهني؟ أليس مثلي؟ هل أنت متأكدة من ذلك؟

- طبعاً أنا متأكدة أنني استمتع برفقته

- ولا تستمتعين برفقتي؟

- لا تفهمي بشيء لم أقله

- اعتقدت أن الاستنتاج هذا حتمي

- تظن أنك حاذقليس كذلك؟

- ليس بصورة خاصة كانت ملاحظة معقولة

- اوه!

استدارات بانزعاج، فيبساطة لم يكن في امكانها ان

تربح مناقشة ضد مقاومته التي لا تنزعج

- أعتقد أنك تحب ايدائي

اتكأ آدرج على الرف:

- لا أشاطرك الرأي

- بل إنك تفعل ، وارتجم فم صوفي ، لماذا لا تتحدث إلي من دون أن تكون متهكمًا طوال الوقت؟

- هل هذا ما افعل ؟

- أنت تعلم ذلك !

هذا آدرج كتفيه العريضتين بكسيل ولا حظت عضلاته

القوية تحت قميصه القطني الرقيق

- اذا امتنعت عن ان اكون ، ولا استعمل تعبيرك ،

متهكمًا ، معك ، هل ستبتعدي عن هوارد؟

ارتفع حاجبا صوفي دهشة:

- تعنيتعني أن أرفض الخروج معه؟

- ليس الليلة ، فالأمر مقضى أعنيلًا تقبلي أي

دعوات في المستقبل

بدت الحيرة على صوفي وسألته:

- ولكن لماذا؟

ضاقت عينا آدرج:

- انه طلب مباشر اجيبي

- ولكن ماذا في استطاعتي ان اقول ؟ سيبدو الأمر

وقدا جدا

- أخبريه أنك تزمعين القيام بأمور أخرى أخبريه إنك

تخرجين معي

- معك؟ اندھشت صوفي ، ولكنه سيعلم أن الأمر

غير صحيح

- سأجعله صحيحًا

- ولكن لماذا تفعل ذلك؟

- هوارد صديقي ولا أريده أن يتآذى مرة أخرى إذا
كان في مقدوري منع ذلك

ترددت صوتي:

- ما الذي يجعلك متأكدًا أنني سوف أؤذيه؟
- ستعودين إلى إنكلترا،ليس كذلك؟ عندما تنتهي
هذه اللعبة!

- ماذا تعني بهذه اللعبة؟

وخفق قلبها بشدة

- مجرد اصطلاح ، هذا كل ما في الأمر في أي حال ،
الأمر فعلاً لعبة أليس كذلك؟

أعني الوضع بجمله
لم تعرف صوفي بما تجيب لكن لحسن حظها سمعاً محرك
سيارة تقترب من الباحة في الخارج
وقال آدرج بجفاف :

- يبدو انه حضر لا تزعجي نفسك سيد خله أحد
الخدم

هزت صوفي رأسها وقالت باضطراب:
- اتمنى لو أنني غير ذاهبة
هز كتفيه واعتدل في وقوته:
- لماذا؟ ستمضيin وقتا طيبا في الغالب
- بعد هذا الذي قلته؟
- نعم ضعي هذا الحديث جانبا

- كما لو اني استطيع

- حسنا تذكريه اذن فقط لا تخططي أي شئ ليوم

غد، لأنني سآخذك الى جنيفيرا

- جنيفيرا؟ أين هذا المكان؟

- انه خليج صغير ، على مسافة من هنا ، ولا يمكن

الوصول اليه الا عن طريق البحر والشاطئ هادئ

والمياه ضحلة فكرت أنك قد تودين تجربة الغطس

- الغطس؟ شعرت صوفي بآثاره خفيفة ، يبدو الأمر

مثيرا

- انه كذلك

كان ذلك صوت بيرز ، واستدارت صوفي نحو الباب

لترى انه دخل الغرفة للتو

- هل كان والدي يخبرك عن نزهة الغد المقترحة؟

- انت تعلم؟

- طبعا

- اوه ، فهمت فجأة فقدت النزهة المقترحة شيئا من

جاذبيتها هل ستأتي انت ايضا؟

اجابها بمرح:

- حاوي ان تمنعيني لا استطيع الانتظار لاجعلك

تشاهدين ما يوجد تحت الماء

هزلت صوفي رأسها وابتسمت ابتسامة طفيفة وشعرت

بعيني آدرج تحدقان فيها لم يكن لحديثهما علاقة بقراره

ان يأخذها في نزهة ولا شك أن والده هو الذي

اقتراح الأمر فهو أيضا اراد ان يبقيها بعيدة عن هوارد

جاءت احدى الخادمات الى باب الردهة وقالت:

– السيد فليمنغ هنا يا سيد آدرج جاء من اجل

الأنسة ايف

– اطلبي منه ان يدخل يا راكيل

أمرها آدرج بهدوء وهو يطفئ سيكاره في منفحة

عاجية:

– هل تتناولين شرابا قبل ان تخرجي يا ايف؟

لم يتسع الوقت لصوفي كي تجيبه، فقد دخل هوارد

فليمنغ الغرفة وبدا أنيقا وجذابا وهو يرتدي بدلة

بنية غامقة وغاير منظره المتألق ، مظر آدرج المتعب

من جراء السفر لكن مع ذلك ، فلو أنها كانت

صادقة مع نفسها لا عترفت بانها تفضل البقاء في

المنزل تلك الأمسية ، على قضاء أمسية وجها لوجه
مع رجل توقع يوما أن يتزوج جنيفر

وعلى غير توقعها ، مرت صوفي بالأمسية أخذها
هوارد إلى ناد ليلى في بورت اوف سباين ، وبعد
عشاء شهي تفرجا على الراقصين واستمعا إلى المزيد
من الموسيقى التي كانت الفرق تتمرن عليها أستعدادا
للكرنفال المقبل

كان الجو مفعما بالآثار الطيبة التي لم تترك أحدا
من دون ان تؤثر فيه ووجدت صوفي نفسها تتمايل مع
الموسيقى وتتنمّي ان ترقص على انغامها وحسدت
النساء اللواتي كن يرقصن ويتمايلن مع الألحان

بأنسجام تام وتساءلت عما يمكن ان يفكر به هوارد
لو أنها تخلت عن انصباطها وحذت حذوهن شعرت
بأنه لن يوافق ، فمع انه بدا رجلا طربا ودودا شعرت
فيه بشئ من الأنقباض يقضي على أي اندفاع في
التصرف كان شعورها هذا حدسيأ وتساءلت اذا كان
لهذا الشئ علاقة في طريقة تصرف جنifer في السابق
ثم عادا الى المنزل وهم يتنسمان هواء الليل العليل ،
وأشار هوارد الى الأنوار المتأللة التي ظهرت في البعد
كانا قد تحدثا كثيرا ذلك المساء ، أحاديث بسيطة
عن الموسيقى والأفلام ، وكتب تنتعا بها ولكنهما ظلا
صامتين في طريق العودة وتساءلت صوفي عما كان
يدور في ذهن هوارد

كانت هي مشغولة بمشاريع الغد ، ولم تستطع أن تنكر شعور الأثارة الذي اكتنفها لدى التفكير بها ورفضت ان تفكر بما قاله آدرج وادركت انه لو شك في هويتها لكشف الأمر

عندما اوقف هوارد السيارة في باحة المنزل أطفأ المحرك والتفت نحوها قائلاً:

– لقد استمتعت كثيرا بهذه الأمسية يا ايف أرجوك قولي انك ستتأتين الى كومالي غدا!

اتكأت صوفي جانبا بقدر ما تستطيع وهزت رأسها معتذرة ، وقالت له:

– أخاف الا استطيع

وكانـت مسروقة لأنـها لم تضطر الى الكذب وأردفت:

- خالي خالي وبيرز سياخذاني الى الأبحار غدا

- آدج؟

قطب هوارد حاجبيه مندهشا :

- فهمت انه سيقضى النهار مع جانين

- جانين!

- بالتأكيد طبعا لاحظت كيف هي الأمور بينهما

حبست صوفي انفاسها وسألته برقة:

- كلا كيف هي؟

تنهد هوارد ، ومرر أصابعه حول مقود السيارة:

- حسنا اعتقد بأنهما سيقترنان يوما ما ليس هناك

من داع للعجلة فهما يعرفان بعضهما منذ مدة طويلة

وتقنلت صوفي الا تظهر صدمتها :

- انا لم اعلم

هذا هو وارد كتفيه:

- الأمر معروف هنا وأعتقد ان احدا لم يجد من
الضروري ابلاغك الأمر ولكن منذ وفاة جيري

- جيري؟

- جيرالدين ، زوجة آدج
- اوه فهمت أخشى ان معرفتي للعائلة محدودة

- لا بد أنها كذلك

اما هذا هو وارد برأسه وتابع:

- وبالطبع لا احد يتحدث عنها هذه الأيام فقد
مضت عشر سنوات على وفاتها

فتحت صوفي فمها لتسال مزيدا من الأسئلة عن
جيرالدين المجهولة ولكنها اغلقته ثانية لم يكن الأمر
يعنيها خاصة عندما فكرت ان لا مكان فعليا لها في
هذه العائلة ولكنها لم تتمكن من تناسي الأمر كليا
فقالت تحثه على الحديث :

– قلتمنذ ان توفت جيري

– ماذا؟ قطّب هوارد ، اوه نعم ، منذ توفت جيري ،
لازمته جانين كخياله وكانت بعمرك طبعا ، اكثر
بقليل من فتاة صغيرة عندما ترمل آدرج ، ولكنها
احبته دائما واعتقد ان آدرج يفهمها

شعرت صوفي بشئ من الغثيان فالشراب الذي
تناولاه لم يناسبها كثيرا

- حسنا ، علي ان اذهب

- الان تغيري رأيك بالنسبة الى يوم غد؟

- لا أستطيع

قالت صوفي وهزت رأسها بالنفي

- حسنا سأتصل بك ، بعد بضعة أيام ربما نستطيع تحديد موعد مناسب لنا

تخاذلت صوفي ولم تجده وفتشت عن مقبض الباب

وفجأة فتح وخرجت لتجد ان هوارد استدار حول السيارة وفتح الباب لها

- عمت مساء

وانطلقت نحو البيت

- تصبحين على خير يا ايف

ما ان دخلت المنزل حتى جاء براندت ملاقاتها قائلا:

- اهلا ، هل تمنتت بهذه الأمسية؟

- كثيرا ، شكرنا لك

كان صوت صوفي ضعيفا ونظر براندت اليها بحدة

- ما خطب؟ تبدين شاحبة واسودت عيناه، هوارد لم

- هوارد لم يفعل شيئا فقط أشعر بازعاج قليل ، هذا

كل شيء المأكولات غنية بالتوابل على ما اعتقاد

- هاه

بذا براندت غير مصدق

- حسنا ادخلني الردهة وتناولني بعض الشراب قبل

الذهاب الى غرفتك

كادت صوفي ان ترفض لكن صورة غرفتها الهدأة
جعلتها تغير رأيها
فهي لم ترد ان تراجع نفسها كثيرا في تلك اللحظة
وسبقت براندت الى الغرفة الجميلة وارتاحت عندما
وجدتها خالية وجلست في احد المقاعد الوثيرة وعندما
سألها براندت عما تود ان تشرب
– بعض عصير البرتقال من فضلك
– هل هذا ما تريدين ان تشربيه وانت تشعرين ببعض
الأنزعاج؟
– حسنا ، لا اعتقد انه يكفي ، أين الآخرون؟
– روزا وبيرز اخلدا الى النوم وآدرج لم يعد بعد
وتمنت صوفي الا تبدو فضولية:

- آدرج خرج؟

- نعم ذهب لزيارة عائلة فليمنغ

بلغت صوفي ريقها بصعوبة وتناولت كأسها من
براندت ونظرت إليها بتركيز

- أخبرني ، هوارد أن آدرج وجانيں

- اوہ ، هکذا؟ في الواقع يجب الا تكتمي كثيرا لما
يقوله هوارد

سألته صوفي بدھشہ:

- لماذا؟

- تحاول عائلة فليمنغ الارتباط بعائلتنا منذ سنوات ،
حتى قبل والدتك ، لا اتوقع ان يقترن آدرج بجانين
- ولكن لماذا؟ الا يحبها ، هل هذا ما تريده ان تقوله؟

– لا دخل للحب في الموضوع يا عزيزتي ايف انك
بسيئة جدا في بعض الأحيان ! خلافا لأنطباعي عن
النساء الصحفيات تعلمت شيئاً ما عن اولادي وهو
انهم لا يحبون ان يجبرهم احد على القيام بعمل ما
وإذا ما قرر آدرج ان يتزوج مرة اخرى ، وبصراحة لا
ارى أي احتمال ان يحصل الأمر ، فسوف يفتش عن
امرأة بنفسه وجانين ملحقة كثيرا وقد ذهبت معه الى
توباغو

شدت صوفي قبضتها على الكأس
– ولكن قلت للتو
– حسنا ، ربما اسألت التعبير ذهبت الى توباغو على
متن الطائرة ذاتها ونزلت الفندق ذاته

- تعني من دون دعوة؟

ابتسم براوندت:

- ان جانين مصرة جدا

- اعلم ولكن

- ولكن انت لا تفعلين امرا مماثلا؟

قال هذا منهيا حديثه احابته صوفي بأصرار:

- في الواقع كلام

- ربما لم تصادفي بعد الرجل الذي سيقلب عالمك

رأسا على عقب انا متتأكد تماما من ان والدتك كانت

ستقوم بعمل فظيع لو اين منعتها من الذهاب مع

والدك

كانت هذه هي المرة الأولى منذ وصولها التي يتحدث فيها عن هروب والدة ايف وتساءلت صوفي عما اذا كان وجودها هنا الان يساعد في النظر الى المسألة بعراة اقل فاذا كان الأمر كذلك تكون قد حفقت شيئا ما على الأقل لكن ما قاله براندت قضى على هذا الاعتقاد

– انت لا تذكريني بوالديك فأبوك كان انتهازياً أحياناً صوفي رأسها وتجاسرت ان تقول:

– لقد أحب والدتي ، كما تعلم

: تنهد براندت :

– هل فعل؟ لكنه لم يسعدها ربما لو أنها لم تمت عند ولادتك كانت الأمور تغيرت واحتقن صوته ولكن

فات الأوان الآن علينا ان نحاول نسيان الماضي

ونحيا الحاضر على افضل وجه

لم تعلق صوفي على ما قاله كان واضحًا ان حديثه
عن ابنته يزعجه وتساءلت لأول مرة عما كان يمكن

ان يكون رأيه بأيف من كانت تشبه في تصميمها

على الحصول لكل ما تريده؟ جنifer ، اتي هربت من
اجل الحب ، ام جيمس ، الذي تحدى هذا الرجل

المتعجرف ليتزوج المرأة التي اختارها انتهت كأس

البرتقال ونحضرت واقفة

- حان وقت النوم على ما اعتقد

او ما براندت برأسه وكان تعبرة لطيفا ، وهمس وهي

تمر أمامه :

- حاوي الا تسيئ الظن بي
توقفت صوفي لما شعرت من عذاب في صوته :
- اوه ارجوك كما قلت ، الأمر كله من الماضي لا
يفيد ان يحد المرء
- شakra لك يا عزيزتي اذهب الى النوم الان ، سوف
تخرجين مع بيرز و آدرج غدا، اليك كذلك؟
- هذا صحيح ، وضغطت صوفي على ذراعه بلطف
وهمست ، تصبح على خير يا براندت
وبحركة اندفعية انحنت الى الامام وطبعت قبلة خفيفة
على خده لكن حتى قبل ان تعتدل في وقوتها
شعرت أنهما لم يعودا وحيدين رأت آدرج يقف على

عتبة الباب ينظر اليهما بأمعان ، ونظرة تحكم تغطي

ملامحه الشديدة الجاذبية

6- الآلام تكشف الحقيقة!

تلاطمت أمواج خليج جنيفيرا برفق على الرمال

المبيضة من أشعة الشمس كان المكان منعزلا تماما كما

وصفه آدرج تحوطه صخور عالية مغطاة بالطحالب

التي بدت كأنها أعمده قلعة قديمة رسا المركب

الشرعاعي على مسافة من المكان حيث وقفت صوفي

وحيدة في تلك اللحظة وفكت في ما كان يمكنها ان

تفعله لو ان آدرج وبيرز لم يعودا لسبب ما لم تعرف
كيف تقود المركب الشراعي ولم يكن مزودا بمحرك
استدارات واستلقت على صدرها بالتأكيد سوف
يعودان كان بيرز سيعلمها كيف تستخدم الانبوب
الهوائي لكنه ذهب مع آدرج للغطس ناحية المياه قبل
ان تقوم بذلك وشكّت صوفي في الأمر في أي حال
مضى على وجودها هنا اكثرا من اسبوع ، وعاجلا ام
آجلا كان عليها ان تبدأ في التفكير في العودة الى
انكلترا تجنبت ذكر الأمر لبراندت لأسباب واضحة
لكنها اعترفت لنفسها بصدق ان فكرة المغادرة
أصابتها بانقباض لم ترغب في العودة فعدا عن جمال

البيئة ، أصبحت مولعة ببراندت وبيرز لكنها لم تتحمل التفكير بمشاعرها تجاه آدرج اعتدلت جالسة وركعت على ركبتيها وراحت تراقب حركات سلطان يشق طريق بارتباك الى الشاطئ بدأت ترى ان هذه المهزلة التي دفعتها ايف الى القيام قد يكون لها ردود فعل من شأنها ان تقضي على أي امل يراودها بالسعادة ونحضرت واقفة محاولة بأن تدفع تلك الأفكار بعيدا عنها كان دفء الشمس مثل البلسم لروحها المضطربة وبسطت بungan ولم تلاحظ ان احدا يراقبها الا بعد فوات الآوان كان آدرج قد خرج من المياه ووضع قارورة الأوكسجين في المركب

هُوَتْ ذِرَاعَاهَا إِلَى جَانِبِيهَا وَانْحَنَتْ تَنْفَضُ الرَّمَالُ عَنْ

مَنْشَفْتَهَا

تَحَاوَلَ فَعْلُ أَيِّ شَيْءٍ يَجْنِبُهَا هَذَا الشَّعُورُ الْمَجْنُونُ الَّذِي

أَنْتَابَهَا ، وَكَانَ يَدْفَعُهَا إِلَى النَّظَرِ فِي عَيْنِيهِ وَالْأَعْجَابِ

بِجَسْمِهِ وَهُوَ يَرْتَدِي مَا يَوْهُ سَبَاحَةً

أَزْرَقَ

تَقْدِيمُهَا بِصُعُوبَةٍ وَهُوَ لَا يَزَالُ يَضْعُ الخَفَاقِينَ فِي

قَدْمَيْهِ وَتَمَكَّنَتْ مِنْ اخْفَاءِ ارْتِبَاكِهَا بِأَنْ ضَحَّكَتْ

وَسَأَلَتْهُ بِمَرْحٍ:

– تَبَدُّو كَطَائِرُ الْبَطْرِيقِ

وَنَظَرَ إِلَى قَدْمَيْهِ بِمَرْحٍ:

- لدى مثلهما لك ايضا وهاك القناع وانبوب الهواء

هل تظنين انك تستطيعين وضعهما؟

جلست صوفي على الرمال ثانية :

- سأحاول ، اين بيرز؟

- سيعود قريبا يعلم اني تركته

أومأت صوفي وبدأت تضع قدميها في الخفاقين كان الأمر سهلا ، لكن عندما حاولت النهوض كان الأمر

أصعب مما ظنت جهدت في الا تدوس خفاقا بأخر

وهي تحاول الوقوف وبعد أن راقبها آدرج لفترة انحنى

ومد يده إليها أخذتها صوفي وسحبها بقوة ، ثم تركها

فورا ناولها قناعه قائلا :

- والآن ! ضعي هذا على انفك ، هكذا

وساعدتها في ذلك

ـ هاك أنبوب الهواء اترىن هذه القطعة تضعينها على
فمك والأنبوب على قناع الوجه انتهينا
اومنات صوفي برأسها وجربت وضع القطعة المطاط
في فمها أخرجتها ثانية وكشرت:

ـ انها كبيرة جدا اليس كذلك؟
ـ ليس كثيرا ، لكنك عصبية قليلا ، هذا كل ما في
الأمر

كان آدرج صبورا أكثر مما توقعت صوفي
ـ والأآن ، حاوي مرة اخرى أترىن هذه الكرة عند
طرف أنبوب الهواء؟

مادمت تنفسين بصورة طبيعية فانها تبقى في مكانها
لكن اذا هلعت تقطع عنك الهواء وعليك أن تعومي
بسرعة افهمت؟

– كيف اعلم بالأمر
– اوه ستعلمین هل نجربها؟
كانت المياه دافئة جدا قرب الشاطئ لكن صوفي
ووجدت نفسها ترتجف من الخوف
– استرخي ليس هناك ما يخيف
– انا اعلم

تفحصت صوفي فم الانبوب قبل أن تضعه في فمها :
– ولكن ماذا ستفعل انت؟ ظنت أنك ستأتي معي
لكن لا معدات معك؟

– اني قادم معك ولن احتاج اليها
اكد آدرج الأمر لها ومرر يده عبر شعره تحت صفحة
المياه ابقي وجهك ناحية أسفل وتنفسي بصورة
طبيعية

فعلت صوفي كما قال لها لم يكن الامر سيئا في
البداية ركزت على تنفيذ تعليمات آدرج كما أخذتها
ألوان البحر الرائعة والحياة البحرية في العمق
سبحت سمكates صغيرة بالقرب منها واندفعت عبر
صخور مرجانية عكست ألوان الشمس المتعددة
شعرت بآدرج يسبح قربها وكانت مطمئنة
ولكنه تقدمها قليلاً وعندما ادركت صوفي انه وحيدة
حركت قدميها بسرعة أكبر كي تلحق به ولوسوء

حظها اندفعت أكثر نحو القاع ، وانسد انبوب الهواء
وامتلاأ فمها بالمياه المالحة وهلعت للحظة وطفت
وهي تتخبط في الماء وتسعى محاولة ان تلتقط انفاسها
وبدا وكأنما آدرج أصبح قربها فورا، تحدث اليها
يطمئنها ونزع القناع وأنبوب الهواء عن وجهها وسألها
عندما بدأ تنفسها ينتظم:

– اترین ان تعودي ؟

لكن صوفي هزت رأسها نفيا :

– أنا على مايرام الآآن

همست بعدم ثبات واستدارت ونظرت اليه تسأله:

– هلهل تساعدني في وضع القناع ثانية؟ لست

متأكدة تماما كيف أضعه

او ما آدرج برأسه موافقا واقترب منها وقال بأقتضاب:

- ضعي يديك على كتفي لا أستطيع ثبتيه عليك اذا
استمررت في الأبعاد

وضعت صوفي يديها على كتفيه ووضع القناع بسرعة
في مكانه وناولها فم الأنوب وابتسمت صوفي قائلة:

- شكرنا لك ، آسفة لأنني كنت بلهاء
رد عليها آدرج بشيء من الحدة :

- لم تكنني بلهاء : تنقصك الخبرة 'هذا كل شيء
رفعت صوفي كتفيها ووضعت رأس الأنوب في فمها
وتنفست بعمق وبدأت تسبح مجددا بقي آدرج قريبا
منه هذه المرة لكن بعد مرور ربع ساعة أشار إليها
بالعودة ارادت صوفي ان تتحج الا أنها لم تجسر

وسبحت وراءه طائعة الى ان وصلا الشاطئ وسارا
خارج المياه كان بيرز قد عاد وفتحت صوفي حقيبة
الغداء التي حضرتها فيوليت لهم تكون الغداء من
الدجاج والسلطة والبطاطا الحلوة والفواكه والمرطبات
التي وضعها بيرز في المياه قرب المركب كي تبرد بعد
الغداء استرخى بيرز لفترة قصيرة ثم سار نحو المركب
ليتسلى ، وبقية صوفي وحدها برفقة آدرج
ظننت أنه نائما لكن عندما نهضت لتتمد منشفتها فتح
عينيه ، ورفع نظارته السوداوين على جبينه سأله
صوفي معتذرة:
- هل ازعجتك؟ لم أقصد
هذا ادرج رأسه بكسل:

- لم اكن نائما!

- اوه حسنا

عادت صوفي الى الأستلقاء ثانية ولامست يد آدرج
جانبها لا اراديا فابعدت فاووضح تصرفه هذا:

- حاولت ابعاد

فتختضبت خجلا وكان رد فعلها مبالغ به فشعرت
بالارتباك وقالت:

- ملم أعلم ما الذي لمسني هذا كل شيء ، لقد
فوجئت

- هل فاجأتك؟ أين آسف

لكن نبرته التهكمية كانت واضحة، وعادت صوفى

تتأمل المحيط وكتفاتها محدودتان وعلّ آدرج :

- نسيت كم انت حساسة فيما يخصني

أطبقت صوفى قبضتها وهتفت بغضب من دون ان

تنظر اليه:

- اوه ، لا تطري نفسك! لن افقد الوعي فقط لأن

آدرج سانت فينسينتي وضع يده على!

تمدد آدرج بارتياح على الرمال الدافئة وقال معلقا

بلطف:

- لا ادرى ما قصدك

- بل تدري

ووضعت يدها تحت ذقnya واوضحت قائلة:

- لابد ان التأثير الذي لك على بعض النساء هو

امر ملاحظ ، وانا واثقة من ذلك

- من يلاحظ ذلك؟

ونظرت صوفي اليه ببرود:

- انت بالطبع

نزع آدرج نظارته ونظر اليها متفحضا:

- بصفتك ابنة اختي ، تشعرين اني مغدور، هل هذا

ما في الأمر؟

ترددت صوفي مدركة تورطها التدريجي في الحديث :

قالت وكأنها تخاطب نفسها:

- او ههل يهم الأمر

- نعم اعتقاد ذلك

وضع آدج نظارته جانبها وتمعن فيها بعد ان اشاحت

بوجهها بعيدا عنه وقال:

- اريد ان اسمع المزيد عن رأيك الذي كونته عني هل
انت متأكدة بأنك موضوعية؟

غرست صوفي أصابعها في الرمال

- لا موجب لبحث الأمر أكثر

- الا تفهمين أنني أريد أن اسمعك ، فانت تحيريني

كيف يمكن لشخص في وضعك أن يعلم اذا كانت

النساء تجدني جذابا ام لا

تمنت صوفي لو انها لم تقل شيئا عن الموضوع

- انه امر واضح

- هكذا ؟ أخبريني المزيد !

هذت صوفي كتفيها بیأس:

- أنك تعید الکرّة الیس كذلك ! أقصد ، تتعمد

ازعاجي

ونظرت نحو الشاطئ الى حيث كان بيرز في المركب

يعا لج شيئا ما في الأشرعا

- من حسن الحظ ان ابنك لا يستطيع ان يسمعك

مال آدرج برأسه الى الجهة الأخرى متحديا:

- لماذا ؟ ماالذی قلته ولا يجوز ان يسمعه؟

هذت صوفي رأسها ، غير قادرة على التفكير في أية

اجابة ونظرت اليه

ومن هذه المسافة القريبة استطاعت ان ترى النقاط

الصفراء في عينيه العسليتين ورموشة الطويلة الكثيفة،

وعضلات فكيه القوية كان شعره داكنًا في الشمس
وزاد سالفاه في سمرته فغرت فاها عندما أصبحت
نظراته اشد تركيزاً واضطرت إلى أن تنظر بعيداً وهي
تكاد تكون مصدومة من المشاعر التي حركها فيها
وشعرت بعصبية عندما أحست بأصبعه يلامس بشدة
يدها لكنها لم تقل شيئاً
— لقد أصبحت سمراء وهذا يلائمه
بلغت صوفي ريقها بعد أن استعادت هدوءها:
— مالذي تحاول أن تفعله يا خالي آدرج؟ تبين لي
خبرتك بالنساء؟
اسودت عيناً آدرج غضباً وامسك بذراعيها بقوة:

– انتبهي يا ايـف! ربما تزعـجي هذه الأمور أقل مما
تزعـجك!

– ماذا تقصد؟

– اعني انك قد تحصلـين على اكـثر مما راهـنت عليه
عندما اتيـت الى هنا

– أنت انت لا تستطيع ان تخـيفـني

– لا استطـيع؟ اعتقد اـنـي استطـيع ، بل اـنا مـتأكدـ من
ذلك

– اـتركـ ذـراعـي ! انـكـ تـزعـجي
ـ صحيحـ؟

لمـعـتـ عـيـناـ آـدـجـ بصـورـةـ خـطـرـةـ:

– لا تـقولـ ليـ ماـ عـلـيـ عـمـلـهـ!

- ملأ؟

لم تعرف صوفي ما الذي يدفعها ان تخاطبه بمثل تلك
الطريقة

علمت انها كانت تخاطر لكنها شعرت بالتأثير لعلها
انها قادرة على اثارة أعصابه ولو بصورة طفيفة نضجت
واقفة لكنها تعثرت ووقيعه على الرمال أمسك بها
بعنف وشعرت بالخوف وأصبح تنفسها سريعا وغير
منتظمتههدت بعمق وشعرت بقبضته تفلتها وقف
آدرج ونظر اليها بغضب ثم استدار بعيدا وبدا عليه
الأحتقار ولم تعلم اذا كان يحقر نفسه ام يحقرها هي
استلقت صوفي على الرمال مشدوهة بالمشادة التي
حصلت لكن بدا واضحا ان آدرج مل رفقتها اذ سار

بعيدا عنها نحو المركب وجعلها تشعر بالوحدة لم تشعر
بمثلها قبلا

صار لدى صوفي الوقت الكافي خلال اليومين التاليين
لتفكير بأحداث ذلك النهار الكارثة بعد ان قرر آدرج
رغمما عن والده ان يقود المركب المأجور الذي سيبحر
في اليوم التالي في رحلة صيد تستغرق يومين، وكان
بيرز متشوقا جدا لمرافقته ومع ان رجل اعمال من
فنزويلا وزوجته استأجرها اليخت قبل اسبوع، ادركت
صوفي ان آدرج قرر الذهاب فقط كي يتمنى بها
أقنعت نفسها بأنه سعيد لذهابه، وبأنها ستتمتع في
غيابه لكنها ادركت أنها تخدي نفسها فعلى رغم ما
حدث بينهما شعرت بنفسها مجذوبة نحوه اكثر فأكثر،

على الأقل فكريًا ومرت لحظات في طريق عودتها
من خليج جينيفرا عندما شعرت بأنها تريد أن تذهب
إليه وتعذر عن تصرافاتها وتطلب الغفران لكنها
بالطبع لم تفعل ،وها هو الآن يتركها وحيدة مرة ثانية
في غياب بيرز ، امضت صوفي وقتا أقل في السباحة
وأخذت تطوف في أرجاء المنزل الأنique على غير هدى
علمت أن عليها مفاتحة براندت في موضوع مغادرتها
ومهما يكن من أمر، عليها ابلاغه فقد كان من
الأفضل لها مغادرة المكان والابتعاد عن آدرج الذي
كان يشوش أفكارها فالحرية التي شعرت بها هنا
جعلتها تتوهם أمور كثيرة وأملت في أن الرجوع إلى
ساندتشبرش ، وتنظيم أمور عملها ، سينسيانها كل

هذا الأندفاع الساذج الذي شعرت به تجاه رجل ظن

انها ابنة اخته

في صباح اليوم الذي غادر آدرج وبيرز المنزل تناولت

الأفطار مع براندت وهو حدث غير عادي لكن

براندت هو الذي رتب الامر على ذلك النحو بسبب

غياب الآخرين وشعرت صوفي ان الوضع ملائم

جدا، وببعض التردد ذكرت انها استفسرت عن

الطائرة المغادرة الى انكلترا، لكنها ، لم تكن مستعدة

لردود فعل براندت فقد دفع كرسيه الى الوراء ووقف

امامها بعصبية ويداه تقبضان على جانبيه وقال

بجفاف:

- لا يمكن ان تكوني جادة

طرفت عينا صوفي:

- لم لا؟

- لما لا؟ لما لا؟ لأنني لن اسمح بذلك ، هذا هو

السبب

حاولت صوفي ان تبقى هادئة:

- براندت ، يجب على ان اغادر

الى الامام ووضع يديه على الطاولة أمامه ونظر

اليها نظرة ثاقبة

- منذ بضعة ايام فقط سألك ان تفكري في البقاء

هنا لمدة سنة ، والآن تأتين الى بعد أقل من اسبوعين

على وجودك هنا لتخبريني بهدوء انك استفسرت عن

الطائرات المغادرة ! كيف تتوقعين ان يكون ردة فعلی
على هذا الأمر ؟

شعرت صوفي بفيس من الحبّة، فقط لو كان بامكانها
ان تخبره كم ترحب في البقاء لكنها اجبرت نفسها
على قول ما كانت ايف تتوقع منها ان تقوله
واحتجت تجاه ذاتها!

– لكن يا براند ، خططت للبقاء ملدة اسبوعين
او ثلاثة اسابيع فقط
– لكن هذا حدث قبل ان نلتقي قبل ان يعرف
أحدنا الآخر ، ظنت وخيل الي ، ربما عن سذاجة
انك بدأت تحبين الأقامة هنا انك تحبيني !

حدقت فيه صوفي باسلام ثم هتفت متأثرة:

– اوه يا براندت ، ابني احبك وانت تعلم ذلك لقد
كنت لطيفا جدا معي سأفتقدك كثيرا

– اذن لا تذهبى ، الأمر بهذه البساطة

– كلا ، انه ليس كذلك

احتارت صوفى كيف تفسر له الامر من دون ان
تؤذى مشاعره؟

– لا استطيع التخلی عن عملي لمدة سنة وبالتالي
اتوقع متابعته من دون مواجهة مصاعب جمة

– نعم، في الواقع، هذا ما ينبغي علينا التحدث عنه ،
اليس كذلك؟

قطبت صوفى حاجبيها:

– لا افهم

– الآن يا ايف , دعينا لا نتظاهر بأننا لا نفهم علمت عندما اتيت الى هنا بأنني سأفعل ما في وسعي لابقيك هنا حتى لو تطلب الامر تأسيس وكالة صحافة خاصة بك, فأنا على استعداد للقيام بذلك

دهشت صوفي وفجأة تذكرت امرا آخر قاله براندت في السابق عن انه مستعد ان يساعدها! ولكن بمثل هذه الطريقة؟ لم يبد ما قاله مهما وقتئذ لكن صوفي وجدت نفسها تتساءل عما قالته ايف لها عن ذهابها الى ترينيداد؟ ولماذا لم تذكر لها شيئا بالطبع كان الجواب عن ذلك جليا فلو ان صوفي أحسست ان في الأمر ما يتعدى قضية الأسترحام الذي ابنته ايف لها , كانت رفضت المجيء, وكانت ايف تدرك ذلك

ولكن هل يعقل ان تكون رغبة ايف الا تخيب امل
جدها دافع مالي؟ كانت الفكرة رخيصة وغير
مستساغة ، وتساءلت صوفي عن الورطة التي اوقعت
نفسها فيها

والامر الوحيد الذي تستطيع ان تفعله الان هو ان
تبرق لايف تطلب منها ان تكتب وتخبرها عما كانت
تنأمل ربحه من خداعها هذا

فجأة ادركت ان براندت كان لا يزال ينتظر اجابتها ،
وهزت رأسها بشئ من الدهشة وقالت:
- لا اتوقع منك ان تفعل شيئا من هذا القبيل انا انا
لا امانع في البقاء صدقني الامر هو انني يجب ان
اعود

- لكن ليس بعد أسبوعين!

ازاحن صوفي خصلة من شعرها خلف اذنيها:

- حسنا ربما استطيع ان ابقى ثلاثة اسابيع

- اربعة!

- انا لا اقايض معك

- ولكنك ستبقين لمدة شهر اليه كذلك؟

ندمت صوفي على موافقتها البقاء طوال النهار في

أي حال ، كانت فترة الأجازة التي حصلت عليها لا

تزيد عن ثلاثة اسابيع على ابعد تقدير وهناك مشكلة

التفكير بأيف كان عليها الذهاب الى بورت اوفر

سباين وارسال برقية بطريقة ما من دون ان ينتبه أحد

، ويكن لاييف ان تكتب اليها رسالة من دون ان

تُخاف فضح أمرها لكن من الصعب عليها ارسال
برقية موجهة اليها عن طريق شقة ايف في لندن من
دون اثارة الكثير من الشكوك
عاد آدرج وبيز ذلك المساء بينما صوفي وبراندت
وروزا يتناولون طعام العشاء على الشرفة واتجها
نحوهم ليعلنا عودهما ولم تستطع صوفي ان تنكر
شعور الطمأنينة الذي انتابها عندما علمت انهما عادا
إلى المنزل سالمين بدا آدرج جذابا وكسولا وهو يرتد
سروالا مبللا وسترة مفتوحة حتى الخصر وذقنه غير
حليقة سألهما براندت وهو ينهض ليُرحب بهما :
- هل كل شيء على ما يرام؟
أجاب بيز بحماس:

- عظيم ! واصطدنا سمكة باركودا كبيرة الحجم !

استمع آدرج الى ابنه يتحدث بحماسة وبدا صبورا في
اصغائه ولم تكن هذه المرة الاولى التي لاحظت فيها
صوفي الحب العفوي الذي كان بينهما، وشعرت بوخزة

حسدو قال آدرج موافقا بهدوء :

- كانت رحلة ناجحة الى حد معقول
- اصطدنا الكثير من الأسماك الصغيرة وسمكتين
كبيرتين وعدا عن وقوع ماريا من المركب سار كل

شي على ما يرام
انقبض كفا براندت :

- من وقع عن ظهر المركب؟

- ماريا زوجة ديجو اثارتها سمكة الباركودا ! الى حد
كادت ان تمسي وجبة للسمكة وليس العكس
استمعت صوفي الى حديثه بغيره كان يمكنها ان تعلم
بأن هناك امرأة دائما في عالم آدرج كان براندت مهتما
فسؤال:

- وهل هي بخیر؟ الم تصب بحروح؟
هذا بيرز رأسه نفيا:
- اوه ، كلا! غطس والدي في المياه وانتسلها كانت
غلطتها هي غضب زوجها جدا، اليك كذلك يا اي؟
هذا آدرج كتفيه يعدم اكترا :

– لا بأس عليها لم تصب بأذى فقط تبللت
واضطربت هذا كل شيء ونظر إلى صوفي متعمداً
وأكمل ، تميل النساء إلى الخوف لسوء الحظ
نظرت صوفي إلى السرطان الذي جثم في صحنها
وفقدت شهيتها بسرعة وأنبت نفسها لأنها كانت
تكتثر لأي شيء يقوله أو يفعله آدرج لماذا لم تستطع
ان تنظر إليه كما نظرت إلى براندت او بيرز؟
فهي احبت كليهما وهما وبالتالي اظهرا لها المودة ذاتها ،
اذن لماذا يتميز آدرج عن غيره؟
اعترفت أنها شعرت بوجوده على نحو لم تكن تعهد له
منذ لقائهما الأول في بورت اوفر سباين

اراد براندت ان يعرف المزيد عن الرحلة ، آدرج اعتذر
لاضطراره الى الأستحمام وتبديل ملابسه وعاد
براندت الى الطاولة وهز رأسه وهو يعود الى تناول
طعامه

- تصوروا ذلك وقعت عن ظهر المركب بالفعل !
دائما اقول ان النساء على متن المراكب المأجورة هن
اخبار سيئة !

تظاهرت صوفي بأنها منكبة على التهام طعامها لكنها
متشوقة الى معرفة المزيد عن المرأة الفنزويلية وسألته
بعمقية مقصوده:

- اتعرف هؤلا الناس؟
قطب براندت حاجبيه وأجاب:

- آل دييغو ؟ في الواقع ، لا اعرفهم شخصيا لكنني
اعرف ان رفائيل يعمل في مجال النفط، مثلنا تعامل
آدرج معه في السابق لماذا ؟

- كنت اتساءل فقط هل هماعنيهـل هـم اـصدـقاء لـه؟

- اتعـين اـصـدـقاء آدرج ؟ وـلـكـنـهـما لـيـسـ منـ جـيـلـهـ
لم تستطع صوفي الا ان تتنهد بارتياح:

- اوـهـ اـعـتـقـدـتـتصـورـتـ اـنـهـما اـصـغـرـ سـناـ

- لأنـ مـارـيـاـ دـيـيـغـوـ وـقـعـتـ؟ اوـهـ اـنـهـاـ لـاتـيـنـيةـ يـاعـزـيزـتـيـ
ثورـ بـسـرـعـةـ ، وـاعـتـقـدـ اـنـهـاـ فـقـدـتـ تـواـزـنـهاـ اـثـنـاءـ الصـيدـ

اوـمـأـتـ صـوـفـيـ رـأـسـهـاـ:

- اـعـتـقـدـ ذـلـكـ

عندما عاد آدرج وبيز أكدت فيوليت لهما أنها لم
نسهما تركت صوفي براندت يتحدث اليهما
وانضمت إلى روزا في الردهة وسرعان ما حضر
براندت لكن قبل أن ينتهوا من تناول القهوة سمعوا
صوت سيارة تقترب من المنزل بدا براندت نافذ
الصبر واحست صوفي انه اعتقاد القاسم هوارد فليمنغ
لا محالة لكن الخادمة جاءت وقالت ان الآنسة
فليمنغ قد جاءت
دخلت جانين فليمنغ وبدت سمراء وأخذة وهي
ترتدية ثيابا مرقطة وبعد ان حيت براندت وشقيقته ،
ابتسمت لصوفي ببرود وقالت:
- لكن اين آدرج؟ اعتقادت انه سيعود هذا المساء؟

اقتصر براندت عليها أن تتناول كأسا من الشراب

وقال لها:

— لقد عادا لكنهما تأخرا عن موعد العشاء سينضم

اللينا قريبا

— اوه فهمت

نظرت جانين حولها واخيرا قررت ان تجلس قرب

صوفي على الاريكة الطويلة الوثيرة:

— وعدته ان احضر حالما يعود

فكرت صوفي بالخساسة في تصرف جانين اذ لم تضيع

أي وقت ، في أي حال ، كان لجانين كل الحق في ان

تكون حيث هي

جاء ادج بعد دقائق وهبت جانين واقفة ترحب به:

- اهلاً ، يا حبيبي هل كانت رحلتك موفقه؟

ذهب آدرج ليحضر لنفسه شراباً ، رافضاً القهوة التي عرضتها عليه عمتة ، ورافقتها جانين تحدثاً معاً بصوت هامس في الزاوية ثم استدار آدرج وقال انهم قررا الذهاب الى بورت اوفر سباين لتمضية السهرة

- فكرة جيدة

هتف براندت بحماسة غير منتظرة واضاف:

- ولم لا تأخذ ايق معك؟ فهي أمضت يومين ممليين عندما كنت انت وبيرز بعيدين
انا متأكد انها ستستمتع بالخروج هذه الليلة
ارقاعت صوفي وبدأت تتكلم:
- اوه حقاً ، اني مسرورة في البقاء هنا

- هراء ! يمكن ليerez ان يذهب وهكذا تكونول اربعة

- بيرز اخلد للنوم

قال آدرج بجفاف واضاف:

- كان متعباً لذا لن يذهب الى أي مكان ولكن اذا

ارادت ايفر ان تنضم اليها

قالت صوفي بأصرار:

- كلا كلاشكرا لك افضل الا اذهب ثم اني احس

بصداع

بدأ الأرتياح ظاهرا على جانين لكن آدرج لم يقنع

بحجتها البسيطة

وزفر براندت بنفاد صبر:

- هواء الليل سيريحك من الألم !

- كلا هزت صوفي رأسها نفيا ، شكرا لكما في أي حال

وتنفست جانين بسهولة أكثر:

- حسنا سوي الأمر اذن هلا نذهب؟

سألت آدرج وبدا عليها أنها متشوقة لابعاد آدرج قبل

ان يقترح والده امرا آخرا

أوما ادرج برأسه وقال وهو يشرب:

- ملا لا؟

ثم نظر إليها وشعرت صوفي بألم حاد كالسكنين في
معدتها

نامت باكرا تلك الأمسية ، قرابة العاشرة ، لكنها لم
 تستطع ان تغفو

واستمرت تفكير بآدج وجانين وهما يمضيان الأمسية في
مكان ما متعانقين

وهذا الفكر سرق النوم من عينيها وأخذت تدرك ان
موافقتها على البقاء اسبوعين آخرين ستجعل الامور
أشدّ قساوة فلم يعد ينفعها نكران الامر فقد ادركت
انها تحب آدج ولم يكن في وسعها ان تفعل شيئاً حيال
هذا الامر

7 - عواطف خائفة

كانت صوفى لا تزال مستيقظة قرابة منتصف الليل ،
انسلت من السرير وارتدت معطفا حريميا قمحى
اللون ناسب قميص نومها وسارت نحو الباب
وخرجت الى الشرفة
كان هواء الليل باردا ومفعما برائحة طيبة، وسمعت
صوت تلاطم الامواج على الصخور فشعرت بحنين
مفاجئ لأن تكون قرب الشاطئ لتشعر برذاذ المياه
المالحة على وجهها واستدارت وعادت الى الغرفة
ولبست صندالا خفيفا وفتحت باب غرفتها كان
البيت ساكنا، ولم يعكر صفوه سوى دقات الساعة
ولم يكن آدرج قد عاد بعد ، لكنها لم تهتم للأمر لم

تتوقعه ان يعود قبل الفجر و هبطت الدرجات الحجرية
نحو الباحة بدت الحديقة غريبة وغير مألوفة في ضوء
القمر، و تحولت الوان الزهور الى لون فضي و تذكرت
قصيدة للشاعر والتر دولامار كانت القصيدة عن
ضوء القمر ايضا ، وقد دعاها فضة
وعادت اليها كلمات القصيدة وهي تهبط الدرجات
الى الرصيف:

في الليل يسبح القمر
صامتا بطئا
بريقه الفضي هالة
تغمر الفضاء
يلبس اغصان الشجر فضة

يتلفت ولا يرى سوى
الثمار ولا زهار الفضية
ناسبت الكلمات تلك الامسية الكئيبة كانت
قصائده دائما تثير فيها ذلك الشعور بالخيال
والغموض اللذين كانا جزء لا يتجزء من طفولتها
هربت من عالم اكتظ النساء المسنات وفتشت صوفي
عن عزاء لها في القصص والأشعار ، ربما كان ذلك
الشعور القوي بعالم الخيال ، هو الذي جعلها تهتم
بالمسرح وبالتأكيد كانت سنواها الأولى وحيدة
وشعرت وهي تقيم هنا في بوانت سانت فينسينتي بأنها
قضت جزءا كبيرا من حياتها تتظاهر بأنها تعيش عوضا
من ان تحيا فعلا كان الجو اكثر برودة على الرصيف ،

لكنها رحبـت به بعد النهار الحار تلاطمت المياه على الصخور ونشرت رذاذ ابيض لمع في ضوء القمر الذي اضفى تلك الليلة لونا فضيا ، انعكس على الصخور وجعلها شعور العزلة تعود الى صعود الدرجات ثانية وسمعت أصواتا من اعلى لم يكن هناك ضجيج محرك ، لكن حفيـف الدواليـب القوي كان واضحا ثم سمعت صوت اغلاق بـاب سيارة لابد ان آدرج عاد بسرعة اكثـر مما توقـعت توقفـت عن الصعود وابعد وجودـه على الاقل شعور الخوف الذي انتابـها قـبـا لم تعد تقوى على الصعود ومواجهـته قد يعتقد انـها تراقبـه ، ثم أي سبـب معقول يمكنـها ان تعطيـه لتفـسر وجودـها على الرصـيف في تلك السـاعة

من الليل؟ كلا، كان عليها ان تنتظر بعض دقائق وتعطيه الوقت الكافي للذهاب الى غرفته قبل ان تتجاسر وتدخل الى المنزل مرة اخرى ارتعدت اصبحت البرودة التي تلذذت بها ساعة قارصة الان وأحدثت اعصابها رعدة خاصة بها ووجدت نفسها تتمى لو أنها لم ترك غرفتها الآمنة نسبيا، حتى سريرها بدا أكثر جاذبية واخيرا ، عندما شعرت أنها ترجف من شدة البرد ، صعدت الدرجات الحجرية بسرعة ، محاولة ان تدفع نفسها بعض الشئ وحتى أنها شعرت بقدميها تتصلبان ورؤوس اصابعها وقد جمدت من الصقيع كان المنزل مظلما وتنهدت تنهيدة ارتياح عبرت الباحة وصعدت

الدرجات المؤدية الى الشرفة وادارت مقبض الباب
بثقة ثم تراجعت الى الوراء مذعورة كان الباب مقفلًا
من الداخل ولم يكن في امكانها الدخول ثانية فورا عاد
الذعر الذي انتابها سابقا بكل قوته ماذا تستطيع ان
تفعل الان؟ كيف يمكنها الدخول من دون ان توقظ
اهل البيت؟ هدأت من روعها وحاولت ان تراجع
موقفها بهدوء وبدا واضحًا ان الأبواب كانت موصدة
، لكن قد تكون نافذة ما مفتوحة عليها ان تتحرى
الامر سارت عبر الشرفة وحاولت بتفاؤل ان ترى اذا
كانت الأبواب مفتوحة، لكنها كانت مغلقة ايضا
استدارت صوبي الى الناحية الاخرى، عابرة الباب
المشبك ثانية وصعدت بضع درجات لتصل الى

ابواب اخرى وتلك ايضا مغلقة وضغطت انفها بآلم
على الزجاج محاولة ان ترى الداخل وعرفت ان الغرفة
كانت مكتب براندت ، وكادت ان تستدير وتبعد
بپأس عندما أمسكت يد قوية بذراعها أجهلت من
الخوف وأدت تخيلاتها السابقة بها الى حالة من الهلع
الهستيري وناضل بعنف ولكن الصوت كان اليها
وطمأنها

فارتحت وارتحت كتفاها ونظرت الى وجه آدرج المكفر
الذى بدا عليه اللوم
همست وهي ترتجف:
- أنا أنا لقد حبسني في الخارج
- حبسنك في الخارج؟

هز رأسه من دون ان يفهم ثم شعر ببرودتها تنسل عبر
معطفها الى حيث قبض على ذراعها، ثم تتم
بعنف:

– ماذا تعتقدين انك تفعلين خارج المنزل في مثل هذا
الوقت من الليل؟

كان واضحًا أن سؤاله لا موجب له وسحبها معه
وهو يخاطبها عبر الشرفة والباب المشبك وتوقف
لحظة كي يقفله ثانيةً ثم سار بخطى ثابتة عبر القاعة
المظلمة والى الردهة واغلق الباب وراءه وتركها
وذهب ليشعل مصباحاً، ثم استدار وقد اكتسى حياءً
اللوسيم تعbir متوجههم وسألها:

– حسناً؟ ماذا كنت تفعلين؟

ملمت صوفي اطراف ردائها وتمنت لو انه يتوقف عن
النظر اليها بتلك الطريقة المحتقرة وكأنها شيء غير
مستساغ وجده على عتبة منزله تنهدت بعمق وقالت:
– نزلت الى الرصيف! لم استطع النوم ورغبت في
السير وعندما عندما عدت كان الباب مفلا ولا بد
انك انت حبستني خارجا
– ولماذا انا؟
– لماذا، لأن في الواقع حيث انك الشخص الوحيد
المستيقظ فلا بد ان تكون انت
اوه حقا؟
– في أي حال ، كيف علمت ان الشخص الذي كان
خارجا هو انا؟

رفع آدرج كتفيه ثم ارخاها بحركة عفوية:

- لم اعلم ولكن عندما يسمع أحد شخصا ما يحاول فتح جميع الابواب والنوافذ يستنتج ان ذلك الشخص يحاول الدخول انه لا تصلحين لمهما سرية فأنت تخدثين الكثير من الجلبة
- اوه شكراء لك لأنك ادخلتني المنزل ، اعتقاد انه من الافضل ان اذهب الى غرفتي وانام الان
- انه ترتعدين من البرد وانت في حاجة الى ما يدفئك والا ستصابين بالنزلة الصدرية
- اوه لا ، حقا سأكون على مايرام عندما انام
- ولكني اصر

أعطها شرابة وراقبها وهي ترشفه كانت تضع يدا على ياقه ردائها وتمسك بالكأس باليد الاخرى وشعرت بضعف تجاهه ، وتمنت لو انه يذهب ويجهز لنفسه كأسا لو يفعل شيئا ما عوضا من الوقوف امامها جاء صوته ليقطع حبل تفكيرها:

- هل تشعرين بتحسن الان؟

- اوه اجل ، شakra لك ، اين آسفة لانني ازعجتك ضاقت عينا آدرج:

- يجب ان تخبري الناس عندما تنوين الخروج للتنزه في منتصف الليل ربما لم اكن هنا لأدعك تدخلين، او كان من المختمل ان تتعرضي لحادث

- ماذا تعنى؟

- ان تلك الدرجات قد تكون خطرة خصوصا في
الليل كان من الممكن ان تقع او تلوى كاحליך
وعندها ماذا كنت ستفعلين؟

- لا ادري، وناولته كأس شرابها قائلة، لا اريد المزيد
شكرا

- انهي الكأس!

- كلا اانا لا أحبه كثيرا

- ليس القصد ان تحبي طعمه هذا دواء ، وانت
تعلمين ماذا يقولون عن الادوية

اخذت صوفي نفسها مرتجفا وقالت:

- لا استطيع ان اشرب المزيد منه

نظر آدرج اليها بامعان وركز بصره على وجهها
وشفتيها

وقال لها:

– اخبريني اليس هناك شاب متلشوق الى عودتك الى
لندن؟

خطت صوفي خطوة الى الوراء وقالت:

– انا لا اعتقد ان هذا من شأنك

عبر آدرج المسافة التي فصلت بينهما بتأن وقع قائلا:

ولكنني مهتم

قال لها ذلك وعيشه العسليتان تلمعان بشكل مثير

خطت صوفي خطوة اخرى الى الوراء ونظرت حولها

بيأس كي تضع الكأس في مكان ما

واعتراضت:

ـ انه من السخف ان تتحدث بمثل هذه الأمر في

الساعة الاولى بعد منتصف الليل

ـ اذن اجيبي على سؤالي

خطت صوفي مرة اخرى الى الوراء واصطدمت بمقعد

قريب من الباب وقالت ترجوه:

أرجوك توقف عن أيذائي ، واسمح لي ان اذهب

للنوم !

ـ انا لا احاول ايذائك

توقف آدرج ولم يكن يفصل بينهما الا بضع سنتيمترات

وبتمهل مد يده وجذب خصلة من شعرها بقوه:

- اريد ان اعلم اخربني والدي انك وافقت على
البقاء هنا ملدة اسبوعين آخرين واريد ان اعلم السبب
حاولت صوفي ان تهدئ نفسها المتتسارع:

- حسنا حسنا يجب ان تعرف لماذا سأبقى لقد
احببت ، براندت وبيرز واحببت الأقامة هنا
خفض آدرج نظره ، وبذا انتباھه مركزا على اصابعها
التي امسكت بعنق ردائها علق بصوت أجش:

- الاحظ ان اسمى مشبوه بسبب غيابه من مج�موعه
الناس الذين تحبين
ارتعشت صوفي:

- انا لم اعتقاد انك تأبه للأمر
وحاولت ان تبدو غير مهتمة ثم تابعت:

- يبدو ان هناك اناسا يشعرون بأكثر من ميل نحوك
فتح عينيه قليلا ونظر اليها بامعان:
- وكيف تعلمين ذلك؟ قد اكون غير محظوظ
درجة ملحوظة
- اشك في ذلك ، ونظرت صوفي بعيد عنه، أوه
أرجوك ، دعني اذهب
تعن آدرج فيها وعلت وجهه انفعالات الانزعاج:
- انت لا تنفعين كمتواطئة، اليس كذلك يا ايف؟
نظرت اليه بسرعة:
- لا ادري ماذا تقصد
- لا تدررين ، وشعرت بالخوف فطمأنها قائلا،
استرخي ، لن اؤذيك

- دعني دعني اذهب

- واذا لم ادعك ، ماذا تفعلين ؟ تصرخين للنجدة ؟

- أرجوك

وصلت صوفي الى درجة أصبحت معها مستعدة لأن

ترجوه

- اني متعبه وأريد ان انام

عندما اقتربو شعرت بانقاض أنفاسها وعجبت كيف

انها لا تزال متمسكة بالذهن

- قلت لكلن اؤذيك

- آدرج

تدفع صوتها ونظر الى عينيها وشعرت به يجذبها نحوه

وأرادت ان تقاوم لكنها لم تستطع وفجأة تكسرت

الكأس التي لاتزال ي يدها و هوت على الارض
وتقطعت والتققطت انفاسها ، و حاولت ان تفلت منه
لكنها لم تتمكن وما ان تراحت حتى وضع يديه خلف
ظهره وأزاح ذراعيها عنه محاولا ابعادها عنه قائلا:

– لا يا ألهي لا

وهزها بعنف وتخضبت وجنتها خجلا وبأصابع
مرتجفة مللت أطراف ردائها:

– الوقت تأخر قليلا لتفعلي هذا، اليقى كذلك ؟

سألهما، آدرج بفظاظة واستدار بعيدا وظهر عليه

الأحتقار

– يا ألهي فقط اغري عن وجهي يا صوفي!

لبرهة لم تستطع صوفي ان تدرك ما قاله لكن آخر
كلمة قالها جعلتها تفهم

- صوفي؟

قالت وهي تكاد تختنق :

- انتانت تعلم اسمي؟

ابتعد آدرج عنها واسند جسمه الى الطاولة وبدا باردا
ومتجهما

- عرفت اسمك منذ وصولك الى هنا ، قال بتوجههم
والآن ، اخرجني من هنا قبل ان افعل ما نندم عليه
لم تستطع صوفي ان تستوعب الأمر فورا فقد حدثت
أمور عده في وقت قصير جدا لم تتمكن معه من فهم
ما يجري تماما حركت رأسها ببطء من جهة الى اخرى

محاولة فهم ما يعني لها كل الذي حصل لكنها
اغمضت عينيها عندما نظرت ناحية آدرج ورأت
الكراهية العارية تلتهب فيهما
- اوهُ'درج

بدأت تخاطبه بنعومة لكنه نهرها بلهجته الصارمة
- لا اريد التحدث اليك أبدا، غمغم وهو يمسح فمه
بقفا يده، فقط اذهبى واتركيني وحدى!
أدأر ظهره وسارت صوفي متعددة نحو الباب ثم
توقفت كان رأسها يضج بصخب وشعرت بالغثيان
لكنها لم تستطع ان تصدق ان آدرج لم يعد يشعر بشئ
تجاهها واستاءت من نفسها بسبب ما حصل وهمست
:

قائلة :

- آدرج أرجوك ، دعني افسر الأمر

- اخرجني !

كان صوته مشبعا بالقرف فخرجت وهي ترطم
بالاثاث وصعدت السلم الى غرفتها بصمت قطعته

لثاثات باكية في داخلها

كان امرا مدهشا ان يكون الصباح مشرقا دائما مهما
حوى الليل من امور وبالنسبة الى صوفي ، التي
ايقظتها الخادمة ليزا، كان بريق الصباح أشبه بتحية
ساخره لها في حزnya وناضللت لتنهض من السرير
الواسع وطرفت عيناهما بعدم تصديق وهي تنظر الى
الساعة على الطاولة الصغيرة، الحادية عشرة! لا يمكن
ان يكون الوقت متأخرا الى هذه الدرجة!

حملت الخادمة صينية وعليها كوب من القهوة
وبعض السندويشات الساخنة وخاطبتها بلهجة
جدية:

– الانسة فيوليت قالت انك تحتاجين الى هذا
كانت صوفي متأكدة ان الخادمة لم تغفر لها ابدا عندما
جعلت فيوليت تؤنبها

– اوه ، حسنا ، شكرنا لك
واعتدلت صوفي في السرير وازاحت بعض الاشياء
الموضوعة على الطاولة الجانبية كي تتمكن ليزا من
وضع الصينية عليها

– سوف انقض فورا
هزت ليزا كتفيها:

- هذا كل شيء؟

قالت صوفي متنهدة:

- نعم ، شكرا

هزمت ليزا كتفيها ثانية وغادرت الغرفة وبعد خروجها غرقت صوفي في السرير ، وأحنت رأسها باستنكار وانسدل شعرها كستار كثيف على وجهها ثم وضعت رأسها بين يديها وتنهدت بعمق ، وتساءلت عما إذا فسر آدرج بقاءها في السرير عمدا لتجنب المحتوم بالطبع ، لابد ان يفكر هكذا لم يكن يعلم انها بقيت مستلقية لساعات طوال وهي تشعر بالتعاسة والغثيان ، تناولت بعدها ست حبات اسبرين كي تغفو

لم تمس السندويشات ولكنها رحبـت بالقهـوة كان فـمها
ناشفـا وبعد رشفـات قـهـوة عـدة نـهـضـت وذـهـبـت إـلـى
الـحـمـام لـتـنـظـيف اـسـنـانـها لم يـكـن شـكـلـها مـرـيجـا لـلـنـظـر فـي
الـمـرـآـة وـبـدـت عـيـنـاهـا سـوـدـاوـين قـاتـمـيـن لـشـدـة ما بـكـت
وـكـان خـدـاـهـا شـاحـبـيـن هـزـيلـيـن
استـحـمـت بـمـاء الـبـارـد وـتـأـمـلـت أـن يـنـعـشـها الـحـمـام
وـبـالـفـعـل ، شـعـرـت بـتـحـسـن حـالـمـا خـرـجـت ، لـكـن شـعـورـا
بـالـفـرـاغ دـاـخـلـهـا بـقـيـ على حـالـهـ
ارـتـدـت سـرـوـالـا وـرـدي اللـون وـسـتـرـة زـرـقـاء وـسـرـحـت
شـعـرـهـا بـحـركـات سـرـيـعـة يـائـسـة وـقـالـت لـنـفـسـهـا أـنـا لـنـ
تـكـون كـالـفـأـرـة الـتـي تـخـبـئ فـي الـزاـوـيـة بـانتـظـار ضـرـبة

الفأس ستخرج وتلاقي الحدث بكل مالديها من
شجاعة، وترى آدرج انها لم تكن جبانة ايا تكون النتيجة
عندما نزلت الى الطابق الارضي صادفت بيرز
وانشدت اعصابها لشدة التشابه بينه وبين والده سلم
عليها بمكر:

– مرحبا، هذا افضل وقت للأستيقاظ انتظرتك منذ
ساعات

بدا الحرص في عيني صوفي:

– تنتظري؟ لماذا؟

نظر بيرز نحو السماء بأعياء ظاهر:

– لماذا؟ تسأليني لماذا؟ الا نذهب عادة للسباحة في الصباح؟ اعلم انني ذهبت بعيدا ملدة يومين ، لكن هذا لا يعني ان الحال تغيرت فجأة

– اوه نسيت

– نسيت؟ كيف يمكنك ان تنسى موعدا مهما كهذا؟
و ظاهر بيرز انه تأذى:

– اذن ما الذي تنتظرينه؟ الا تريدين ان تسبحي؟
ترددت صوفي منتظرة بعصبية ان يسمع آدرج او براندت حدثهما ويظهرها وآخرها قالت:

– انا لا اشعر بميل الى السباحة اليوم
تقدم بيرز نحوها ، وتفحص ملامحها عن كثب وسائلها باهتمام:

- قولي لي ، هل انت على مايرام ، تبدين شاحبة ،

هل نمت في ساعة متأخرة ليلة امس؟

- يمكنك ان تقول ذلك ملهم انم جيدا

- استطيع ان ارى ذلك ، او ما ييرز رأسه ، تعالى

دعينا نذهب ونجلس على الشرفة وسأخبرك عن

رحلتنا

بقيت صوفي على ترددتها:

- اين براندت ووالدك؟

نظر بيرز اليها بلطف:

- لماذا؟ ما حاجتك اليهم؟ اليست رفقتي كافية؟

- اوه بيرز ، طبعا لكننيبدو البيت ساكننا هذا كل شيء

هذا بيرز كتفيه:

– لقد ذهبا الى بورت ماغواير اراد براندت ان
يأخذك معه لكن كنت نائمة ، وقال ابي انك
ستجددين الرحلة مضجورة في اي حال
شعرت صوفي بالضعف وارتاحت:
– اين بورت ماغواير؟
– في الجهة الجنوبية من الجزيرة قرب حقول النفط
تمايلت فجأة وأمسك بيরز معصمها كي يسندها:
– انك متوعكة فعلا، الست كذلك؟ تعالى سرتاح
اليوم سأطلب من فيوليت ان تجلب بعض القهوة الى
الشرفة

ولكن صوفي تمالكت باصرار من الواضح ان آدرج لم يقل شيئاً بعد، ولكن الى متى يمكنها ان تتوقع استمرار هذه الظروف؟

كان عليها ان تفكك في طريقة واعية وعاقلة ، وكلما اسرعت في ارسال برقية الى ايف وابلغتها بما حصل كان افضل لها جلست صوفي مع بيرز وتناولت بعض قطع البسكويت وشربت فنجانا من القهوة وبدأت تستعيد حيويتها وفكرت ان الامور ما زالت كما كانت ظاهريا قال آدرج انها لم تكن ايف منذ البداية فكرت في الامر مليا وكان السبب في عدم قدرتها على النوم الليلة السابقة جزئيا، وعاودها الشعور باليأس ثانية وهي تفكك في هذه الامور شربت بعضا

من قهوتها وعمدت التفكير بأمور أخرى ونظرت إلى

بيز وقالت:

– اعتقد انه يمكننا الذهاب الى بروت او ف سباين

اليوم؟

– اعتقدين انها فكرة حسنة وانت تشعرين بتوعك؟

تكلفت صوفي الابتسام:

– اوه اشعر اني على مايرام الان اعتقد اني

تعرضت لحرارة الشمس اكثر مما ينبغي يوم امس هذا

كل شيء

بدأ بيز مشككاً:

– وان يكن ماذا تريدين من بورت او ف سباين؟

استطيع ان ارسل جوزف

نهدت صوفي:

- لا، افضل ان اذهب بنفسي ثم اني لم ار المكان بما فيه الكفاية واعتقدت انه يمكننا التجول قليلا

- وتریدين ان تتسوقى؟

- اريد ان ارسل برقية

- برقية؟ رفع بيرز حاجبيه ، الى شخص اعرفه؟

- كلا ، الى شخص في الوطن برقية معايدة تعلم هذه

الامور

قررت ان تعرف بأنها سترسل برقية لأنها ستحتاج اليه

في الاهتداء الى المكان

انهى بيرز قهوته ووضع الفنجان جانبا

- اذن متى تودين الذهاب؟

- ساعة تشاء

- الآن؟

- سيكون ذلك رائعًا!

- حسناً وأذا شعرت نفسك متوعكة تخبريني؟

- أجل شكرًا بيرز إنك رائع!

- هل أنا حقاً رائع؟ أذن لماذا لا نتجاوز أبداً مرحلة

امساك الأيدي نحن نقارب كما تعلمين

اضحكها ما قاله بيرز

- اعتقد انه من الافضل ان احضر نظارتي

ذهبنا الى بورت اوفر سباين وقد بيرز السيارة بمهارة

وعندما فسر لها ان والده علمه قيادة السيارة على

اراضي العائلة وهو في الثامنة من عمره فهمت صوفي

سبب مهارته

- هل هل تذكر والدتك؟

سألته بتردد غير قادرة ان تنسى آدرج بصورة تامة

نظر بيরز اليها نظرة جانبية:

- هل تعلمين انها المرة الاولى التي تسألين فيها عن

والدتي ؟

- لم انتبه في الواقع , ما وددت ان ابدو دخيلة

- ولم لا فهي كانت عمتك

- اجل , حسنا لا علاقه لي بالأمر , اليك كذلك؟

- اوه اجل اني اذكرها اعتقاد اني كنت في السابعة

من عمري عندما توفيت لكنها لم تكن كل شيء في
حياتي اعتقاد ان فيوليت كانت والدة لي أكثر منها

- اذن انت عشت هنا دائما؟

- في بوانتي سانت فينسينتي؟ اوه أجل اسمعى كان
والدي يعمل لحساب براندت والبيت ضخم ولم يكن
براندت يحب ان يبقى وحيدا

- كانت معه روزا

- اجل، لكن تعرفت اى روزا انها لا تعيش معنا
معظم الوقت، وبالتأكيد لاحظت ذلك
اوماء صوفي برايسها:

- اعتقاد اعتقد ان والدك تضايق جدا عندما توفيت

بدا بيرز مفكرة:

– اعتقد انه كان كذلك الى حد ما

– ماذا تعني؟

– في الواقع لم تكن امي مثله لا اعلم بالفعل لماذا

تزوجها، ثم تنهد وتابع ، اجل ، اعلم اخبرته انها

حامل و فعل ما أملأه عليه ضميره!

– اوه! استدارت صوفي في مقعدها وقلبها يخفق بقوه

، لكن اعتقد انه كان سعيدا بولادتك؟

– نوعا ما لكنني ولدت بعد سنة من زواجهما لذا لم

تكن الامور بينهما على مايرام

هلعت صوفي :

– تعني

- نعم أقدم حيلة وقع فيها ماذا كان في وسعه ان يفعلعائلة سانت فينسينتي عائلة مرموقه ولديها مبدأ في مسائل الشرف كان من غير المعقول ان ينكر ابي مسؤوليته وان ساوره الشك في عدم صحتها هزت صوفي رأسها:

- يالله من امر فظيع!

- نعم الم يكن هكذا؟ ولكن هكذا هي الحياة ، كما يقولون لم تستطع صوفي ان تقف عند هذا الحد من الحديث:

- ولكن بعد ولادتك ، بالتأكيد تحسنت الامور؟

- ليس فعلا ارادت والدتي ان تتزوج وعندما اصبح عليها تحمل مسؤولية الزوج والعائلة انطربت في فراشها

- لا يمكن ان تكون جادا من اخبرك كل هذا؟

- او تعتقدين ان والدي اخبرني القصة كما يرغب وجعلني امقت والدتي؟ لم يكن في حاجة الى اخباري يا ايض كنت موجودا رأيت الامر يحدث

- ولكن لا يمكنك كنت صغيرا جدا

- في البداية نعم

لا اعتقد انها تماثلت بعد ان ولدتني على الاقل ناسها التظاهر بذلك وكما ترين ، فوالدتك توفيت عند ولادتك واعتقد ان كلا من والدي وبراندت كتب لهما

ان يكون رد فعلهما مماثلا، في كل الاحوال ، لا
اعتقد انها كانت زوجة فعلية لوالدي بالطبع أصيبيت
بالسرطان قد ابدو قاسيا لكنني لست هكذا فعلا
الامر لا يعدو انها لم تكن اما حقيقة لي ايضا فاذا ما
ذهبت اليها بقدمي الدامية او رأسي المجروح كانت
تتظاهر بالغيبة فاعتقدت ان اذهب الى فيوليت التي
كانت تطمئني الناس يعتقدون ان روابط
الدم هي كل شئ انا لا اعتقاد ذلك يمكن للناس ان
يكون دمهم من نوع واحد ويكرهون بعضهم بعضا
فيوليت كانت امي وهذا كل معنى الامومةليس
 كذلك؟

–اعتقد ذلك

كان مكتب التلغراف يقع في ساحة الاستقلال التي سميت هكذا بعد الاستقلال في عام 1962 كما اخبرها بيرز وهناك عدد من الحدائق والساحات الجميلة تتشوق الى السياح لكن امرا واحدا كان يشغل بال صوفي تلك اللحظة لحسن حظها وافق بيرز على انتظارها في الخارج بينما دخلت هي وكتبت رسالتها الى ايف بدت الرسالة طويلة جدا عندما انتهت من كتابتها ، لكنها ارادت ان تعلم صديقتها بالورطة التي اوقعتها فيها، كان عليه ان تبلغها ان خالها علم بھويتها الحقيقية وبعد ان دفعت رسم البرقية للموظف وخرجت ، وجدت بيرز يرفس بقدمه

بنفاذ صبر

- بحق السماء ماهي رسائل المعايدات هذه؟ هل تدركين اين انتظرتك هنا منذ قرابة نصف ساعة؟

- اين آسفة يابيرز ولكنك تعلم كيف تسير الامور

انا غير معتاده على ارسال برقيات

حدق فيها بيرز بدهاء:

حقا؟ واعتقد انك لم تذكري شيئا عن بقائك هنا لفترة

اسبوعين آخرين، هل انا مخطئ؟

عبست صوفي:

- انا! قد اكون نسيت ان اقول ل ذلك

أومأ بيرز برأسه:

- اعتقدت ذلك صديقك هذا الذي كتبت له انه

رجل ، اليه كذلك؟

فغرت صوفي فاها مستنكرة سؤاله وعبست ثانية على
الاقل اذا علم الجميع انها ارسلت برقية
لن يرتاب آدرج في شيء اذا اخبره بيرز انها موجهة الى
رجل فهزت كتفيها وقالت ببطء:
— لدي اصدقاء من الجنسين ولا اجد ان الامر يهم
في كلا الحالين
بذا الخجل على وجه بيرز:
— اعتقادك محققة مللت الانتظار هذا كل ما في
الامر تعالى سنذهب نتغدى ثم اطوف بك في المدينة
قليلًا
تمكنت صوفي من نسيان همومها ذلك اليوم وقررت
الا تعيش عذاب الترقب لأنها لن تستطيع فعل شيء

لتغير مجرى الاحداث وبدلا من ذلك تمنتت بالتنزه
مع بيرز في واحدة من اجمل مدن العالم لكن ما ان
عادا الى السيارة حتى شعرت صوفي بموجة عارمة من
الندم كاد النهار ينتهي وعليها الان ان تعود وتواجه
أي طارئ يمكن ان يحصل
وصلا الى سانت فينسينتي قرابة الساعة السادسة
مساء ورأت صوفي ان براندت وآدرج قد عادا ايضا
كانت سيارة آدرج متوقفة في باحة المنزل ونوافذها
مفتوحة علق بيرز:
- لقد عاد والدي تعالى! ربما وصلنا في الوقت
المناسب لشرب الشاي،انا بالتأكيد احتاج الى ذلك

تبعته صوفي بخطى بطيئة تخوفت من اللحظة التي
ستضطر فيها لمقابلة آدج ثانية ورؤية المكر القاسي في
عينيه تخوفت رؤية الاحتقار يملا وجهه ، وقمنت لو أنها
لم تتنزه مساء أمس ولو لم يحصل ما حصل
دخلت القاعة وانعشتها ببرودتها بعد الحرارة في الخارج ،
وملأت الجلو رائحة الورود الموضوعة في مزهرية كبيرة
على قاعدة طويلة توقفت صوفي معجبة بالورود
فعلت أي شيء لتؤخر لحظة مواجهته المقيدة كانت
منحنية على باقة الورود عندما جاء آدج لم يكن
وحده بل هناك فتاة تبعه وللحظة ظنت صوفي أنها
جانين فنظرت بعيدا لكنه تكلم وجعلتها كلماته تجمد
في مكانها

– آه، لقد عدت ابني سعيد يا ايف فهناك زائر من
انكلترا اليـس الامر مدهشا ؟ الانسة صوفي سلاتر !
ظنـت صوفي انـها ستـغـيـب عن الوعـي حيثـ كانت تـقـفـ
شـعـرـت بـأـرـتخـاء فـي سـاقـيـها وـغـشـت عـيـنـيـها غـشاـوةـ
لـكـن تـقـدـمـت مـنـهـا وـامـسـكـت ذـرـاعـها بـنـفـادـ صـبرـ
قاـئـلـةـ :

لا تـتأـثـرـي إـلـى هـذـا الحـدـ يا عـزـيزـتيـ ! اـعـلـمـ انـها مـفـاجـأـةـ ،
لـكـنـكـ تـعـلـمـيـنـ كـمـ اـحـبـ المـفـاجـأـتـ !

8- الحقيقة كالكابوس !

جلست صوفي على كرسي في الحمام وراقبت ايف وهي تستحم وتستخدم كل ما وضع بتصرف صوفي فقط ملأت ايف حوض الحمام بفقاعات الصابون واسترخت بكسل ، غير آبهة لتعبير القلق المرتسم على وجه صديقتها وقالت:

- يا عزيزتي ، الأمر الذي لا تفهمينه هو ان آدرج لا يستطيع ان يفضحك الا ان

- لماذا؟

- يا عزيزتي ، لو كان ينوي ان يفعل ذلك لكان في
امكانه ان يفعله قبل اسبوعين، الا ترين ؟ لقد جعل
نفسه متواطئا في القضية

- تجعلين الامر يبدو بسيطا جدا!

- في الواقع انه بسيط ، الياس كذلك انه وضع
غريب ، الاتعتقدين انت تمثيلين شخصيتي وانا
شخصيتك

- انه وضع سخيف ! ايف ، عليك ان تخرجيني من
هذه الورطة اخبرني جدك من انت وسأعود الى
الوطن

- كلا!

- لم لا؟

– سيكون مثل هذا التصرف غبيا الآن من الواضح
انه يكن لك محبة حقيقة تبدو في كلامه عنك ستكون
الحقيقة بالنسبة اليه امرا قاسيا
استدارات صوفي نحوها بغضب:
– تعنيلن يكون الامر مناسبا؟
ضاقت عينا ايف :
– ما الذي قلته؟
– سمعت ما قلت هناك اكثر من مجرد تهدئة خواطر
رجل مسن ارسلتني الى هذا المكان بهدف محدد
لكنك لم تخبريني به!
نحضرت ايف وتناولت منشفة بيضاء:

- صوفي ، لا تغضبي لأي سبب تصورتك دائما
هادئة وعاقلة فجأة يبدو لي ان اخلاقك قد تبدلت
واني اتساءل عن السبب؟

- اوه لاتكوني سمححة يا ايـف ! انظري ، لقد فعلت ما
اردت ، جئت الى هذا المكان الا تعتقدين انه يحق
لي ان اعلم لماذا؟

- ربما ربما لا هل يمكنك اعاري بعض الثياب النظيفة
يا عزيزتي ؟ اغراضي ما زالت في الفندق الى ان
يحضر جوزف حقيبتي
شدت صوفي قبضتيها:

- لا يمكنك البقاء هنا !

- مـا لا ؟ انه افضل من البقاء في فندق

- لكن ، ارج يعلم اقصد لابد ان يدرك من انت
- وان يكن ؟ ان الامر يضفي شيئا من التشويق على
والوضع ، الا تعتقدين ؟
نهدت صوفي :
- لكن ماذا عن جون فيلوز ؟ اعتقدت انك تعملين
في الشرق الاوسط الان
خلعت ايف المنشفة عنها وسألتها :
- اين الثياب يا عزيزتي ؟ لا استطيع ان اقف هكذا الى
الابد
تأففت صوفي لكنها استدارت وذهبت الى غرفة نومها
وافتشفت في ادراجها واحضرت ما طلبته منها ايف ثم
قالت لها وهي ترتدي ثيابها :

- الشرق الاوسط يا ايف؟ ماذا حدث لتلك الرحلة

التي منعتك من المجيء الى هنا؟

ارتدت ايف ثوبها الازرق الذي ارتدته ساعة انت ثم

استدارت قائلة:

- لم يكن هناك من رحلة الى الشرق الاوسط يا

صوفي، ولكنها ستحصل بمساعدتك

- ماذا تعنين؟

- اوه يا صوفي ، هل يجب ان افسر فورا؟ لا نستطيع

ان نجلس وندخن سيكاره ونتحدث عما فعلته انت

هنا؟ عدا قضية خالي اظنك استمتعت بأقامتك هنا

اليس كذلك؟ وبيرز يبدو رائعا

عادت صوفي الى الحمام لتفرغ المخوض وجاءت ايف
ووقفت باسترخاء عند الباب المفتوح
- لا تكوني هكذا يا عزيزتي الا نستطيع ان نتحدث
بعودة ؟

وقفت صوفي مكانها:
- كيف يمكنك ان تقفي هنا وتتوقعني مني ان اوافق
على تصرفاتك؟

اعتقد انك تصرفت بصورة مقيمة، اذا اردت ان تعرفي
حقيقة شعوري

هزمت ايف كتفيها وقالت بجفاف :
- لقد وافقت على المجيء يا صوفي
- اعلم ذلك وندمت على فعلتي منذ ذلك الحين

واتجهت صوفي الى غرفة النوم واضافت :

– انا لا اصلاح للمؤامرات يا ايف اذا لم تخبريني عما في الامر فورا، سأنزل واخبر براندت كل شيء؟ هل تفهمين؟ كل شيء!

نظرت ايف اليها بتمعن:

– لا اصدقك يا عزيزتي لكن اذا اصرت
– اني مصراة
– حسنا والآن من اين ابدأ؟
– من البداية
– اوه نعم أي منذ وفاة والدي حسنا، كما تعلمين كتبت الى جدي آنئذ وابلغته الامر وكما تعلمين كان

عطوفا جدا تبادلنا الرسائل ، واقتصر على ان أتي الى
ترينداد وارتعد للأمر
- لماذا؟

- أكره ان اعترف بالأمر لكنني احب جون فيلوز
- تحبين جون فيلوز؟

- نعم، لم اعتقاد يوما ان أي رجل يمكن ان يثير
اهتمامي الى هذا الحد لكنني احب جون فيلوز
- اذن اين المشكلة؟

ردت ايف عليها :
- مجرد اني قلت باني احب جون فيلوز فهذا لا
يعني انه يبادرني الشعور على العكس ، اشك في ما
اذا كان يشعر حتى بوجودي

نظرت صوفي اليها باستغراب ذكي:

ـ ياه يا ايف انت لست من نوع النساء اللواتي ييقين
من دون ان يلاحظهن احد ملدة طويلة

ـ شكرنا لك يا صوفي ، وابتسمت ايف ابتسامة
صغريرة غامضة ، سأعتبر كلامك بمثابة اطراء لي لكن
على رغم ما تقولينه لم يصل جون فيلوز الى حيث هو
اليوم من دون ان ينتبه للفرص التي اتاحت له ذلك
فهو يعلم اين يريد ان يكون ويصل الى ما يريد ان
الصحافة مثيرة لكن من الممكن ان تكون خطرة جدا
عندما يقوم الصناعي بمهماز ما وراء البحار وهو
يعلم اين يكمن المال في الصحافة والتلفزيون، وكيف

يصبح المرء شخصية مهمة ويشتهر اسمه فورا ، وهذا
يريد ان ينجز السلسلة الوثائقية تلك

- تعنين ان فكرة ذهابة الى الشرق الاوسط كانت
ممكنة الحدوث؟

- بل ضرورية على الاقل من وجها نظر جون الا
ترين ، اذا استطعت تأمين المال فسوف يأخذني معه!

- اوه، يا ايض لست جادة في ما تقولينه!

- لم لا؟

- لأنك لو كان الامر صحيحا ، وكان فيلوز يحتاج
الى ممول واستطعت انت تأمين ذلك له، فهذا لا يعني
بالضرورة انه سيهتم بك!

بحق السماء اعتقاد ان العكس قد يحصل قد يصبح مشهورا ، ويرد لك ما استدائه منك، ثم يتخلى عنك!

زمنت ايف شفتيلها بضيق:

- في الواقع ، عقلك الساذج يستنتاج هذا اليه كذلك؟ لا تتصوري اني سأعطيه النقود من دون اي

ضمادات

لست بلهاء كما تعلمين

هذت صوفي رأسها :

- وهذا كل ما في الأمر ؟ فرصة لسلب رجل عجوز
بضعة الآف من الجنيهات؟

نظرت ايف اليها بتعب:

- اني لا اسلب احدا انه حقي اني قريبة امي

الوحيدة ويحق لي نصف الممتلكات هنا!

شهقت صوفي :

- انت نسيت ان املك تخلت عن كل شيء عندما
تزوجت والدك وحسب ما اعرف فالصبي هو الذي

يرث كل شيء

- تعنين آدرج؟ ولمعت عينا ايف ، اخبريني كيف
اخبرك انه كان يعلم من انت؟

وبدت صوفي الآن غير مرتاحه:

- هل يهم؟ اخبرني وهذا يكفي

- هل يكفي؟

امعنـت ايـف النـظر فـيهـا ولا حـظـت اـمـتقـاع وـجهـها

المـفـاجـئـ:

- آهـ اـجـلـ بـدـأـتـ اـفـهـمـ انهـ طـبـقـ شـهـيـ ،ـ الـيـسـ
كـذـلـكـ؟ـ اـخـالـ آـدـجـ وـمـادـامـ يـفـكـرـ انهـ خـالـكـ فـلـيـسـ

هـنـاكـ مـنـ مـجـالـ

- لمـ يـكـنـ فـيـ الـأـمـرـ شـئـ مـنـ هـذـاـ!ـ لـقـدـ اـخـبـرـتـكـ انهـ عـلـمـ
مـنـذـ الـبـداـيـةـ

- كـيـفـ؟ـ

- لـسـتـ اـدـريـ ،ـ وـاسـتـدارـتـ صـوـفيـ بـعـيـداـ،ـ اـرجـوكـ يـاـ
ايـفـ ،ـ تـوـقـفـيـ عـنـ مـحـاـولـةـ القـاءـ اللـوـمـ عـلـيـ
ـاـنـاـ لـاـ اللـوـمـكـ كـنـتـ فـعـلتـ الشـئـ ذـاـتـهـ لـوـ اـنـيـ
مـكـانـكـ اـخـبـرـيـنـيـ كـيـفـ هـوـ؟ـ اـعـنـيـ آـدـجـ

شهقت صوفي ونظرت اليها قائلة:

- من العار عليك ان تقولي مثل هذا الكلام!
- لماذا؟ اوه يا صوفي انك شفافة كالماء من الواضح انه يثيرك ولكن هل تنبه هو لك؟
- ايف ارجوك! اننا لا نبحث في اموري اننا نبحث في موضوعك انت ووضعك هنا اسمعي، يمكنك ان تخبرهم ما يحلو لك يمكنك ان تدعني انك جئت بعهمة عاجلة من الجريدة اي شيء ما دام يمكنك العودة
- ابدا
- ولكن لماذا يا ايف؟ كنت صبوررة جدا وقد كذبت علي تظاهرت بأن جدك لم يعلم انك تعملين في جريدة تظاهرت بأنه رجل مسن وعلى وشك ان يموت

ارسلتني الى هنا من دون ان ادرك الاسباب الحقيقية

لذلك كيف تتوقعين ان تبقيني هنا الان؟

وقفت ايف:

– اذا ذهبت الان ستحطم كل شيء الا تستطعين

ادراك ذلك؟ لن يسامحني جدي ابدا ان علم انني

ارسلتك لتحليلي محلي

– وهل تعتقدين فعلا بأن آدرج سيسمح له بان

يعطيك المال وهو يعلم انه اتيت هنا بنفسك؟

– قد يقبل اذا كانت الشروط تلائمها

– أي شروط؟

حسنا هناك قضية عدم فضحك كمحاتالة منذ البداية

اعتقددين ان لهذا الأمر اهمية شخصية؟

- عم تتكلمين؟

- اين اتكلم عند وآدرج اعتقدين انه يستهويك؟

حسبت صوفي انفاسها:

- لا! لا طبعا لا

- انه احتمال

- لا اظننك تعتقدين ان آدرج لم يخبر والده من اكون،
لأنه وجدني جذابة! اوه يا ايض، لاتكوني سخيفة الى
هذا الحد!

- اين السخف في ما اقوله؟ مالسبب اذن في عدم
كشف هوبيتك؟

- هو لم يعطني أي سبب

- هكذا اذن

– اوه يا ايف ! فقط لو تعلمين كم انت مخطئة في ما
يخص آدرج فأنا لا استهويه انه يكره ان يراني وقد
اخبرني بذلك

– حقا

بدت ايف محتارة ثم تابعت:
– اغرب ، واغرب في الواقع لابد ان يكون لديه
سبب ما لعدم كشف هويتك ، وعلينا معرفته
واستخدامه

لصلحتنا

هزت صوفي رأسها بقوة:
– يمكنك ان تفعلي ما يحلو لك يا ايف بشرط عدم
اقحامي في الموضوع

- ماذ؟ اتريدين ان يعلم جدي الحقيقة من دون تحضير؟ ماذ ظنن سيكون رد فعله؟ سوف يصدمن

تحركت صوفي بعصبية :

- لا بد ان يعرف عاجلا ام اجلا

- ماذ؟ لم لا تنجح خطتنا الأساسية؟

- خطتك انت!

- حسنا خطتي انا لو تتوقين فقط عن التصرف بهذه

المزاجية لرأيت ان لاشيء تغير يمكن ان يسير كل شيء

كالسابق ولكنني الآن سوف اساعدك

- لا لأن افعل ذلك

– ماذا ستفعلين اذن؟ تكشفين نفسك؟ وانا لا انوي
ان افعل ذلك واعتقد ان آدرج لن يفعل ايضا لسبب
ما

اخذت صوفي تسير في الغرفة:

– يا الهي ما هذا الوضع! ثم خطرت بباليها فكرة ،
لكن اذا كنت لا تزمعين السفر مع جون فيلوز، لماذا
ارسلتني هنا؟

– كما اخبرتك يا عزيزتي لم استسغ فكرة لعب دور
الحفيدة المفقودة حتى الان لا ارغب في ذلك انت
اقرب الى طراز الحفيدة التي يتوقعها جدي

- انت لا تهملين اية تفاصيل، اليه كذلك؟ كيف
تجسرین على تحريك الناس كي يخدموا اغراضك
وتتوقعين ان لا تتضرري؟

- اوه حقا يا صوفي، لا تكوني طفلة! ما المزاج
الذى اقترفته، في أي حال لقد اسعدت جدي كثيرا
اكثر مما كنت اسعدته انا بالتأكيد

- وتعتقدين ان هذا عذر مقبول؟ جعلت جدك سعيدا
بسبب انانیتك! هناك امور اخرى يجب ان تأخذيها في
الأعتبار يا ايف

- كان في امكانني ان اعلم ان ضميرك البورجوazi
سيبدأ بآذعاجك

- يبدأ؟ لم يتوقف ابدا عن ازعاجي!

– اتعين انك لم تتمتعي في الأقامة هنا؟ أي انك لم
تتمني العودة الى الوطن؟
كان على صوفي ان تكون صادقة:
– كلا، انا لم اقل ذلك
ولكن فجأة، قبل ان تستطيع ايف الأجاية ، سمعتا
طرقًا قويا على الباب خارج غرفة نوم
صوفي، واستدارت الفتاتان تحدقان في الباب من دون
فهم وطرق قلب صوفي بقوة، لكنها تحركت لتفتحه
ثم تراجعت مرتبكة عندما دخلت الخادمة فيوليت الى
الغرفة:

- اني آسفة يا آنسة ايف، خاطبت صوفي بلهجة اعتذارية، ولكنني امسكت بتلك الفتاة ليز تتنصل على بابك

اسندت صوفي نفسها الى مقبض الباب:

- ليزا؟

- نعم ارسلتها الى هنا قبل عشر دقائق لتخبر صديقتك الأنسة سلاوتر ان غرفتها جاهزة وتنظرها وطبعا عندما لم تعد ، اتيت لأرى ما الذي يحدث فرأيتها واقفة خلف الباب تتنصل !

تركت صوفي الباب وجلست بضعف على السرير - فهمت فهمت

نظرت ناحية ايف فتحركت الفتاة بسرعة الى الأئم

وهتفت:

– كوني أكيده من أنها ستعاقب بقسوة ، وتعجبت صوفي من برودة لهجة ايف، لا يمكن للمرء ان يسمح لمثل هذه الأمور بأن تحصل هل حصل مثل هذا قبلًا ؟

استجابت فيوليت فورا للهجة الآمرة في صوت ايف

– ليس على حد علمي يا آنسة سلاتر ولكن لا تقلقي سوف اخبر السيد براندت عنها أنها فتاة وقحة وربما كان من الأفضل ان تبحث عن عمل في مكان آخر

تنفست ايف بسهولة اكثـر :

- اعتقد انها فكرة ممتازة يا فيوليت، وابتسمت ، ففي أي حال يجب ان تفكري براحة ضيوفك، اليه كذلك؟ وهذا ينعكس عليك اومأت فيوليت برأسها قائلة:

- اتركي الأمر لي يا آنسة

- حسنا

انحنى ايف والتقطت حقيبتها ونظرت نحو صوفي نظرة ثاقبة ، ثم خاطبت فيوليت:

- والآن خذيني الى غرفتي، فأنا متعبة هل تعتقدين ان في امكانني تناول عشاءي في غرفتي هذه الأمسية؟ انا متأكدة ان الآنسة ايف يمكنها ان تعذر نيابة عنـي

خرجت ايف قبل ان يكون لدى صوفي الوقت
الكافي لتعترض وسمعت فيوليت تؤكّد لاييف ان المسألة
سهلة ولكن ما ان اغلق الباب خلفهما حتى دفنت
صوفي رأسها بين ذراعيها، وارتجفت لا اراديا لا بأس
ان تصرفت ايف بمثل هذا المهدوء لكنها لم تقم هنا ولم
تعرف هؤلا الناس
اخرت صوفي موعد نزولها الى العشاء حتى اللحظة
الأخيرة ، وظهرت في اللحظة التي جاءت فيها
الخادمه لتخبر براندت ان العشاء جاهز كان جميع
أفراد العائلة يتناولون العشاء في المنزل هذه الأمسية
وبدا براندت متضايقا بعض الشئ عندما ابلغته صوفي

ان صديقتها متوبة ولن تتناول طعام العشاء معهم

وسألهما عابسا:

- هل هي مريضة؟ بدت متعافية ساعة ووصلت

هذت صوفي رأسها نفيا ، متجنبه نظرة آدرج المتهكمة:

- لا انها ليست مريضة، فقط متوبة تعلم كيف هي

الأمور كالسفر من انكلترا وما اليه

- اوه لكنه اخبرتنا انها هنا منذ بضعة ايام وانها قررت

ان تبحث عنك بصورة عرضية علق آدم بعمر وهم

يجلسون الى طاولة العشاء

تخضب وجه صوفي:

- اوه حقا، اعتقاد انها تجولت كثيرا في الجزيرة قبل ان

تأتي الى هنا

حدق براندت في ابنه:

- لا اذكر ان الأنسة سلاتر ذكرت موعد وصوتها الى

ترینداد

هنر آدرج كتفيه:

- الم تذكر ؟ ربما اخطأت

القت صوفي نظرة غاضبة تجاهه:

- الجميع يخطئ احيانا

- نعم ، انا خطئ ، اليس كذلك؟ قال بنبرة قاسية ،

ولكن البعض يخطئ اكثر من البعض الآخر

قطب براندت حاجبيه في وجه ابنه وقال لصوفي

بلطف :

– لا تكتري لما ي قوله آدرج يا عزيزي اخشى ان يكون
مزاجه سيئا اليوم

– لست في حاجة للأعتذار عني يا براندت!

– فعلا؟

ونظر براندت في وجه صوفي القلق:

– اخشى ان نهارنا في بورت ماغواير لم يكن ناجحا تماما اصيб احد انابيب الضخ بعطل في منطقة اوغوسطينا وامضي آدرج معظم الوقت يزحف فوق الألات كما ان عجلة السيارة ثقبت في طريق العودة من حسن حظك انك لم تكوني معنا يا ايف فلم اود لك سماع ما تلفظ به من كلمات

استطاعت صوفي ان تبتسم:

- اخذني بيرز الى بورت اوفر سباين

- نعم هذا ما سمعته نظر براندت الى حفيده ، انك
هادئ جدا هذا المساء ما الخطب ؟

- ماذ؟ اوه كنت افكر ، هذا كل شيء

نظرت صوفي نحوه بسرعة هل علم بيرز بالأمر ؟ هل
قرر آدرج كشف هوية صوفي الحقيقية لابنه بعد ان
جاءت ايفر؟ فأيف هي قريبة بيرز وابنة اخت آدرج
التقط بيرز نظراتها القلقة وابتسم لها وسألها:

- كيف تشعرين الآن؟

ثم خاطب الجميع:

- كانت ايفر متوعكة بعض الشيء هذا الصباح لم
احبذ ذهابنا للتنزه لكنها اصرت

سأله براندت باهتمام:

– لماذا شعرت؟ طبعا، قلت إنك مصابة بصداع

مساء أمس عندما اقتربت عليك الذهاب مع آدرج

وجانين

– لم يكن صداعا مؤلما، أعتقد أنني تعرضت لأشعة

الشمس أكثر مما ينبغي

– هذا قد يكون خطرا، عليك أن تكوني أكثر حرصا

لا نريدك أن تمرضي فتتخلفي عن حضور الكرنفال

الاسبوع المُقبل

– هل حان موعد الكرنفال؟

سألت روزا وهزت رأسها بعض التعجب

– كيف تمر السنوات!

اشعر كأن والدتك كانت تحضر نفسها لل Karnaval يوم

امس

- نعم، لكن هذا كلّه من الماضي

علق براندت بنشاف بدت روا كأنها لم تسمعه اذ

تابعت حديثها :

- ذلك كان الوقت الذي هربت فيه والدتك او

تعلمين، وقت الكرنفال ، لم يفتقدها احد لساعات

طويله

- كفى ياروزا!

كان صوت براندت قاسيا وبدا كأنه ايقظ اخنه من

احلامها فنظرت اليه في صمت مؤلم وصمت الجميع

لفتره

عندما انتهت وجبة الطعام ، كانت صوفي تهم
بالصعود الى غرفتها عندما اعترضها آدج:

– اود التحدث معك يا ايض!

خاطبها ببرود وهم يغادران الطاولة:

– سذهب في نزهة في سيارتي

نظرت صوفي اليه بتمرد :

– افضل الا اذهب شكرًا لك

– لكنك ستفعلين

همست كي لا يسمعها احد غيره :

– لا تستطيع ان ترغموني

– او تظنين ذلك؟

كان صوته هامسا وشعرت بالعنف الذي يكتنفه
واقترب براندت منها:

– ما الذي يجري ؟ ما الذي تقوله لايف الآن يا آدرج ؟
الاستطيع ان ترى كم هي متعبة ؟ دعها وشأنها !

وضع آدرج يديه في جيبي سرواله ، واجابه ببرود :
– كنت فقط اقترح عليها استنشاق بعض هواء الليل
البارد فهذا سيخفف من صداعها

– صداعها مرة اخرى يا ايف ؟ ياللحظ التعيس
طوت صوفي ذراعيها في حركة دفاعية وقالت بأرتباك

:

– افضل ان اخلد الى النوم ، شكرنا لك في أي حال

- ولكن ذهابك الى النوم ليلة امس لم يشفك ، اليك كذلك؟

- ماذا تقصد!

وللحظة موجعة ظنت صوفي انه ينوي فضحها ولكن بدا واضحًا امن آدرج كان يفكر بسبيل اخرى لتعذيبها لكنه اجابها بلطف:

- حسنا ، تشکین من الصداع وربما هواء الليل سيكون انجح من النوم او ما براشدت برأسه موافقا :

- مادمت لا تتشاجر معها طوال الوقت يا آدرج فلا بأس خذها الى الجبال فالماء ابرد هناك

لم يكن في وسعها الا ان توافق . أحضرت شالاً
وضعته على كتفيها ثم رافقت آدج الى السيارة .
وذهبوا نحو الجبال فعلاً كما اقترح براندت عليهما . في
ظروف مغايرة ، كانت صوفي تمتعت جداً في النزهة .
فضوء القمر أضفى لوناً فضياً على البحر الذي قبع
مئات الأمتار دونهما ، وغطت الأشجار الطريق
المليئة التي سلكاها . كان الطقس اشد بروادة هنا
وارتعدت بتأثير البرد المشوب بالخوف . بقي آدج
صامتاً في الطريق وكان يركز على قيادة السيارة عبر
المسالك الضيقة ، ويسترخي وراء المقود . أخيراً
وصل إلى هضبة صغيرة تطل على منظر جميل وكان
ضوء القمر يعكس نوره على المزيد من المناظر حولهما

. أطفأ آدرج محرك السيارة وفتح بابه وخرج وسار
بكسل نحو سور حجري وأسند ذراعه إليه . رأت
صوفي شعلة قد احترق وهو يشعل سيكاره وبقيت
مكاثراً ، متجمدة وعصبية ، غير قادرة على تفسير
سبب مجئه بها إلى هذا المكان . كان الصمت مثيراً
للأعصاب وتمنت لو عاد إلى السيارة واطلبها بما أراد
قوله لها . كان من غير المجدي التظاهر بأن ما حدث
بينهما ليلة أمس لا يدعو أكثر من مجرد ازعاج له ،
ومهما حدث يجب ألا تدعه يرى كم يستطيع إيهادها
بسهولة .

وأخيراً عاد نحو السيارة وأنسل في مقعده قربها
باسترخاء طبيعي . ثم أضاء نور السيارة الداخلي
وتمعن في ملامحها الشاحبة وسألهما :

- حسناً ؟ متى ستغادر ؟
- متى تغادر ؟ لم أفهم !
- فهمت جيداً . متى تزمع على الرحيل ؟
- أطبقت صوفي يدأ على يد بإحكام :
- أنا لا أعلم . ولا أستطيع إجبارها على المغادرة .
- طبعاً ! صاح آدرج بغضب ، أتوقعين مني فعلاً ان
اتحمل وجود تلك المخلوقة في منزلي يوماً آخر ؟
- أنت ... أنت تعلم من تكون ؟

- عليك اللعنة ، طبعاً أعلم أنها إبنة جيمس

هولليستر ! بكل ما للكلمة من معنى !

- لماذا ... ماذا تقصد؟

زفر آدرج بغضب :

- كان جيمس هولليستر مغامراً . بلا أخلاق .

تزوج أخي على أمل ان يضع يديه على ما تخيله ثروة

كبيرة . ولو سوء الحظ ظن انه يستطيع ذلك من دون

الرجوع الى والدي ، وعندما انعزلت جينيفر عن

العائلة ولم يكن معها فلس واحد ، أصبح بأكبر

صدمة في حياته العملية .

شهقت صوفي :

- لا أصدقك !

- ليس عليك ان تصدقيني . الأمر سيان لدى .

ولكن هذه هي الحقيقة.

صدمت صوفي للحظة ، ثم بدأت تحتاج :

- جيمس هولليستر أحب جينيفر .

- أحب ماهما ، أو ما ظن انه سيؤول اليها ! يا الهي

لا أظنك تعتقدين اني اتكلم دون اثبات . عندما

اكتشفت جينيفر الحقيقة ، أبيبتي بخيه امل فظيعة

وكتبت الي تخبرني كم هو خسيس . وماتت عندما

ولدت ايفر ، لكنني اعتقادها فقدت رغبة الحياة !

- أوه لا يكذلك ان تعني ما تقول.

- بل اعني ما اقول .

- اذن لماذا لم تنفصل عنه ، ولم تعد الى المنزل ؟

أطفأ آدرج سيكارته بعصبية في المنفضة :

- لأن أي لم يسمح لها . ماذا تعتقدين كان سبب كل المشكلة ؟ الا تدركين ان شعور اي العطوف تجاهك ... للشخص الذي يتخيله انه انت ينبع من شعوره بالذنب تجاه جينيفر ؟ جينيفر أدركت محاذير عملها لكن كلامها لام الآخر ، اختارت ان تتتجاهل التحذير وانت ترين ما حدث ! ربما لو لم تمت لحظة ولادة ايف لحدث صلح ما ، ولكن هذا لم يحدث ، على رغم كل شيء فأن والدي يستطيع عادة التمييز بين الأشخاص . عرف من هو جيمس هولليستر منذ البداية ، ولكن جينيفر لم تقنع .

- أوه ، يا الهي !

- انت تصدقين ، أليس كذلك ؟
- اتمنى لو لم أفعل .
- لماذا ؟ لأن الأمر س يجعل موقفك أسوأ ؟
- لا ! لا . انت لن تصدق ما اقوله ، ولكنني لم أرغب في المجيء الى هنا .
- أوه . فعلاً ؟
- نعم ، واتمنى لو اني لم افعل .
- اذن لماذا أتيت ؟
- هل تصدقني اذا قلت لك .
- اشك في ذلك
- اذن ...
- لكن افهم لماذا ارسلتك ايف الى هنا .

اتسعت عينا صوفي :

- لماذا ؟

نظر آدرج الى أصابعه على مقود السيارة وقال :

- لأسباب واضحة . علمت انك الفتاة التي
سيحبها والدي . ناعمة تفيس أنوثة ، بعكس ايف
القاسية .

أحنت صوفي رأسها ، لم تستطع ان تقبل كلياً ما قاله
عن ايف . كانت لطيفة معها في الماضي . وساعدتها
في الحصول على عمل في ساندتشيرش . اذا طالبت
برد جميل فهذا لا يعني انها سيئة الى ذلك الحد .

- اذن ما الذي سيحدث الان ؟ نظرت إليه
مستفسرة ، سنغادر ، على ما أظن !

- هل ستغادر ؟

صحح آدرج ما قالته بتجهم .

- لا أستطيع البقاء هنا ..

- لم لا ؟

هزت صوفي راسها بيأس :

- ليس هناك سبب ...

- فعلاً ؟ وماذا عن أي ؟

تحركت صوفي مكانها بارتباك :

- اذا ذهبت ايف على ان اذهب ايضاً .

- لماذا ؟ لأنها ستتوقع ذلك منك ؟ لأن خطتها

الصغيرة لم تنجح ؟

- أي خطة ؟

- لا تتظاهري بأنك لا تعلمين . وافق ايف على الجئ فقط لأن الجشع يملأها .

شدت ايف خصلة من شعرها :
- هل يجب ان نتابع هذا الحديث ؟ من الواضح
انك تعلم كل شيء . الا يمكننا ترك الأمور على ما هي
عليه ؟ سأخبر ايف انه لا جدوى ...
- لا .

قال لها آدرج بلهجة آمرة باردة :
- ستغادر ايف وانت ستبقين .
شهقت صوفي :
- ولكن لماذا ؟

- لأنني لا أريد لوالدي أن يتضايق . لا بد انك
تساءلت كيف سمحت لك بالبقاء هنا مع اين علمت
انك محتابة . هناك أسباب عده . وأحدها يهمك ،
وهو أهمها ، مع ان والدي يبدو في صحة ممتازة ، الا
انه منذ عامين وهو يعاني من مرض في القلب وأصيب
بذبحة طرحته مريضاً لشهور عده . والآن تعافي بفضل
الأدوية ومن شأن أي صدمة .. في الواقع الأفضل
تجنيبه مثل هذه الصدمة .

- لم أكن أعلم ذلك .

- كيف لك ان تعلمي ؟ وكيف أطمئنك أكثر فأن
إيف لم تكن تعلم ايضاً .

نهدت صوفي تنهيدة ارتياح :

- وانت تريدين ان ابقى هنا وأتظاهر باني ايف الى

حين موعد مغادرتي ؟

- نعم . هل أسأل الكثير ؟

لم يكن طلبه كثيراً لكنها شكت في ان ايف سترى
الأمر بالطريقة نفسها او في انها ستغادر المكان من
دون مشكلة ما . ثم سأله بارتباك :

- ألا يمكنني ان أتظاهر باني مضطرة للذهاب الى
لندن للقيام بعهدة صحافية ؟ عندها يمكنني ان أغادر
انا وايف معاً.

انتظرت اجابتة في انقباض . سألت ذلك السؤال
بعدما فكرت في انها قد تكون الطريق الوحيد لإقناع
ايف بالسفر من دون ازعاج جدها ، وان من

الأفضل لها ان تغادر وهي تدرك ان بقاءها سيؤلم
مشاعرها نحو آدرج .

لم تكن مهياً لرد فعل آدرج على اقتراحها . ضاقت
عيناه وبان الغضب فيهما واستدار في مقعده
وامسكتها بإحكام من كتفيها وأصابعه تنفرز فيهما
وتمتم بغضب :

— أيتها الأنانية ! أليس لديك الأخلاق الكافية كي
تنهي ما بدأته .

— انت لا تفهم ...
— لا تقولي هذا ! ما الخطب ؟ هل انت خائفة من
البقاء هنا ، هل هذا ما في الأمر ؟ هل تخافين من ان
انتهز الفرصة لاستفید من عرضك ؟

- عرض ؟ أَيْ عرض ؟

- هذا !

صاحب فيها وشدّها نحوه وعائقها :

- آدرج ! آدرج لا تفعل هذا !

- لماذا ؟ وأستمر ... قائلاً .. لم يكن رد فعلك

ممايلاً ليلة أمس ...

حاولت صوفي إبعاده عنها لكن من دون جدوى ثم

فكرت .. بأن آدرج لا يحبها ! ألم يبين لها مدى

إحتقاره لها . هل تريده ان يحترمها أكثر . أبعدته عنها

ونظرت اليه وقالت :

- أعدني الى المنزل !

كان تعbir آدرج محيراً لكنها اعتقدت انها رأت نظرة
احتقار في عينيه.

تحرك وأسند نفسه الى الباب ، ولم يقل شيئاً ، فقط
نظر اليها . وتحركت صوفي تحت وطأة نظره وكأنها
عينة ميكروسكوب . ثم أستدار نحو مقود السيارة
بطء وخاطبها :

– يمكنك ان تخبرني ايف بأنها ان لم تغادر ترينيداد
غداً مساءً فأسأجعل الشرطة تقبض عليها متلبسة
شخصية مزيفة !

٩- ضائعة وسط الجميع !

- إنه يعني ما يقول يا ايف ، حتماً !

تكلمت صوفي بيس ، بينما ايف بقيت مستلقية في الفراش تدخن سيكاره ، وبدت غير متأثرة بما كانت صوفي تقوله . كان الوقت صباح اليوم التالي عندما جاءت صوفي لتحدث الى ايف بعد ان رفضت الأخيرة التحدث اليها في الليلة السابقة .

- يا عزيزتي ، بدأت تزعجي . ما لا تستطيعين فهمه هو ان آدرج متورط في هذه القضية الى العنق ، ألا تفهمين ذلك ؟ لا يستطيع ان يطردني أو ان

يفضحي ! من دون ان يخلق الوضع ذاته الذي يتمنى

ان يتتجنبه !

- لا تقصدين ... ايف لن تفعلني .

- لن أفعل ماذا ؟ أخبر جدي انك لست حفيدته في

نهاية المطاف . سأفعل اذا أضطررت .

- أوه ، ايف !

- لكنني لن أفعل ، قالت ايف وتنهدت ، ألا ترين

يا صوفي ؟ لا يمكن لآدج ان يدع هذا يحصل . ليس
الآن .

أستدارت صوفي بعيداً بتعجب .

- اذن ما الذي ستفعلينه ؟

- سأتحدث مع خالي المحترم ، أجبت ايف بهدوء ، وأفسر له مصاعبه ومصاعبي . اني متأكدة بأننا سنصل الى تسوية ما .

- ايف ، هذا ابتزاز !

- لا تبالغ في كل شئ يا صوفي ! سيفهم وضععي تماماً . دعوني أتصرف .

- لكنني لا أريد ان اكون جزءاً من كل هذا .

- انت اخبرتني بنفسك انه يتوقع منك ان تبقى .

بعد أسبوعين ينتهي كل شئ .

- لست أدرى !

وتمنت صوفي لو ان لها هذه الثقة .

انقضى الصباح بصورة طبيعية . أراد بيرز ان يسبح ومع ان صوفي وافقت على الذهاب معه ، إلا أنها لم تسبح . فقد كان تفكيرها منهمكاً الى درجة لم تستطع معه ان تتمتع وتسترخي ، وبعد ان سبح بيرز بعض الوقت ، عاد وجلس بالقرب منها على الصخور .

وسألهَا :

– ما الخطب ؟ تبدين قلقة .
– فعلاً ؟ ولا أدرى لماذا .
– أنها صديقتك ، هي السببليس كذلك ؟ لقد ازعجتكم .

شهقت صوفي :

– يالسماء ، لماذا تظن ذلك ؟

هز بیز کتفیه :

- لست أدربي ، مجرد حدس ، على ما أعتقد .
ظهرت بصورة غير متوقعة . واقامتها هنا ، أعلم ان
براندت أصر على أستقباها ، لكن يبدو انها قبلت
الأقامة هنا .

أحنت صوفي رأسها :

انك واهم -

- كلا ، أنا لا أتخيل . ولديها قداحتك أيضاً .

نظرت صوفی الیه :

قداحتی؟ —

- نعم ، القداحة التي تستعملها عليها الأحرف الأولى من أسمك .

- أوه ، نعم .

بلغت صوفي ريقها بصعوبة :

- عندما أقلعت عن التدخين أعطيتها اياها .

- أوه !

بدا مشككاً ، وتدكرت صوفي كم بدا منهملة على العشاء في الليلة الماضية . وتساءلت اذا كان آدرج قد اخبره ، حقيقة الأمور ، لكن لم يكن هناك سبب لذلك . كان ييرز يشك في الأمر في أي حال ، وان لأسباب أخرى . آه كم تزداد الأمور تعقيداً ! في البيت لم تر اي ف او آدرج ، وارتدت صوفي ثيابها بسرعة لتناول الغداء متربقة ان تعلم ما حدث . لكن احداً لم يجدها عندما قرعت باب غرفة اي ف ففتحت

الباب وأطلت برأسها . كانت الغرفة مهجورة . لم تكن ايف هناك . وبينما تجил النظر غير مصدقة في انحاء الغرفة تنبهت الى ان حقيبة ايف لم تكن موجودة ولا ملابسها . ففتحت باب الغرفة على مصراعيه ودخلت الغرفة وأدركت ان مخاوفها لها ما يبررها . اختفت كل اغراض ايف من الغرفة . لم يكن احد يشغل الغرفة . احتاجت الى بضع دقائق ل تستوعب حقيقة ان ايف غادرت فجأة كما جاءت . ولكن الى اين ذهبت ولماذا لم تخبرها قبلًا . جلست على السرير بضعف وحاولت ان تستجمع افكارها . علمت ايف بمشاعر صوفي بالنسبة الى اقامتها هنا . لكن لا يمكن لها ان تغادر من دون أي اشارة ! ربما تركت رسالة ،

تفسر فيها تصرفاتها ، لكنها لم تجد شيئاً هنا . كذلك لم تجد شيئاً في غرفتها ايضاً . نزلت الى غرفة الطعام وهي تشعر بالوهن والضعف . ما الذي يجري ؟ رأت فوراً ان آدرج لم يكن يتناول طعام الغداء في المنزل .

رأت براندت وبيرز وروزا فقط في انتظارها على الشرفة وابتسمت معتذرة قبل ان تجلس . فهي لم ترد لبراندت ان يشك في أي شيء ليس الا ان .

كانت صامتة أثناء تناول الطعام . وأخيراً قال براندت :

- لسوء الحظ ان الآنسة سلاتر أضطرت الى مفارقتنا بهذه الصورة الفجائية ، أليس كذلك ؟ لكن لا بأس ، أعتقد انك سرت بزيارتها القصيرة .

تباذلت صوفي وبيرز النظارات :

- انت تعلم أنها غادرت ؟
 - طبعاً ، آدج أخبرني قبل ان يأخذها الى المطار .
كان من حسن حظها أنها أستطاعت ايجاد مكان لها
على الطائرة .
 - هل هل أخبرتك عن سبب إضطرارها
المفاجئ الى الرحيل ؟
 - نعم ، بسبب عملها . لكن يسعدني ان اعلم انك
لن تغادرني يا أيف .
- نظرت صوفي الى صحنها . اذن ايف ذهبت كما
قالت ! لكن هل حصلت على ما أرادت ؟ كادت
صوفي ان تهز رأسها وهي تفكير . وألا كيف وافقت

على الرحيل من دون أحداث جلبة ؟ ولكن ما هو
رأي آدج فيها ... فيهما ؟

بقيت صوفى في غرفتها طوال فترة بعد الظهر .
وكانت تظن بين الفينة والأخرى ان آدج قد عاد ،
لكنها تكتشف خطأها ، بعد ان تطل من الشرفة ،
كانت أعصابها مشدودة و متوتة ، وخداتها متوجهين
، ولم تستطع التفكير إلا بما كان ينتظرها عندما يعود .
أستلقت على سريرها بقلق متخوفة من المواجهة القريبة
. ويدو أنها نامت اذ أنها استيقظت بعد فترة على
صوت طرق الباب .

— آنسة ايف ! آنسة ايف ! هل انت هناك ؟

فتحت صوفي عينيها وهرولت تفتح الباب . وقفت
فيوليت أمام الباب وبدت منزعجة جداً .

- مالخطب يا فيوليت ؟ ما الأمر ؟
- هل هل يمكنك ان تأتي فوراً ، يا آنسة ايف .. انه السيد براوندت . وهو في مكتبه ولا أعتقد انه
بحير أبداً .

نظرت صوفي الى الخادمة بقلع :

- ماذا تقصدين ؟ ماذا حدث له ؟ أين آدرج ؟ هل هو وحده ؟

وفيما هما تهبطان السلم فسرت فيوليت الأمر :

- جوزف هو الذي اخبرني ، يا آنسة . كان قد ذهب الى المدينة لأحضار بعض الأغراض لي ثم ذهب

لرؤية السيد براندت اثر عودته . كان السيد بخир وقتئذٍ . تحدث الى جوزف . وسأله عن رحلته . ثم بعد ربع ساعة عاد جوزف ليأسأله اذا كان يرغب في تناول بعض الشاي فوجده على طاولته ، واغرورقت عيناً فيوليت بالدموع وسائلتها :

- سوف يكون بخير ، أليس كذلك يا أنسة ايف ؟

هزت صوفي رأسها يائساً . لم تعرف بماذا تفكر . هرعتنا عبر القاعة ثم الى مكتب براندت . وكما وصفت فيوليت الحادث ، كان براندت ملقى فوق مكتبه فيما كان جوزف يفرك يديه بقلق ظاهر . ترددت صوفي لحظة ثم سارت نحو المكتب ووضعت أصابعها على جبهة براندت . شعرت بالنبض لكنها هلت عندما

أحسست بضعفه وهتفت محاولة الإمساك بزمام الأمور

:

- أطلبوا الطبيب ، فيوليت ، هل يمكنك الاتصال
بطبيب ؟

قفزت فيوليت من مكانها .

- نعم يا سيدتي . هل سيكون بخير يا آنسة ايف ؟
فتحت صوفي فمها كي تتحرج ... لتقول انه ليس
لديها ادنى فكرة عن الموضوع ثم أطبقته ثانية . كانت
فيوليت وجوزف مثل الأطفال الذين يحتاجون الى
طمأنينة . أرادا ان يقول لها ان كل شئ على ما يرام
، قالت صوفي بثبات :

- اعتقد انه غاب عن الوعي فقط . هذا كل ما في الأمر . أفعلي كما اقول لك واتصلني بالطبيب . هل هل عاد السيد آدرج ؟

- كلا ، يا آنسة ايف .

أجابها جوزف ، وأنّبت صوفي نفسها لأنّها سالت ذلك السؤال السخيف . لو كان آدرج هنا ، لأمسك هو بزمام الأمور . هرولت فيوليت بعيداً كي تتصل بالطبيب وقالت صوفي لجوزف :

- ساعدني في وضعه على الأريكة .

أومأ جوزف برأسه واستطاعا معاً نقل براندت الضخم الى الأريكة ومدداه بشكل مريح . ثم جلست صوفي قرب براندت ووضعت وجهها على صدره ، شعرت

أن دقات قلبه أصبحت أقوى بقليل ، لكنها لم تعلم اذا كانت تتوهم الأمر أم لا .

وسأله جوزف :

- هل هناك ما أستطيع فعله يا آنسة ايف ؟

نظرت صوفي اليه وقالت :

- لا ، لا اعتقاد ذلك . ما الذي حدث ؟ قالت

فيوليت انك وجدته صحيحاً عندما عدت من البلدة

- هذا صحيح يا آنسة ايف . كانت الآنسة جانين

معه .

إهتز رأس صوفي :

- جانين فليمنغ ؟

- نعم يا آنسة .

- وما الذي كانت تفعله هنا ؟

هنر جوزف رأسه :

- لست أدرى يا آنسة .

- كلا ، بالطبع لن تعرف .

فكرة صوفي في الأمر . ما يمكن جانين ان تفعله هنا بينما آدرج غائب عن المنزل ؟ مع انها قد لا تكون مدركة انه غائب . أضطررت عقلها من كثرة اشغالها .

هل يعقل ان يكون لزيارة جانين علاقة بحال براندت ؟ بدأت تسأله اذا كانت جانين قد علمت بموتها الحقيقة بطريقة ما وانتابها قلق شديد . ماذا لو انها جاءت هنا لهذا السبب ؟ ماذا لو ان معرفة براندت

بحقيقة حفيده كانت السبب في إصابته بالنوبة القلبية ؟ هناك احتمالات عدّة . ولم يستطع عقلها ان يستوعبها . كانت لا تزال جالسة قرب براوندت عندما سمعت وقع أقدام تقترب ورأت آدرج يدخل الغرفة . انتقلت نظراته من صوفي الى الرجل ونهضت صوفي بارتباك عندما جاء آدرج ليفحص والده . ولدهشتها رأته يضع يده في جيب والده ويخرج عليه دواء ويأمرها : - أحضرني بعض الماء . وركضت تحضر كوباً . أجلس آدرج والده قليلاً ، ودفع بحبيتي داء الى فمه ما جعله يصحو لوقت مكنته من ابتلاعهما . ثم سكب بعض الماء في فم براوندت ،

ودهشت صوفي عندما رأى عينيه تطرفان . ثم مدده
آدرج ثانية وسألها بقسوة :

– ما الذي حدث ، ماذا قلت له ؟
– أنا ؟ أنا لم أقل شيئاً .

حدق آدرج في وجهها للحظة ثم أستدار نحو والده
 قائلاً :

– سمعت انك طلبت الطبيب .
– أنا أنا فكرت ان هذا افضل ما يمكنني فعله
. هل سيعافي ؟
– آمل في ذلك ، لحسن الحظ وصلت في الوقت
المناسب .

- أعلم انك أخبرتني بأنه يتناول الدواء . لكن لم
أكن أعلم اين الدواء ... لم أكن أعلم ماذا أفعل !

- كان يمكن لروزا ان تعلم ، هل سأها أحد ؟

- لا أعتقد فقد جاءت فيوليت طلبني .

- لا بد أنها فعلت !

ترددت صوفي ثم قالت :

- من الأفضل ان اذهب . هل ستخبرني بما يقوله
الطيب ؟

- أريد ان اتكلم معك في ما بعد .

- نعم .. حسناً ... اعذرني ..

كانت صوفي لا تزال في القاعة عندما ظهرت فيوليت

:

- سيصل الطبيب بعد قليل ، كيف أصبح الآن ؟

- السيد آدرج معه فيوليت . الآنسة فليمنغ كانت هنا كما أخبرني جوزف . ما الذي كانت تريده ؟

هزمت فيوليت كتفيها :

- لم تخبرني يا آنسة ايف . فقط قالت ان لديها ما تقوله للسيد براندت . أعتقد أنها كانت توصل رسالة من والدتها عن ليزا .

- ليزا ، ردت صوفي من دون ان تدرك ما تردد .

تقصد़ين الفتاة ... الفتاة التي ...

وفجأة لم تستطع أن تتبع الكلام ، تذكرت ليلة أمس والمشاجرة التي دارت بينها وبين ايف ، ليزا كانت واقفة خارج بابها تنصت الى الحديث ...

- نعم ، يا آنسة ايف تلك الفتاة التي كانت مصدر ازعاج هنا ، يبدو انها عرضت ان تعمل لحساب السيدة فليمنغ وقد قبلوا خدمتها .

- هل فعلوا حقاً ؟

شعرت صوفي بالوهن . وبدأت فجأة تتبيّن ما يجري ولم تحب ما أدركته . ما الذي سيظنه آدرج عندما يعلم بالأمر ؟ هل سيصدق انها لم تقل شيئاً ؟ ماذا لو كانت جانين هي المسؤولة عن أخبار والده حقيقة الأمر ؟ كانت فيوليت تنظر إليها ببعض الاستغراب الآن وسألتها بإهتمام :

- هل انت على ما يرام ، يا آنسة ، واردفت بحنان ، لا تدعني الحادث الذي ألم بالسيد براندت يقلقك

كثيراً . قال السيد آدرج ان لا داعي للقلق ، فالسيد براندت سيعافي .

لكن آدرج قال ذلك بالمنطق نفسه الذي قالته هي فيه . وهزّت رأسها واستطاعت ان تطمئن فيوليت

وسارت ببطء الى القاعة الداخلية . ما الذي ستفعله ؟ اذا أصيب براندت فعلاً بنوبة قلبية ، اذا توفي

لكن لا ، لا يمكن ان يحصل هذا ، خاطبت نفسها ببيأس . لا يمكن ان تكون طرفاً في مثل هذه المشكلة

. عليه أن يتحسن ، مهما علم عن الحقيقة ، كيف لها أن تبقى هنا الآن اذا علم براندت بالحقيقة ؟ قد لا

يريد ان يراها ثانية . أما بالنسبة الى آدرج ...

هُزِتْ رَأْسَهَا وَمَسَحَتْ الدَّمْوعَ الَّتِي أَخْذَتْ تَنْهَمِرْ .
كَانَ البَكَاءُ رَدًّا فَعْلًا جَبَانًاً وَضَعِيفًا . جَاءَتْ إِلَى هُنَا
بِإِرَادَتِهَا ، وَلَمْ يُجْبِرْهَا أَحَدٌ عَلَى الْمُجَيْءِ ، وَكَانَ عَلَيْهَا إِنْ
تَوَاجِهَ النَّتَائِجَ . وَلَكِنَّ الْآنَ وَبِإِنْدِفَاعٍ مُفَاجِئٍ ،
دَخَلَتْ إِلَى الْقَاعَةِ وَأَمْسَكَتْ بِدَلِيلِ الْهَاتِفِ وَوُجِدَتْ
رَقْمُ هَاتِفِ عَائِلَةِ فَلِيمِنْغُ . أَتَصَلَتْ بِالرَّقْمِ وَرَفَضَتْ إِنْ
تَفَكَّرْ فِيمَا كَانَتْ تَفْعَلُهُ وَعِنْدَمَا رَدَّتْ الْخَادِمَةَ طَلَبَتْ
الْتَّحْدِثَ إِلَى الْآنسَةِ جَانِينَ فَلِيمِنْغُ .

– الْآنسَةُ فَلِيمِنْغُ لَيْسَتْ فِي الْمَنْزِلِ ، أَجَابَتْهَا الْخَادِمَةُ
بِتَهْذِيبٍ ، هَلْ أَنَادَيِ السَّيْدَةَ فَلِيمِنْغُ .

– أَوْه .. كَلا .. كَلا... لَا بَأْسَ .

بدأت صوفي ترتابع عندما سمعت أصواتاً في الطرف الآخر من الهاتف ثم أجابها صوت هوارد فليمنغ .

- أيف ، ايف ، هل هذا انت ؟

ايقنت صوفي ان هوارد فليمنغ لم يكن يعلم بعد بشخصيتها الحقيقية فارتاحت بعض الشئ واجابتة :

- نعم أردت التحدث الى جانين . لم يكن الأمر مهمًا .

- ألا أنفع أنا عوضاً منها ؟ تبدين منزعجة . هل وقع مكروه ؟

- في الواقع ، أجل . انتابت براندت وعكة ونحن في انتظار الطبيب .

- يا الهي ! بدا هوارد متأثراً فعلاً ، هل في
استطاعتي ان افعل أي شيء؟

- كلا . شكرأ لك . علي ان انهي حديثي معك .
اعتقد ان الطبيب وصل الان .

وهكذا كان . ظهرت فيوليت التي قادته عبر السلم
الى مكتب براندت بينما تحولت صوفي في غرفة
الصباح والشرفة وتساءلت عن مكان وجود بيرز .
ربما ذهب في المركب الشراعي . تمنت لو كان هنا
الآن . فهي كانت في حاجة الى وجوده قربها .
ثم سمعت أصواتاً في القاعة وسارت نحو باب الغرفة
لترى الطبيب يغادر . ودلّ قصر زيارته على ان الأمر
ليس خطيراً ، لكنها لم تتجاسر ان تؤكّد استنتاجها .

رافق آدرج الطبيب الى سيارته ، وسارت صوفي نحو باب المكتب المفتوح . كان براندت لا يزال مستلقياً حيث وضعته هي وجوزف . وعيها لا تزالان مغمضتين . لكن بدا ان تنفسه قد انتظم . كانت صوفي تهبط السلم عندما التقى آدرج .

- انه نائم الان ، وربما سينام بضع ساعات . لكن ليس هناك ما يقلق .

- أوه ، الحمد لله .

كان تعبير آدرج غامضاً :

- اقترح عليك ان تذهب وتناولي بعض الشاي .
يبدو أنك بحاجة الى ذلك . سوف أكلمك في ما بعد .

أومأت صوفي برأسها وذهبت . على الأقل لن يموت براندت . وهذا أهم شيء في الموضوع .
كانت ترتدي ثياب العشاء عندما جاءت خادمة تخبرها بأن مكالمة هاتفية تنتظرها .

- لي أنا ؟

فوجئت صوفي . من يمكن أن يتصل بها ؟ تحدثت من القاعة ، وحملت السجادة بانتباه ووضعتها على اذنها بتردد .

- ايف هولليستر . من المتحدث ؟

- شخص يعلم انه لست ايف هولليستر .

قال صوت نسائي ، علمت صوفي فوراً انه صوت

جانين :

- فهمت انك اتصلت بي في وقت سابقاليوم .

جلست صوفي حائرة على السلم . فقد فاجأتها

كلمات جانين ولم يكن لديها ما تقوله .

- حسناً؟ كان عليك ان تعلمي ان امرك سينكشف
عاجلاً أم آجلاً .

- هل أخبرت براندت؟

- ليس بعد . ولكنني سأفعل إذا لم تغادري فوراً .

شعرت صوفي بنفسها منهكة :

- تريدين مني ان أغادر؟

- هذا صحيح . غداً إذا امكنت ، كان عليّ ان
أعلم ان الطريقة التي كنت تنظرتين فيها الى آدرج
ثم قطعت حديثها فجأة . في أي حال أنا اعلم الان

ولن أتردد في كشف حيلتك ! لا أعلم لماذا جئت الى
ترينياد . أو كيف حصلت على عنوان براندت ، الا
إذا كانت ابنة جينيفر الحقيقية وراء كل ما يحصل .
لكن من الأفضل لك ان توضبي حقائبك من الآن
وإلا سيكون لدى عائلة سانت فينسنتي أمور أخرى
تشغل بالها .

أدركت صوفي ان الفتاة قد أقفلت الخط بعد حديثها
. لقد هددتها ولم تشک صوفي في ان جانين عنت ما
قالته . سوف تخبر براندت . فهي لم تكن تخاف
خسارة أي شيء . جاءت مكالمه هاتفية اخرى
وانشدّت صوفي عندما نهض آدرج ليجيب ، لكنه بدا

مشغول البال عندما عاد ولم يجلس ثم قال مخاطباً

عمته :

- يجب ان اخرج يا روزا ! تعرّض بعض عمالنا
ل مشكلة في المدينة وعليّ ان اذهب سوف اراك لاحقاً

ولمعت عيناه وهو ينظر الى صوفي وأدركت انه كان
ينبهها الى انها لن تنجو من الحديث المُقبل معه . لكن
لأي هدف ؟ سألت نفسها بعد رحيله . لم يعد مهمماً
اذا طلب منها البقاء او الرحيل . فجاني عننت ما
قالته , كانت ستخبر براندت . وكان على صوفي ان
تقرر اذا كان من الأسهل عليها ان تبقى او تذهب .

عندما انتهت وجة العشاء خرج بيرز ، واندفعت صوفي خارج المنزل ونزلت السلم الى الرصيف الحجري . كان الهواء قوياً في تلك الامسية وتطاير شعرها على وجهها وأقشعرّ بدتها . لكن على الأقل كان الهواء بارداً ومنعشأً وأزال غشاوة الهم والأرتياپ عنها .

كان الموج غير الإعتيادي يجعل المركب والقارب يرتطم واحدهما بالآخر ، وسارت صوفي نحوهما ببطء وهي تراقب حركاتهما غافلة . لكنها تنبّهت الى ان الحال التي تربط المركب بالمرساة كانت سائبة . فأما ان بيرز لم يربطها جيداً او ان الريح هي السبب ، لكن المؤكد أن المركب كان على وشك ان ينحرف الى

عرض البحر . نسيت صوفي همومها للحظة وانحنت
كي تلتقط الجبل . وكادت الريح ومواحة مفاجئة ان
توقعها لكنها تمكنت من استعادة توازنها وانحنت ثانية
كي تربط الجبل لتكتشف ان حلقة المرساة قد تآكلت
من الصداً وهذا فسر كيف أفلت جبل المركب في
الأساس . نظرت حولها وهي ممسكة بالجبل تحاول
ايجاد مكان مناسب لربطه به لكنها لم توفق . كان
أملها الوحيد في ان تربطه الى مرسي القارب الثاني
وان تأمل في ان تتحمل المرساة الاثنين معاً .
إلا ان يديها أصبححتا باردتين وأفلت الجبل فجأة من
يدها بسبب الريح .

وتارجح المركب كفلينة واختفى الحبل في الماء على
بعد بضعة سنتيمترات في الرصيف .

- آه ، اللعنة !

حدّقت صوفي في المركب الصغير بانزعاج . لو لم تنزل
إلى هنا لما كانت علمت بالأمر لكنّها الآن لا تدري
ماذا تفعل . بالكاد كان في امكانها ان تصرخ طلباً
للنجدة في الوقت الذي كان فيه براندت طريحاً . أذن
ماذا في امكانها ان تفعل . تتركه وتأمل في ألا يجرفه
الموج ؟ أو تحاول ان تنقذه ؟ نظرت إلى تورتها ذات
الثنيا وقميصها وفكّرت أنها لو حاولت الإمساك
بالحبل ستتسخ ثيابها . ومن ناحية أخرى فان ثيابها
الداخلية تنفعها أكثر . وبحركة فجائية . خلعت ثيابها

وقفزت في الماء . شعرت ببرودة البرد لكنها سرعان ما اعتادت عليها . كانت المياه لا تزال أداً بكثير من المياه في وطنها . واستطاعت أن تصعد إلى المركب ، وأمسكت بالحبل ، ثم استدارت وحاولت أن تجذبه نحو الشاطئ لكن لسوء الحظ عاكسه الرياح وآلمتها يدها . وشعرت بضيق فظيع ، وبدأت تشعر بقساوة البرد وعلمت أن عليها التخلي عن مهمتها عاجلاً أم آجلاً ثم أصابها تشنج ووجع مؤلم في ساقها اليسرى جعلاها تشقق وتترك الحبل وتنزل تحت الماء للحظة . ثم تصعد من تحت الماء مذعورة وهي تحاول التقاط أنفاسها ، غير متمكنة من تصور طريقة للعودة إلى الشاطئ . وعوضاً من ذلك ، أمسكت بجانب القارب

وقفزت الى داخله وهوت على متنه . شعرت بارتياح عارم لخروجها من الماء ولشعورها بأن تشنج ساقها بدأ يخف ، لكن وهلة الإستراحة الأولى اختفت وبدأت تشعر بأحساس آخرى . شعرت ببرد شديد جعل أسنانها تصطك ، وأخذ الشاطئ يبتعد عنها رويداً . ركعت وهي مذعورة وتساءلت عما يمكنها ان تفعل . حتى لو عرفت الطريقة لذلك فانها شگّت في ما اذا كانت تجسر على رفع الشراع في مثل هذه الريح القوية ، وقد تسحب الريح الركب الى عرض البحر .

علمت ان آملها الوحيد هو في الغطس في الماء والسباحة نحو الشاطئ . فإذا ما بقيت حيث هي ،

فمن الممكن ان يحدث أي شيء لها . قد ينقلب المركب وثم مسندت قدمها مرة أخرى ثم وقفت ومن دون اعطاء نفسها المجال للتفكير ثانية في الأمر قفزت من المركب وسبحت في اتجاه الصخور . غطت المياه رأسها مرات عدّة ، وبصقت الماء مرات عدّة من فمها لكنّها استمرّت في السباحة ، لم تشعر بالصخور بعيدة الى هذا الحد في السابق . وأخيراً أقرت لنفسها بأنّها لن تستطيع الوصول اليها . وكان لديها أملها الوحيد في الوصول الى الرأس الصخري على بعد امتار عدّة منها . وبدا الرأس مرعباً ولم تر ما تتمسّك به كي تخرج من الماء ، لكن لم يكن لديها أي خيار ، وأخيراً وصلت الى الرأس ، وسحبّت نفسها

من الماء وهي تشعر بتلاشي قواها . ومزق سطح الصخرة الخشن أصابعها وهي تحاول ان تنهض . وجدت حافة ضيقة على سطح الصخرة تكفي لدس جسمها فيها فألقت رأسها المتعب على الصخرة الخشنة . على الأقل كانت في مأمن في تلك اللحظة . لم تغمر المياه هذا الجزء من الرأس الصخري وفكرت أنها ستحاول السباحة الشاطئ ما ان تستجتمع قواها . وشعرت بالبرد وبالتعب وبعصبية خفيفة ، لكنها نسيت متاعبها الأخرى في تلك اللحظة .

١- الحنان إلى الأبد

سمعت صوفي اصواتاً ملحة غاضبة تناهت اليها عبر المياه كموجات ، مثل ارتفاع الموج رفعت نظرها وحاولت ان تتحرك . شعرت بكل عظمة في جسدها تؤلمها من شدة تعها ، رغم انها نامت ، وحاولت ان تبقى مستيقظة لكن البرد جعلها ترغب في إغلاق عينيها . كانت تعلم انه يجدر بها ان تحاول العودة الى الشاطئ ، لكن المياه بدت مائجة وعدوانية واخبرت نفسها انها ستبقى لفترة اخرى . لكن الان ... الان سمعت اصواتاً ، يجب ان يراها احدهم لكن كيف لهم ان يستطيعوا ؟ فلقد خيمت الظلمة ولم يكن ثمة ضوء قمر ، والضوء الشحيح لم يكن كافياً كي يبين شيئاً

حمد في مكانه واستلقي على الصخر ، الا اذا
استطاعت لفت انظارهم بوسيلة اخرى ، استطاعت
ان تتحرك ثم نظرت بيأس نحو الشاطئ . كانت لا
ترى تسمع الأصوات لكنها شعرت انها تبتعد ، واذا
لم تصرف بسرعة فسوف تختفي .

- النجدة ، صاحت بصوت خافت ، ثم بصوت
اقوى ، اوه ارجوكم ساعذوني !

حملت الريح صوتها بعيدا ! ابتعدت الأصوات اكثر
وجعلها الرعب تصرخ بشكل هستيري :

- النجدة ، اوه يا الهي انا هنا ! ساعذوني !

ساد الصمت للحظة وبذا كان أسوأ مخاوفها قد تحقق ، لكنها عادت تسمع الأصوات وعلمت أنها تقترب نحوها .

- صوفي ! كان ذاك صوت آدرج ، صوفي هل تستطعين ان تسمعيوني ؟

- نعم ، أحباته وصوتها يضعف ، الحمد لله انك سمعتني !

- ثم تهدج صوتها اكثر واجهشت في بكاء هز كيانها .

- إهدائي ،انا مقبل لنجدتك !

صاحب آدرج ، وسمعته يوجه أوامره الى من كان برفقته .

سمعت صوت محرك قارب يقترب وصوت آدرج يناديها

في استمرار مشجعاً لكنها بالكاد ادركت اقتربه .

فقد جعلتها الصدمة والبرد تفقد السيطرة على نفسها

وعندما اقترب القارب من الصخرة صاح آدرج مرة

أخرى :

- اذا رميت حبلأً , هل في استطاعتك الامساك به

؟

حاولت صوفي ان تنهض نفسها :

- سأحاول .

رمي آدرج الجبل اليها . فانطرح قربها وكان من السهل

عليها ان تلتقطه . لكن أصابعها كانت متجمدة الى

درجة لم تتمكن معها من التقاطه وابتعد الجبل عنها .

لم يسألها آدرج مرة أخرى . وبدلاً من ذلك اقترب بالقارب ثم انحني وقفز منه إلى الصخرة ليقف على حافتها بالقرب منها .

- أوه ، صوفي !

تمتم قائلاً ثم تابع بصوت مكسور :

- ظننت انك قتلت نفسك ؟

نظرت صوفي إليه وهي ترتجف ، وتحاول الوقوف على قدميها ، ومن دون أن يكتثر لتبليها قرّها إليه واحتواها بذراعيه .

- يا الهي ، قال وهو يئن ، انك ترتعدين من شدة البرد ! تعالى ! لن يطول بنا الأمر الآن يجب ان اعيدهك .

كانت صوفى مسروقة ان تبقى حيث هي بين ذراعي آدرج . فهى تشعر بالإنتماء الى هذا المكان . لم تذكر مشوار العودة الى الشاطئ كثيراً . غطتها جوزف الذى كان يرافق آدرج بالأغطية بينما قاد آدرج المركب . ثم وصلوا الى الرصيف وحملها آدرج نحو المنزل .

- إني ثقيلة يا آدرج ، في استطاعتي المشي !

- أشك في ذلك .

تم آدرج مجيناً ، ثم تجاهل احتجاجاتها المتلاحقة . لاقتهم فيوليت الى مدخل المنزل ، وبدا القلق واضحاً على وجهها :

- أوه يا سيد آدرج لقد وجدتها ! هل هي بخير ؟

- ستصير كذلك ، اذهبى وجهزي الحمام .

- نعم يا سيد آدرج .

هرولت فيوليت صاعدة السلم ولحق بها آدرج غير منزعج من حملها . وتركها تقف عندما وصل بها الى غرفتها وقال لها باقتضاب :

- استحمي الآن ابقي ما يطيب لك من الوقت في الماء ، لا داعي للعجلة .

وما ان أصبحت صوفي في المياه الدافئة حتى سألت فيوليت عن الساعة .

- الا تعلمين انها قاربت الثانية بعد منتصف الليل !

- الثانية؟ ولكن لماذا لا يزال الجميع مستيقظين ؟

نظرت فيوليت اليها نظرة تقليدية .

- أوه يا آنسة يا له من سؤال ! فقد السيد آدرج
نصف رشه و هو يبحث عنك و ارسل السيد بيرز الى
عائلة فليمنغ ليり اذا ذهبت الى منزلهم مصادفة .
و قبعت صوفي في المياه الساخنة . و بدأ تشعر
بالدفء مجدداً ...

- ولكن ... متى افتقدني ؟
- قرابة الحادية عشرة مساءاً ، عندما عاد السيد
آدرج من المدينة . اراد ان يراك و عندما لم نجده بدا
مقطوعاً بأنك هربت .

: ردت صوفي :

- هربت ؟

- نعم يا آنسة صوفي ... هذا اسمك ؟

نحضرت صوفي واقفة في الماء .

- كيف عرفت اسمي ؟

- لم هذا السؤال الجميع يعلم يا آنسة .

- الجميع ؟ أمتقنع خدا صوفي ، براندت ... أعني

.... السيد براندت أيضاً؟

- الجميع .

قال صوت من القاعة ، واستدارت صوفي لترى آدرج

مستندأً بكسل الى الباب ، وفوراً عادت الى الجلوس

في الحوض وتحضرت وجنتها .

- يجب الا تكون هنا يا سيد آدرج !

وبخته فيوليت وهي تلمثم ثياب صوفي وتضعها في

سلة الغسيل .

- تستطيع ان تتحدث اليها في ما بعد .

- هذا ما سأفعله يا فيوليت ، قال آدرج بلهجة الواثق ، ولكن استعجلني فصيري بدأ ينفد .

ثم استدار وابتعد . أعيادها التفكير في ما سمعته ، ولم تجسر على التفكير في ما قاله ولماذا لا يبدو غاضباً .

أرقت صوفي ثيابها وبعد ان اطمأنت فيوليت الى ان لديها كل ما تحتاجه غادرت الغرفة . كانت صوفي تجلس امام المرأة تسريح شعرها عندما فتح الباب وظهر آدرج . دخل الغرفة بصورة مألوفة وأغلق الباب خلفه ، وببدأ قلبها يخفق بقوة . وضعت الفرشاة جانباً وراقبته يقترب منها في المرأة ويلمس كتفيها . ثم ابتعد عنها قليلاً وسحب علبة سكائر واشعل واحدة .

لاحظت ان يديه كانتا ترتعشان قليلاً وهو يشعر بالسيارة . ثم سار بعيداً عنها نحو الشرفة . وطرق قلبها مرة أخرى . ماذا سيحدث الآن ؟ هل سيعود الى تصرفه المتهكم مرة أخرى ؟ لكنها لم تر أي سخرية في وجهه عندما إستدار نحوها . بل على العكس بدا تعبيه متوتراً وسألهما بهدوء :

— أتشعرين بأنك على ما يرام ؟

— أنا ... أنا بخير . اني متأسفة لأنني سببت المتاعب لكم .

— متاعب ؟ ورفع عينيه نحو سقف الغرفة ، أوه ، يا الهي ، لو تعلمين أي متاعب !

— اني آسفة .

- لماذا ؟ استحق أكثر من ذلك . يا الهي ، عندما علمت انك مفقودة ، فأنا ... ثم هز رأسه، حسناً ، لا يهم الأمر الآن ، كيف وصلت الى هناك ؟

- كنت أحاول اعادة المركب الشراعي .

- المركب ؟ وبذا فاقد التعبير ، أبحرت بالمركب ؟

- كلا ، لم ابحر به .. المرساة تآكلت من الصدأ وكان المركب غير مربوط ، وحاولت استرجاعه .

- فهمت . اذن لهذا السبب خلعت ثيابك . يا الهي عندما وجدتها ظنت فعلاً ظنت واستدار فجأة وكأنه لم يقو على الإستمرار في الكلام وشعرت صوفي بدق من العاطفة يسري في أوصالها .

ولكن قبل ان تتمكن من قول أي شيء ، تابع حديثه :

– اتعلمين ، اكتشفت هذا المساء عندما استيقظ والدي انه كان يعلم انك لست ايف .

جمدت صوفي :

– وهل كان هذا سبب سبب

– تعنين سبب إغماءته ؟ كلا ، فقط نسي ان يتناول الدواء . هذا كل ما في الأمر .

وشعرت صوفي بوجة ارتياح تغمرها .

– ولكن لكن من اخبره .. جانين قالت ثم صمتت عندما رأيت عيني آدرج تضيقان ، لكنه حثها على متابعة الكلام .

- نعم ، ماذا قالت جانين ؟
- أوه ... أوه لا شيء .
- تعتقدين ان جانين أخبرته ، أليس كذلك ؟ هل هددت بأن تفعل ذلك ؟
- ربما فعلت ، لا أذكر .
- في الواقع على رغم أخطائها ، فجانين لم تخبره .
- اذن اذن كيف
- لم تتمكن صوفي ان تفهم . ونظر آدرج بمرارة وقال :
- فتح برقية كانت موجهة اليك ظناً منه انها قد تكون مهمة . جلبها جوزف معه عندما عاد الى

المدينة ، وانت لم تكوني موجودة وهكذا ... أعتقد
انك انت التي ارسلت البرقية !
- البرقية !

حتى تلك اللحظة كانت صوفي قد نسيت امر البرقية
التي أرسلتها ، إذ وصلت ايف في اليوم نفسه الذي
أرسلت فيه البرقية ، نظرت بوهنهن الى آدرج الذي تابع
قائلاً :

- أنت أرسلتها أليس كذلك ؟ استطيع ان ادرك
من تعbir وجهك . شكرأا للسماء انك فعلت ذلك !
إرتكبت صوفي وسألته هامسة :
- ولكن لماذا ؟

- ألا تدرkin ان تلك البرقية ترفع اللوم عنك ؟
دللت كلماتها بوضوح انه وافقت على الجئ الى هنا
فقط لأنك أعتقدت ان براندت على وشك ان يموت
وانك وبالتالي متورطة في عملية الإبتزاز .

فردت صوفي ذراعيها وسألته :
- ولكن كيف وصلت البرقية الى هنا ؟
- بالسبيل العادي . لم يكن من سبيل للإهتداء الى
ايف في لندن . ومن الواضح انها أبلغت جيرانها انها
ستغيب بعض الوقت . ولذلك أعيدت البرقية الى هنا

- فهمت الآن .

قالت صوفي وأومأت برأسها . ثم أطريقت :

- ولكن كيف تأكد لك اني لم أرسلها كعملية تغطية
؟

نظر إليها آدرج بنفاذ صبر .

- هل فعلت ؟

- كلا .

- اني أصدقك . انا أصدق حدسبي . انت ببساطة
لست بذلك النوع من الأشخاص . أعتقد اني علمت
ذلك منذ البداية لكنني أحتاجت إلى إرغام نفسي
على قبول الأمر . اني آسف .

هزت صوفي كتفيها بإرتباك :

- لا بأس .

لم تعلم كيف تتصرف حيال ما قاله . ففي السابق كان يبدو مكروباً ، وربما كان يشعر بالذنب لأنه عاملها بإحتقار طوال تلك المدة . ومهما شعر من انجداب نحوها ، فهو إحتقر نفسه كل الوقت بسبب ذلك . ثم عاد آدرج ليقول :

- قد يفاجئك أن تعلمي بأن براندت كان قد بدأ يشك في إنك إبنة جينيفر فعلاً .

أنصتت صوفي بانتباه :

- أصحح هذا ؟

- نعم ، إن المرء يكون صورة عن الآخر من كتاباته ، ولأبي خبرة طويلة في التعامل مع الناس . وببدأ يدرك إنك كنت تتجنبي مناقشته في الموضوع الذي كان

يتوقع منك ان تناقشه فيه . الدوافع وراء قبول ايف زيارته . ولكن كما ترين ... واقترب آدرج خطوة منها ... بدأ والدي يحبك ، يحب الشخص الذي هو أنت ، وكان خائفاً من التفتيش عن أجوبة قد تدمر العلاقة بينكما .

أسرعت خفقات قلب صوفي :

- لو كنت أعلم ...

- لو علمنا جميعاً لكان الأمور أبسط بكثير . لو لم تستنبط ايف هذه اللعبة الماكرة لما كنا تلاقينا ، أليس كذلك ؟

- أفترض ان هذه هي الحقيقة . لكن يجب ان اخبرك بوجود سبب آخر دفعني الى المجيء .

- سبب آخر !

- نعم ، قالت صوفي بإرتباك ، هناك مدرسة للتمثيل هذا الصيف في روما وكانت ايف تعلم اني لا أستطيع دفع نفقات الدراسة بمفردي ، وهكذا عرضت أن تساعدني

واحتجن صوتها من شدة يأسها وتابعت :

- أعتقد ان هذا يجعلني سيئة مثلها ، أليس كذلك ؟ لم يقل آدرج شيئاً ، فأسرعت تتبع حديثها :
- والدك أخبرني انك أخذت ايف الى المطار هذا الصباح ... أعني صباح أمس .
- نعم ، ولأن تعبير آدرج قليلاً ، اعتقد انها أصبحت في لندن الآن .

- لكن كيف أعني هل قبلت ان تغادر ؟
- قبلت بنتيجة الأمر .
- تعني تعني أعطيتها ما أرادت .
- بالطبع لا !

وعادت الكيراء الى نبرات صوته ثانية .

- لا أعطي مالاً الى أحد اذا لم أرحب في ذلك .
- لكنها قالت
- قالت الكثير , قال آدرج مقاطعاً , بما فيه اخباري
بانك وافقت على المجرى الى هنا كي تذهب الى روما
ولكنها حذفت قصة مدرسة التمثيل الصيفية
واخبرتني قصة مختلفة عن رجل يهمك امره ويعمل
هناك

- أوه هذا غير صحيح !

قالت صوفي وحدقت فيه بصمت .

- أوه بل هو كذلك .

- لكنها كانت صديقتي ...

- بوجود أصدقاء مثلها لست في حاجة الى اعداء .

- لا ، استوعبت صوفي ما قاله ، أوه حسناً افترض ان هذا هو كل شيء ... أعني براندت يعلم الحقيقة ، وايف ستتدبر امورها كما هي دائماً . وانا سأعود الى المسرح في ساندتشيرش . واذا أتيت الى إنكلترا ،

يجب ان تتصل بي ...

كاد صوتها يختفي وأضطرت الى ان تشيح بوجهها
وتنفست بعمق محاولةً ان تهدأ . فلديها من الوقت ما
يكفيها لبكاء عندما يغادر . كل الوقت الى الأبد .
سمعته يتحرك وشعرت بأنفاسه قربها ثم قال لها :

– هذه المدرسة الصيفية ، هل يهمك أمرها كثيراً ؟

نهدت صوفي :

– كانت مجرد فكرة ، هذا كل شيء .

– اذا كنت تودين الذهاب ، سأموّلك أنا .

كان صوت آدرج خافتًا وواضحًا في آن .

إلتقطت صوفي أنفاسها ، وأستدارت تنظر إليه

باستغراب .

– لماذا لماذا تفعل ذلك ؟

ضاقت عينا آدرج :

- أشعر بأنك أمضيت فترة صعبة . وأحاول ان افعل ما في وسعي لأشد الأمور .

أحنت صوفي رأسها وهزته بإصرار :

- لا ، شكرًا لك في أي حال . لا اعتقاد أنها الفكرة
جيدة .

- لم لا ؟ لن أربطك بشئ .

- أنا متأكدة من ذلك لكنني لكنني أفضل ألا
أخذ أي شئ من منك .

- لم لا ؟

وأمسك آدرج بها من كتفيها وهزها قليلاً :

- يا الهي ، أعلم انني تصرف بسوء في الماضي ،
أعلم انني جرحت شعورك ، لكنني ظنت انك
تتأمرین علينا و كنت في كل مرة أکره المشاعر التي
تشيرینها بي

حدّقت فيه صوفي :

- ألا تعني الأنجداب ؟
سألته بصوت مرتجف .

- حسناً . يحق لك قول ذلك ويحق لك ان تكرهيني
. ولكن ألا ترين انني أحاول إصلاح الأمور ؟
أحنت صوفي رأسها :

- لن يتوقع براندت مني ان ابقي الى نهاية الشهر ،
أليس كذلك ؟ اعتقد انه من الأفضل لکلينا لو
غادرت يوم غد أعني اليوم ، ألا توافق ؟

- لا ! عليك اللعنة ، لا أعتقد ان هذا سيكون
الأفضل على الإطلاق .

- وارتجمت عضلة قرب فم آدرج وأخذت أصابعه
التي أمسكت بكتفيها تؤلمها ، أدارت صوفي رأسها
ووقالت له :

- اني متعبة الآن ، وأود ان أرتاح . أرجوك !

- أوه صوفي صوفي لا تكوني قاسية . لا أريد
ان أتركك . إني أحبك .

- آدرج ...

قالت بعدم ثبات ، ثم عانقها وساد الصمت في الغرفة

الدافئة المضيئة . وأخيراً إبتعدت صوفي عنه قليلاً

تنظر إليه وأصابعها تداعب شعره :

- آدرج ؟ ماذا قلت ؟

لاطف آدرج خدتها وهمس وهو يجذبها إليه :

- سمعتني ، وأعتقد انك تعلمين بأنني أعني ما أقول

طرفت عينا صوفي :

- إذن لماذا تريده ان ترسلني بعيداً ؟

تنهد آدرج :

- لا أريد ان ابعنك . أشعر فقط ان علي ان افعل .

- ولكن ولكن يجب ان تعلم بأنني

- تشعرين بأنك مغمرة بي ؟ نعم . علمت بالأمر قبل الآن . لكنك صغيرة وقليلة الخبرة بينما أنا حسناً تعلمين نوع الحياة التي عشتها , كذلك سبق لي ان تزوجت .

- نعم , أخبرني بيرز بالأمر .
- هل فعل ؟ كان تعبير آدرج كئيباً , أوه حسناً , اذن تعلمين كل شيء عني . لكن انت حياتك كلها أمامك . إذا ذهبت الى المدرسة الصيفية فقد تبرعين وتصبحين مشهورة . من يعلم ؟ بالتأكيد هذا ما يجب ان أساعدك فيه .

وعانقته صوفي :

-أوه ، آدرج ، آدرج ، لا تدري كم أسعدتني ! أما بالنسبة للتمثيل ... فهذا فقط للنساء العازبات .

- إنك تفترضين بأنني أريد الإقتران بك ! علّق آدرج بعض النشافة ، وتخضبت وجنتاه ، لكنه هز رأسه بمكر وأضاف قائلاً :

- وكأنما سأقبل بأقل من ذلك ! لقد نلت مني يا حبيبتي وعندما لا يوجد سبيل للشفاء على المرء أن يستمر في تناول الدواء !

لمعت عينا صوفي :

- يا لهذا الدواء ، أتسمح ؟ وأقتربت منه تعانقه أكثر ثم سألته همساً - وماذا بالنسبة الى بيرز ، أتعتقد انه يمانع ؟

دفن آدرج وجهه في شعرها :

- لا أعتقد ، فهو مولع بك . وبالتأكيد فزواجنا

سيسعد والدي .

- فعلاً ؟ بدت صوفي متأكدة ، لم يكن يتوقع منك

ان تتزوج ثانية .

- حتى هذا المساء .

علق آدرج مبتسماً وتابع :

- أعتقد ان لديه فكرة جيدة كم تعنين بالنسبة الي ،

أكثر مما كان يتصور ، وذلك عندما عصفت في هذا

المكان بحثاً عنك ، وهز رأسه ، يا الهي عندما افكر

فيك وانت على تلك الصخرة تحت رحمة الطبيعة

....

- لا تفكر بذلك ...

حضرته صوفي في نعومة وبدا ان آدرج استسلم لهذا الحنان الذي ابتدأ الآن .

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية

زوروا مكتبة رواية

www.riwaya.ga

ثمت